موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي

# أحاديث رمضان

## أحاديث رمضان ١٤٢٦ هـ

# شرح أسماء الله الحسنى

أحاديث رمضان ١٤٢٦هـ - أسماء الله الحسنى - الدرس (٠١-٢٥) : اسم الله العزيز

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٥-١٠-٠٨

**بسم الله الرحمن الرحيم**

أيها الإخوة الكرام، أسماء الله الحسنى تحتل أكبر مساحة من العقيدة الإسلامية، فلا يكفي أن تؤمن بأن الله خلق السماوات والأرض، لا بد من أن تؤمن بأسمائه الحسنى وصفاته الفضلى، لذلك قال تعالى:

**( وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا )**

[ سورة الأعراف: الآية ١٨٠]

أي تعرفوا إلى أسمائه، وادعوه بأسمائه، وللآية معان كثيرة، وفي دروس قادمة إن شاء الله نقف عند معانيها.

على كلٍّ، الاسم الذي نحن في أمسّ الحاجة إليه اسم ( العزيز ) لماذا ؟ لأن الإنسان أيها الإخوة الكرام بحاجة إلى الطعام والشراب، هذا جانب، وبحاجة إلى زوجة، وهذا جانب آخر، ولكن هو بحاجة إلى تأكيد الذات إلى التكريم إلى أن يكون محترماً، إلى أن يكون عزيزاً، إلى أن يكون متفوقاً، هذه حاجة أساسية في الإنسان، محتاج إلى التكريم، محتاج إلى التفوق، محتاج إلى تأكيد الذات، والحقيقة الدقيقة أن الإنسان إذا استقام على أمر الله، وطبق منهج الله تتحقق حاجاته الثلاث، ما من شهوة أودعها الله في الإنسان إلا وجعل لها قناةً نظيفة تسري خلالها، الله عز وجل قال:

**( فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ )**

[ سورة الأعراف: الآية ١٩]

كم نوعًا من الشراب مسموح ومباح إلا الخمر ؟ كم نوعًا من اللحم إلا الخنزير ؟ فعدد المباحات يفوق بآلاف المرات عدد المحرمات، إذاً أودع الله فينا رغبة في أن نأكل، وكل الطعام عدا شيء قليل منه محرم علينا، ومادام الله عز وجل قد أودع فينا شهوة إلى المرأة جعل لهذه الشهوة قناة نظيفة، هي الزواج.

الآن، و رغبتك في التكريم والتفوق، وأن تكون محترماً في المجتمع هذا يتحقق في أعلى درجة إذا كنت مع الله:

**اجعل لـربك كل عزك يستقر و يـثبت**

**فإذا اعتززت بمن يموت فإن عزك ميت**

من شاء الرفعة فليكن مع الله، من شاء العزة فليكن مع الله، من أراد أن يكون متألقاً فليطع الله:

**( وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً )**

[ سورة الأحزاب: الآية ٧١]

من أراد أن يكون في منعة ممن حوله فليكن مع الله، نحن في أمسّ الحاجة إلى هذا الاسم.

أولاً: هذا الاسم أيها الإخوة الكرام، له معان كثيرة، من أبرز معانيه أن العزيز هو الذي لا مثيل له، ليس كمثله شيء، لا يشبهه شيء، لا يدانيه شيء، هذا المعنى الأول.

باللغة العربية عزّ يعز أي صار نادراً، تقول: معدن عزيز، حجر عزيز كريم، اختصاص عزيز نادر، الشيء الذي لا مثيل له نسميه عزيزاً، قد نسمي الأشياء عزيزة إذا ندر وجودها، و لكن الله عز وجل و لله المثل الأعلى لا مثيل له، هذا هو المعنى الأول عزّ يعز.

المعنى الثاني: ( العزيز ) هو الذي لا يغلب، فإذا كنا نحن المسلمين مع العزيز لن نغلب:

**( وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ )**

[ سورة الصافات: الآية ١٧٣]

ونحن في كل صلواتنا، بل في دعاء القنوت نقول: سبحانك، إنه لا يذل من واليت، و لا يعز من عاديت، تكون مع الله، و تكون ذليلاً، هذا مستحيل، و ألف ألف مستحيل، فالغالب الذي لا يغلب هو العزيز، ومن كان مع العزيز كان عزيزاً، لذلك كل الأعراض الذي يعاني منها المسلمون هي في الحقيقة أعراض لمرض واحد، هو الإعراض عن الله عز وجل.

قد تسألني: ما سبب ما نحن عليه من ضعف واستكانة ؟ ليس أمرنا بيدنا، وليست كلمتنا هي العليا، و للطرف الآخر علينا ألف سبيل وسبيل ؟ أقول لكم: لأن أمر الله هان علينا فهنّا على الله، ولو كنا معه لكان معنا، و لو طبقنا منهجه لرفعنا، و أعزنا، و جعل كلمتنا العليا.

إذاً المعنى الثاني لاسم ( العزيز ): هو الغالب الذي لا يغلب.

الآن من واقع حياتنا العامة، الدولة التي مع أقوى دولة عزيزة الجانب، الدولة التي تصطلح مع أقوى دولة في الأرض عزيزة الجانب على صغرها، و على ضعفها، لأن مكانتها مستمدة من الدولة الكبرى التي تدعمها، هذا من واقع الحياة، فإذا كنت مع الله كان الله معك.

بالمناسبة أيها الإخوة الكرام، من أجمل ما في قوله تعالى:

**(إِنَّ اللهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ )**
**( مَعَ الصَّادِقِينَ )**
**( مَعَ الصَّابِرِينَ )**

هذه المعية الخاصة، معية التأييد، معية النصر، معية الحفظ، معية التوفيق، ولكن معية الله لها ثمن، لذلك ندعو، ونقول: اللهم انصرنا على أنفسنا حتى نستحق أن تنصرنا على أعدائنا، هذا المعنى الثاني، لذلك:

**(وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ )**

في حياتك، في تجارتك، في تدريسك، في تعليمك، في حرفتك، إذا كنت مع الله كنت متفوقاً، وكنت عزيزاً.

المعنى الثالث: ( العزيز ) هو الشديد، كل من كان مع الله كان رفيع القدر، كان متفوقاً أيضاً في مكانته التي بين الناس.

ومن المعاني الأخرى لاسم ( العزيز )، كيف تقول مثلاً: عذاب أليم، أي مؤلم، أحياناً يأتي وزن فعيل على بمعنى اسم الفاعل، فالعزيز هو المعز، اقرؤوا قوله تعالى:

**(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)**

[ سورة الشرح ]

هذه الآية فيما يبدو لرسول الله، لكن العلماء قالوا: كل آية مختصة برسول الله للمؤمن منها نصيب بقدر استقامته وإيمانه، لذلك النبي عليه الصلاة والسلام في أعلى مكانة في الأرض، وأصحابه الكرام الذين كانوا مع الله، وكانوا مع رسوله في أعلى مكانة، والذين عارضوا الحق في مزابل التاريخ، إن أردت أن تكون عزيزاً مرهوب الجانب قوياً لا يستطيع أحد أن يصل إليك ولا أن ينال منك فكن مع الله.

**إذا كنت في كل حال معي  فعن حمل زادي أنا في غنى**

***

**كن مع الله تر الله معك  واترك الكل وحاذر طمعك**

**وإذا أعطاك من يمنعه  ثم من يعطي إذا ما منعك**

***

**أطع أمرنا نرفع لأجلك حجبنا  فإنا منحنا بالضر من أحبنا**

**ولذ بحمانا واحتم بجنابنا  لنحميك مما فيه أشرار خلقنا**

**وعن ذكرنا لا يشغلنك شاغل  وأخلص لنا تلقى المسرة و الهنا**

**وسلم إلينا الأمر في كل ما يكن  فما القرب والإبعاد إلا بأمرنا**

المعنى الأول: هو الذي لا مثيل له.

والمعنى الثاني: هو الغالب الذي لا يغلب.

والمعنى الثالث: ( العزيز ) هو القوي، ولا قوي في الكون إلا الله، وكل الأقوياء يستمدون قوتهم من الله، إما استدراجاً أو دعماً، الكافر أحياناً يكون قوياً، لكن قوته من الله عز وجل، الله يمتحنه به، والمؤمن يكون قوياً، وقد قال عليه الصلاة والسلام:

**(( الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ ))**

[مسلم عن أبي هريرة]

أما التعريف الدقيق الدقيق لاسم ( العزيز ) قبل أن نطبق هذا التعريف على الذات الإلهية، الشيء الذي يقلّ وجوده، وتشتدّ الحاجة إليه، ويصعب الوصول إليه هذا يسمى عزيزاً، هناك معادن عزيزة، واختصاصات نادرة عزيزة، وحالات نادرة، فكل شيء يندر وجوده، وتشتد الحاجة إليه، ويصعب الوصول إليه عزيز، هناك معادن ثمينة يندر وجودها، لكن لا تشتد الحاجة إليها، وهناك أشياء تشتد الحاجة إليها كالهواء، وليست نادرة، ليست عزيزة، لا بد من أن يكون الشيء يندر وجوده، وتشتد الحاجة إليه، ويصعب الوصول إليه، أما لو اقتربنا من الذات الإلهية كي نفهم معنى (العزيز ) من خلال هذا التعريف، الشيء يندر وجوده إلى أن يكون فرضاً هو الله،

**(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ )**

والشيء الذي تشتد الحاجة إليه إلى أن يحتاجه كل شيء في كل شيء فهو الله، أنت محتاج له في حياتك، في إمدادك، هو الحي القيوم، هو مصدر حياة المخلوقات، لأنك تتحرك، وتأكل، وتشرب، وتنام، وتبصر، وتسمع، وتنطق، وتذكر، هناك ذاكرة، هذا كله إمداد من الله، فأنت في أمسّ الحاجة إلى الله، يحتاجه لا كل إنسان، ولا كل حيوان، ولا كل نبات، بل كل شيء، حتى الجماد، الجماد في حركة دائمة، فالله عز وجل واحد أحد، فرد صمد، يحتاجه كل شيء في كل شيء، ويصعب الوصول إليه، يستحيل أن تحيط به، لكنك تصل إليه، ففرق كبير بين أن تصل إليه، وبين أن تحيط به، تركب مركبة، تنطلق بها إلى البحر، هذه المركبة تصل بها إلى البحر، لكنك لن تستطيع أن تخوض البحر بهذه المركبة، فالعقول تصل إليه، ولا تحيط به.

التعريف الدقيق الدقيق لاسم ( العزيز ): هو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي يحتاجه كل شيء في كل شيء، ويستحيل الإحاطة به، قال تعالى:

**( وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ )**

[ سورة البقرة: الآية ٢٥٥]

الآن نحن كمؤمنين ما علاقتنا مع ( العزيز ) ؟ إذا كنت تعبد الله عز وجل، وهو العزيز فينبغي أن تشتق منه العزة، كيف ؟ إياك وما يعتذر منه، لو كنت في أدنى مرتبة اجتماعية ترفع رأسك، ليس عاراً أن يكون عملك متواضعاً، أو دخلك محدوداً، أو يعاني الإنسان بعض الأمراض، لكن العار أن يكذب، فإذا كشف كذبه صغر، العار أن يغش المسلمين، فإذا كشف أنه غاش يصغر، لو أن

إنساناً لاحت حوله تهمة، وهذه التهمة تزلزل وجوده، وتحطم كبرياءه، والله يموت مئات المرات كل يوم دون أن يمسه أحد، أنت لك كرامة، حينما تتهم بالغش، تتهم بالكذب، تتهم بالاحتيال، ولك مكانة اجتماعية، والتهم تحوم حولك، تشعر معنى ( العزيز )، لذلك لا تفعل فعلاً تحتاج أن تعتذر منه، إياك وما يعتذر منه، والذي يعرف قيمة العزة لا يعصي الله.

أقول لكم كلمة ما أدري كيف سنتعامل معها، قال تعالى:

**( أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مُبِيناً )**

[ سورة النساء: الآية ١٤٤]

إله الكون، خالق السماوات والأرض، إنك إن استقمت على أمره، ووقفت عند حدودك فلا يعذبك، قال تعالى:

**( مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآَمَنْتُمْ )**

[ سورة النساء: الآية ١٤٧]

أنت في مأمن، وأنت في عزة،

**(( هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ ))**

[متفق عليه عن معاذ]

أنشأ الله لك حقاً عليه من أجل أن تكون عزيزاً، محترماً مكرماً، مرهوب الجانب، ممتنعاً عن أن ينالك أحد بسوء، كن مع القوي فأنت قوي، مع العزيز فأنت العزيز، مع من بيده كل شيء، فكل شيء في خدمتك، إذا أكرمك الله يلهم أعداءك أن يخدموك، وإذا تخلى الله عنك يسمح لأقرب الناس منك أن ينال منك.

أقول لكم هذه الكلمة: افتقر إلى الله يتولك الله، ولا تعتد بشيء سواه من علم، أو نسب، أو مرتبة، أو منصب، أو مال، أو اختصاص، فيتخلى الله عنك، أنت بين التولي والتخلي، بافتقارك إلى الله يتولاك الله، ويعلي قدرك، عبد من العبيد قال:

**( قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ)**

[ سورة يوسف: الآية ٢٣]

صار عزيز مصر، فسبحان من جعل العبيد ملوكاً بطاعته ! وسبحان من جعل الملوك عبيداً بمعصيته ! حاجتك إلى التكريم كحاجتك إلى الطعام والشراب، وكحاجتك إلى الهواء، وكحاجتك إلى زوجة، فإذا كنت مع الله كان الله معك، والإنسان إذا رفع الله قدره بين الناس، وعطر الناس مجالسهم بذكره، هذا عطاء كبير، أما إذا كان حقيراً، كان قذراً، كان تافهاً، في أي مكان يتحدث الناس عنه بالسوء، فإذا أردت أن تكون عزيزاً فكن مع العزيز، ونحن في أمسّ الحاجة إلى هذا

الاسم، تكون عزيزاً إذا طبقت منهجه، وتكون عزيزاً إذا أقبلت عليه، وتكون عزيزاً إذا تبرأت من حولك وقوتك، والتجأت إلى قوة الله عز وجل.

**والحمد لله رب العالمين**

أحاديث رمضان ١٤٢٦هـ - أسماء الله الحسنى - الدرس (٠٢-٢٥) : اسم الله العليم

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٥-١٠-٠٩

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## من أسماء الله:(العليم):

### اسم الله الأعظم هو الأسم الذي يتناسب مع حالتك واذا دعوت به أجابك:

أيها الأخوة الكرام، مع اسم آخر من أسماء الله الحسنى، وهو اسم ( العليم )

بادئ ذي بدء، ورد في بعض الأحاديث الشريفة الصحيحة أن الإنسان إذا دعا باسم الله الأعظم استجاب الله له.

وقف العلماء في حيرة، إذ بحثوا عن اسم الله الأعظم، بعضهم قال: الله، وبعضهم قال: الرحمن، والموضوع خلافي، لكن هناك رأي رائع جداً، ألا وهو أنك إذا كنت فقيراً، وسألت الله باسمه الغني ففي حالتك اسم الله الأعظم ( الغني )

وإذا كنت مظلوماً، والذي يظلمك قوي لا تستطيع أن تواجهه، وسألت الله باسم العدل فاسم ( العدل )

في حالتك هو اسم الله الأعظم.

وإذا كنت مفتقراً، ولا تجد ما تقتات به فسألت الله باسم ( المقيت ) فالمقيت هو اسم الله الأعظم. كل إنسان قد يكون مظلوماً، قد يكون مفتقراً، قد يكون مريضاً، من أسماء الله ( الشافي )، فاسم الله الأعظم إذا دعوت به أجابك هو الاسم الذي يتناسب مع حالتك.

### اسم (العليم ) يدور مع الإنسان في كل أحواله:

لكن اسم ( العليم ) يدور مع الإنسان في كل أحواله.

أولاً: ما العلم ؟ كما تعلمنا دائماً أن الله سبحانه وتعالى:

**( لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)**

( سورة الشورى الآية: ١١ )

فعلمنا غير علمه، نحن كبشر أمام كون فيه أنظمة، فيه سنن، فيه قوانين، نظمها الله، وسنّها الله، وقنّنها الله، فاكتشاف القوانين، واكتشاف العلاقات الثابتة بين الأشياء مع الأدلة، هذا هو العلم، البحث عن علاقة ثابتة بين متغيرين بدليل وبتطابق للواقع، فإن كانت مقولتنا ليست مطابقة للواقع فهو الجهل بعينه، وإن افتقرت مقولتنا إلى دليل فهو التقليد بعينه، وإذا افتقرت إلى القطع فهي شك، أو وهم، أو ظن، فالعلم ليس شكاً، ولا وهماً، ولا ظناً، بل هو يقيني، وليس تقليداً بل معه الدليل، وليس العلم مخالفاً للواقع، إذاً هو الجهل، فعلاقة ثابتة مطّردة بين متغيرين تطابق الواقع، ومعها دليل، هذا العلم الذي في حوزة البشر علم لاحق بخلق الله عز وجل، استنبطنا هذه الحقائق من خلق الله، لكن علم الله سبق خلقه، علم الله تجسد في الخلق.

للتقريب، يمكن أن يكون في شبكية العين مئة مليون مستقبل ضوئي في الميليمتر المربع، بينما أحدث آلة تصوير رقمية واحترافية فيها عشرة آلاف.

يمكن أن يكون في دماغ الإنسان جهاز يحسب تفاضل الصوتين إذا دخلا في الأذنين هو صوت واحد، لكنه من هذه الجهة، لكنه دخل من هذه الأذن قبل هذه الأذن بفارق يساوي واحداً على ألف و ستمئة و عشرين جزءاً من الثانية، فهناك جهاز في الدماغ يحسب تفاضل وصول الصوتين للأذنين يكتشف الدماغ أن الصوت من جهة اليمين.

يمكن أن يكون على نوية الحوين معلومات حروف تقترب من خمسة آلاف مليون، أما الكلمات فألف، أو أكثر، الكلمات الجينية غير الحروف الجينية، وهذه الحروف والكلمات تشكل الإنسان.

## لتفكر في خلق السماوات والأرض:

أنت إذا تأملت في خلق السماوات والأرض وجدت حقائق مذهلة، يمكن لإنسان أن يسافر إلى شمال الأرض، إلى المنطقة الباردة والحرارة تقدر بسبعين تحت الصفر، وفي العين ماء، إذاً كل إنسان في هذه المنطقة لا بدّ من أن يصاب بالعمى، فعلم الله يقتضي أن يكون في ماء العين مادة مضادة للتجمد، ممكن ؟.

هذا الماء له خاصة يختلف بها عن كل عناصر الأرض، كل عناصر الأرض من دون استثناء بالحرارة تتمدد، وبالبرودة تنكمش، إلا الماء، إلا الماء كأي عنصر من أعلى درجة إلى زائد أربع عند هذه الدرجة تنعكس الآية، هذا علم.

سبحان الله ! ينصرف الناس أحياناً إذا بحثوا في اسم ( العليم ) أنه يعلم، أو لا يعلم، هناك مليار مليار مليار قضية إذا تأملت في دقائقها وخصائصها اقشعر جلدك، في كل شعرة وريد، وشريان، وعصب، وعضلة، وغدة دهنية، وغدة صبغية.

يمكن لذاكرة الإنسان أن تحتوي على ستين مليار صورة في عمر متوسط.

يمكن في اللقاء الزوجي أن يفرز الزوج خمسمئة مليون حوين، وتحتاج البويضة إلى واحد، ويقول سيد الخلق الذي ما درس في الجامعة، ولا دخل إلى كليات الطب:

**(( مَا مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ ))**

[مسلم عن أبي سعيد]

يمكن أن يكون التهطال المطري في الأرض ثابتاً في كل الأعوام ؟ بعد الإحصاءات الدقيقة جداً يقول سيد الأنام:

**(( ما من عام بأمطر من عام ))**

[ رواه أبو نعيم عن ابن مسعود رضي الله عنهما ]

لو أن الإنسان جال في الكون جولة بالمجرات، والله سمعت رقماً من موسوعة صوتية أكثر من ٣٠٠٠ مليار مجرة، وكل مجرة فيها ملايين مَلايين الكواكب والنجوم ، ومجرتنا مجرة متواضعة جداً، المجموعة الشمسية بأكملها طولها ١٥٠ ألف كم، المجرة كلها طولها الضوئي ١٥٠ ألف كم، المجموعة الشمسية ثلاث عشرة ساعة، القمر ثانية، الشمس ثمان دقائق، أين أجول ؟ في المجرات؟ أم في الكواكب ؟ أم في المجموعة الشمسية ؟ أم في الأرض ؟ أم في البحار ؟ أم في الأطيار ؟ أم في الأسماك ؟ أم في الجبال ؟ أم في البراكين ؟

بلد كإندونيسيا ٤٠٠٠ جزيرة، ثم علمت أنها ٨٠٠٠ جزيرة، وفي كل جزيرة نبع ماء عذب، ومصدره من أماكن بعيدة جداً، في أعلى قمم هملايا هناك ينابيع ماء للوعول، مستودع الماء في قمة أعلى، تصميم من ؟.

## التفكر في تصميم الله عز وجل:

اسم ( العليم ) يدور معك في كل دقيقة، هذه الفواكه التي بين يديك، الله عز وجل قال:

**( فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ)**

( سورة عبس )

لو أن كل الفواكه تنضج في وقت واحد ماذا نفعل بها ؟ مبرمجة على مدار الصيف، لو أن النوع الواحد ينضج في يوم واحد ماذا نفعل به ؟ تنضح على ثلاثة أشهر ، بينما المحاصيل تنضج في يوم واحد، فكيف لو عُكست الآية ؟!

هذا الرحم يتقلص تقلصاً متدرجاً متزامناً بلطف ليخرج الجنين من الرحم، بعد أن يخرج الجنين ينقبض انقباضاً، حتى إن الأطباء يصفونه بالصخر، لأنه فيه عشرة آلاف وعاء دموي انقطع، فلئلا تصاب المرأة بنزيف يؤدي بها إلى الموت ينقبض، هذا الانقباض العلماء قالوا: لو أن هذا الانقباض تأخر، لو أن الانقباضين انعكسا ؟ الانقباض اللطيف بعد الولادة، والقوي قبل الولادة لماتت الأم وجنينها.

أنت أمام مليار مليار مليار قضية، لو بقيت إلى آخر الحياة أقول: مليار مليَار لا تنتهي الآيات، هذا معنى اسم ( العليم )

هذه التفاحة شكلها جميل، وطعمها طيب، وقوامها يتناسب مع أسنانك، وفيها غذاء، وفيها معادن، وفيها مواد سكرية، تصميم من ؟ هذا الحليب تصميم من ؟ هذه البقرة تصميم من ؟.

## كل إنسان أمام مفردات في العلم وحقائق لا تنتهي:

الله عز وجل يا أخوان يأمركم أن تنظروا في السماوات والأرض، وتنظروا ماذا في السماوات والأرض:

**( فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ )**

( سورة الطارق )

يمكن الحوين أصغر خلية في الإنسان لا ترى بالعين، تدخل إلى بويضة بعد تسعة أشهر، طفل له وجه جميل، له شعر، له دماغ، له عينان، له أذنان، له أنف، له لسان، يتثاءب، يبكي، يأخذ ثدي أمه، والله يا أخوان درسنا في علم النفس، علم نفس الطفل في كلية التربية أن الإنسان حينما يولد مزود بمنعكس واحد لولاه لما كان هذا المجلس، ولما كان جامع النابلسي، ولما كانت دمشق، ولما كانت البلاد العربية كلها، ولا العالم، هذا المنعكس أن الطفل حينما يولد يعطى ثدي أمه، فيحكم إغلاق شفتيه، ويسحب الهواء، هل هناك قوة في الأرض تستطيع أن تعلمه آلية مص الحليب من ثدي أمه لو لم يكن مزوداً بهذا المنعكس ؟.

إذا قلت اسم ( العليم )، أنت أمام مفردات في العلم، وحقائق لا تنتهي.

## علم الإنسان كسبي لاحق للخلق وعلم الله سببي سابق للخلق:

لذلك أيها الأخوة علم الإنسان كسبي، لاحق للخلق، بينما علم الله سببي، سابق للخلق، وليس هناك مجال من أجل أن توازن بين علم الله وعلم الخلق.

مرة كنت في معمل سيارات في بلد بعيد، أردت أن أحرك ذهن موظف كان في رفقتنا، قلت له: هذه المركبة أحدث مركبة، هل تذكر مركبة صنعت عام ألف و تسعمئة ؟ أنا ذكرته بها، كيف أن المركبة بسيطة جداً، العجلات ليس فيها هواء، الحركة واحدة، السرعة متواضعة جداً، تشغيل المركبة من خارجها، والمصابيح فيها فانوس، وفيها شيء عن طريق الزيت، قلت له: وازن بين هذه وتلك ؟ قال: ماذا تعني ؟ قلت له: الله عز وجل خلق الإنسان خلقاً كاملاً بادئ ذي بدء، ولا يوجد أي تعديل طرأ على الإنسان، وليس عندنا إنسان موديل ٢٠٠٥، كل شيء في الإنسان كامل كمالاً مطلقًا، لكن عندنا مركبات لا تعبأ بها، قديمة جداً أمام الحديثة.

إذاً علم الله قديم، أما علم الإنسان فكسبي، يأتي من الخطأ والصواب، أساساً كل تطوير الآلات نتيجة خطأ في التصميم، هذا الخطأ ينكشف يكثر يتلافوه بالصناعة القادمة، فقضية علم الله بحث ممكن أن تعيش معه كل يوم وكل دقيقة.

## شرف المتعلم من شرف المعلوم:

لكن ما قيمة العلم ؟ شرف المتعلم من شرف المعلوم، الآن إذا كان لإنسان خبرة واسعة في تزوير العملة، هل هذا العلم محترم مثلاً ؟ إنسان يملك خبرة واسعة في تهريب المخدرات، هذا علم أيضاً، فكلما ارتفع مستوى العلم ارتفع المتعلم، فإذا كان مضمون علمك معرفة الله عز وجل ارتفعت، لذلك أعظم شرف على الإطلاق أن تشتغل بمعرفة الله، وفضل العلم بالله على العلم بخلقه كفضل الله على خلقه.

أيها الأخوة، قضية العلم قضية دقيقة جداً، وهذا الإنسان زوده الله بقوة إدراكية، فإذا طبق هذه القوة في معرفة الله كان في أعلى مستوى عند الله.

أيها الأخوة، نحن دائماً وأبداً نحاول أن نتفكر في خلق السماوات والأرض من أجل أن نعرف علم الله.

**(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآَيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)**

( سورة آل عمران )

**والحمد لله رب العالمين**

أحاديث رمضان ١٤٢٦هـ - أسماء الله الحسنى - الدرس (٠٣-٢٥) : اسم الله التواب

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٥-١٠-١٠

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## من أسماء الله الحسنى:(التواب):

### اسم التواب من أقرب الأسماء الحسنى للمؤمن:

أيها الأخوة الكرام، من أقرب الأسماء الحسنى للمؤمن اسم التواب، و لكن لابدّ من فهم حقيقة اسم التواب، و لابدّ من طرح أمثلة كثيرة.

قد نفتتح ثانوية و لها نظام داخلي، و لها مدرسون، و لها قاعات تدريس، و لها أنظمة دقيقة يمكن للمدير ألا يتابع الطلاب، الأنظمة واضحة يغيب أسبوعين يفصل، يحصّل علامات أدنى من علامات النجاح يرسب، هذا عدل، يوجد أنظمة، يوجد قواعد، يوجد قوانين، و يوجد طالب مخير يداوم أو لا يداوم، يدرس أو لا يدرس، القواعد مطبقة على الجميع هذا عدل، و لكن الرحمة أن نتابع طالباً طالباً، تغيب لماذا تغيبت ؟ لا بدّ من أن يأتي والدك، نال علامة قليلة من السبب ؟ نعالج هذه المشكلة، المتابعة لتلافي الأخطار التي تأتي في وقت لا جدوى من المراجعة، لو أن الإدارة تركت الطلاب على أهوائهم بدوامهم و دراستهم الأكثرية يرسبون، أما متابعة طالب طالب معنى ذلك أن المتابعة تعني الرحمة، و أنت حينما تطبق النظام تكون في أعلى درجات العدل، أما حينما تتابع حالة حالة و تعالجها تكون في أعلى درجات الرحمة، فالتواب هو الرحيم هذا مثل إنسان ميسور أرسل ابنه إلى بلاد الغرب، أعطاه المبلغ الكافي للدراسة و لم يتابعه، بعد خمس سنوات فوجئ أن ابنه لم يدرس إطلاقاً، و أنفق المال على شهواته و نزواته، هي طامة كبرى، لكن الأب الرحيم يسأله، يزوره، يتابع علاماته في الجامعة، يتأكد من نجاحه بطريقة أو بأخرى.

إذاً المتابعة ؛ متابعة الحالات حالة حالة، و يوماً بيوم هذا من الرحيم، إنسان وضع ابنه في مؤسسته، يمكنه كمدير عام لمؤسسة أن يعين موظفاً و تحت التدريب و التجريب ستة أشهر يحصي عليه أخطاءه، فإذا زادت عن الحد المعقول ألغى عقده و انتهى الأمر، أما لو أن هذا الموظف ابنه يحاسبه كل يوم، و عن كل خطأ، و لا يكن همه تسجيل الأخطاء بقدر ما هو الهم إصلاحها.

## من رحمة الله بالمؤمنين أنه تواب يسوق للمؤمنين منالشدائد ما يحملهم بها على التوبة:

لذلك أيها الأخوة الكرام، من رحمة الله بالمؤمنين أن الله تواب، لو أنه عاملنا بمقتضى عدله ما نجا منا إلا القليل، لكنه يعاملنا برحمته، الدليل: أعطانا الكون كل شيء في الكون ينطق بوجود الله، و وحدانيته، و كماله، أعطانا العقل، أعطانا الفطرة، أعطانا القرآن، أعطانا الاختيار، أعطانا الشهوات، أعطانا المنهج، و انتهى الأمر، لو تركنا لا ينجو من النار إلا قلة قليلة لكنه يتابعنا، الآن كيف يتابعنا ؟ الآيات الكريمة المتعلقة بالتوبة:

**( تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا )**

( سورة التوبة )

معنى تاب عليهم أي ساق لهم من الشدائد ما يحملهم بها على التوبة، لذلك لا تنظر إلى مسجد فيه عدد كبير، أنا يغلب على ظني أن عدداً كبيراً جداً من العدد الكبير اصطلح مع الله، على أثر معالجة حكيمة رحيمة، أنا أعرف رجلاً بعيداً عن الدين بعد الأرض عن السماء، بل هو لا يقر به، بل يسخر منه، و عنده بنت صغيرة يحبها حباً لا حدود له، أصابها مرض عضال، مرض خبيث في دمها، بذل الغالي و الرخيص، و لم يدع طبيباً، و لم يدع شيئاً إلا باعه من أجلها، الأمل كان معدوماً إلى أن جاءه خاطر و بثه لزوجته لعلنا إذا تبنا إلى الله يشفي لنا هذه الصغيرة، فلزم دروس العلم، و استقام على أمر الله، و حَجَب زوجته، و هذه البنت شفاها الله عز وجل، و عاد إلى الله عودة طيبة، و دعيت لإلقاء كلمة في عقد قران ابنته، فسألته بعد إلقاء الكلمة أهي هي ؟ فقال لي: هي هي، مرض خبيث كان كالضيف تماماً دخل لهذه الأسرة، و هدى الأب والأم ثم انسحب.

## الإنسان يو القيامة بعد أن يكشف له حكمة ماساقه الله من شدائد يذوب محبة لله:

الله تواب يسوق الشدائد لعباده كي يتوبوا، و القصص في هذا المجال و الله لا تعد و لا تحصى، و لعل معظمنا حينما اصطلح مع الله عقب شدة و هذا معنى قوله تعالى:

**( تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا )**

( سورة التوبة )

أي ساق لهم من الشدائد ما يحملهم بها على التوبة، أوحى ربك إلى الدنيا أن تمرري، و تكدري، و تضيقي، و تشددي على أوليائي حتى يحبوا لقائي، و لا يوجد شخص من الأخوة الحاضرين و أنا معكم إلا خاضع لمعالجة إلهية حكيمة، و لولا هذه المعالجة ما كان في هذا المستوى، و حينما يكشف الله للإنسان يوم القيامة حكمة ما ساق له من الشدائد، أنا أؤكد لكم أن الإنسان يوم القيامة بعد أن يكشف له عن حكمة ما ساقه الله له من شدائد يجب أن يذوب كالشمعة محبة لله عز وجل، و هذه النعم الباطنة قال تعالى:

( وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً )

( سورة لقمان الآية: ٢٠ )

## التواب اسم عظيم يدور مع كل مؤمن:

أي الله عز وجل تواب أي رحيم، كان من الممكن أن يكون الله كما في أسمائه الحسنى عدلاً، هو عدل لكن الرحمة أوسع من العدل، يمكن أن تطبق القوانين العادلة على طالب مقصر، أما أن تستدعيه، و أن تحاسبه عن تأخره، و عن علاماته القليلة، و أن تستدعي والده، و أن تهدده تارة، و أن توهمه أنك يمكن أن تطرده، و أن و أن، سلسلة معالجات معقدة جداً و حكيمة، من أجل أن يصحو هذا الطالب من غفلته قبل فوات الأوان، لذلك قال تعالى:

( وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ )

( سورة السجدة )

إذاً التواب هذا الاسم العظيم يدور مع كل مؤمن، ما من عثرة و لا اختلاج عرق و لا خدش عود إلا بما قدمت أيديكم و ما يعفو الله أكثر.

المصائب رسائل من الله عز وجل ليعود الإنسان إلى ربه:

أخواننا الكرام: لابد من مثل أردده كثيراً، و المثل تركيبي، طفل في الصف الخامس أو الرابع قال لوالده: أحب ألا أدرس، فوالده لمجرد أن نطق ابنه بهذه الكلمة أعفاه من الدراسة، ثاني يوم مرتاح لا يوجد دوام، لا يوجد وظائف، لا يوجد قتل، لا يوجد شيء، نام إلى الظهر، و ذهب إلى رفقاء السوء، و عاش على مزاجه و هواه، ساعة يكون منحرفاً، و ساعة يكون نائماً، و ساعة يكون سارقاً، و ساعة و ساعة، إلى أن كبر وجد نفسه فجأة في الطبقة الدنيا من المجتمع، لا مال، و لا شهادة، و لا زوجة، و لا أولاد، و لا بيت، فحقد على أبيه، و قال له مرة: يا أبت يوم قلت لك أحب ألا أدرس لما لم تضربني ضرباً مبرحاً، و تنهاني عن هذا الطلب الغير الواعي ؟ أنت تعلم لكني لا أعلم وقتها، هذا المثل تمهيد لآية:

( وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ )

( سورة القصص الآية: ٤٧)

هذا يوم القيامة:

( لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى )

( سورة طه الآية: ١٣٤)

أي الله عز وجل لو لم يصب هؤلاء بمصائب هي في الحقيقة رسائل، رسالة من الله، دققوا في هذه الكلام المصائب في معظمها رسائل من الله، لولا هذه الرسائل لبقي الإنسان غافلاً، و غارقاً في معاصيه و آثامه، و في شهواته و نزواته، و جاء يوم القيامة صفر اليدين، كان يتمنى على الله لو ساق له من الشدائد.

## أعظم تكريم للإنسان أن يعا لجه الله وأكبر عقاب له أن يهمله:

لذلك أقول لكم أيها الأخوة الكرام، إن أعظم تكريم لواحد منا أن يعالجه الله، مادام الله يعالجه فهو ضمن العناية المشددة، العناية المشددة يربطها الناس بغرفة في المستشفى مخيفة، عقب إصابة الإنسان باحتشاء في قلبه، أو بخثرة في دماغه، يدخل إلى العناية المشددة، لكن معناها اللغوي رائع جداً، الإنسان مادام الله يعالجه فهو في العناية المشددة، تماماً كما لو أنه مصاب بالتهاب حاد في المعدة، فالطبيب يقيم الدنيا عليه إذا أكل بخلاف تعليماته، أما الذي أصيب بورم خبيث منتشر في كل جسمه، و سأل الطبيب ماذا آكل ؟ يقول له: كُل كل شيء هذا لأنه منته.

لذلك أكبر عقاب من الله للإنسان أن يهمله، خذ من الدنيا ما شئت، أموال، و جاه، و بلاد جميلة، و أمطار، و بلاد خضراء، و شذوذ، و انحراف، و احتيال، و بنوك، و مؤامرات:

**( فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً )**

( سورة الأنعام الآية: ٤٤ )

## من علامات المؤمن أنه راض عن الله في السراء والضراء وفي الفقر والغنى:

أخواننا الكرام يوجد مفارقة حادة قد يعانيها بعض الذين يسافرون لبلاد الغرب، بلاد جميلة جداً و غنية جداً، أي كل الشهوات يمكن أن يمارسها الإنسان في أعلى درجاتها، و لا أحد يحاسبه، و هم أقوياء، و يتصدرون المجالس، و الشاشات، و المؤتمرات، و يفرضون إباحيتهم على الشعوب، و يحاسبون الشعوب، و يكيلون بمليون مكيال، و هم أقوياء، هذا الوضع تغطيه الآية الكريمة:

**( فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً )**

( سورة الأنعام الآية: ٤٤ )

أيها الأخوة الكرام، أحياناً الشدة هي العطاء و ربما كان المنع عين العطاء، و لو كشف لك عن حكمة المنع لانقلب المنع عطاء، فلذلك من علامات المؤمن أنه راض عن الله، راض عنه في السراء و الضراء، راض عنه في الفقر و الغنى، راض عنه في إقبال الدنيا و إدبارها، هذا معنى قوله تعالى:

( تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا )

( سورة التوبة )

أي ما ساق لك هذه الشدائد إلا ليحملك على التوبة، و هذه رسالة من الله، و لولا هذه الرسالة لبقي الإنسان ساهياً، أوضح آية:

( ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ )

( سورة الروم )

## الحزن والقلق والخوف يدفعون الإنسان إلى أعتاب الله والصلح معه ومعرفه:

إذاً:

( وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ )

( سورة البقرة الآية: ٢١٦ )

الحزن خلاق أيها الأخوة الكرام، الرفاه، و النعيم، و الغنى، و الترف لا يصنع شيئاً، لكن الحزن، و القلق، و الخوف أحياناً يدفع الإنسان إلى أعتاب الله، و إلى الصلح معه، و إلى معرفته، و إلى طاعته، و إلى السعادة بقربه.

و الله مرة أخ من أخواننا لم يكن من أخوتنا سابقاً كان شارداً، و قد فعل معظم المعاصي و الآثام، أصابته أزمة قلبية فدخل المستشفى، هو في العناية المشددة التي في المستشفى، و هي في الحقيقة عناية مشددة من الله، شعر أنه على وشك الموت، فرجا الله عز وجل أن يبقي له في حياته بقية، لعله يفعل عملاً صالحاً، فاستجاب الله له، بعد أن خرج من المستشفى، و حضر دروس العلم، و ذاق طعم القرب، و ذاق معاني التوبة، و ذاق معاني الصلة بالله، أقسم لي بالله أنه مرة في المناجاة قال: يا رب مادامت كل هذه السعادة بسبب هذا المرض لما لم تسق لي هذا المرض من عشر سنين؟

أحياناً يسوق لك مشكلة هي في حقيقتها سبب بدايتك، و سبب توبتك، و سبب طاعتك، إذاً هو تواب، هو تواب لأن الرحيم تواب.

## الله عز وجل جعل التوبة صمام الأمان وقارب النجاة وحبله المتين :

من لوازم الرحمة أن يتوب الله على عباده، و الله عز وجل جعل التوبة صمام الأمان، و جعل التوبة قارب النجاة، و جعل التوبة حبل الله المتين، و جعل التوبة هي الأمل، لو أن الله عز وجل لم

يكن تواباً، و وقع الإنسان في خطأ، و هو يعلم أن الله لا يتوب عليه هذا الخطأ يتفاقم، لا يوجد توبة إذاً يزداد بعداً و معصية و انحرافاً، لكن:

**( قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ )**

( سورة الزمر الآية: ٥٣ )

اليأس من روح الله كفر، و التشاؤم الذي يبعد الإنسان عن التوبة أيضاً ضعف في التوحيد، و ضعف في الإيمان، و الحديث عن اسم التواب طويل، لكن نحن جميعاً بفضل الله علينا، و بفضل معالجته لنا، وصلنا إلى ما وصلنا إليه، مرة إنسان بساعة ألم شديد، معه آلام في جهازه الهضمي مزمنة، و طول حياته يعاني من هذه الآلام، قال لي مرة: بكيت و كأنني أعاتب الله يا رب أنا كل حياتي لست مرتاحاً، قال لي: وقع في قلبي هذه حالات القرب أن يا عبدي لولا هذا الذي هو فيك ما كنت في هذا الحال، الإنسان أحياناً يقول لك: ألماس، يوجد ألماسة رأيتها في استنبول، ثمنها مئة و خمسون مليون دولار بحجم البيضة، و كأنها شمس و الألماس فحم، أصله فحم، أحضر فحمة بحجمها ما ثمنها ؟ قرش واحد، أو فرنك، ما الذي جعل هذا الفحم ألماساً ؟ الضغوط و الحرارة، فإذا شخص أخضعه الله لمعالجة دقيقة جداً تارة خاف، تارة مثلاً افتقر، تارة أصيب بمرض، و كلما أصابه الله بشيء كانت هذه المصيبة نقلة نوعية إلى الله، إلى أن استقر إيمانه، و استقر يقينه، و استقرت استقامته، و استقر عمله الصالح، عندئذ يذوب من الله خجلاً، و يدعو الله بل يثني عليه، و يحمده على هذه المصائب التي ساقها الله له.

## إذا أحب الله عبده ابتلاه فإن صبر اجتباه وإن شكر اقتناه:

لذلك إذا أحب الله عبده ابتلاه، فإن صبر اجتباه، فإن شكر اقتناه، إذا أحب الله عبده عجل له بالعقوبة، لذلك كان بعض العارفين يقول: "أنا أعرف مقامي عند ربي من أخلاق دابتي ".

الآن من وضع مركبته أحياناً، و أنت حينما تفهم على الله إذا ساق لك مشكلة إياك أن تفهمها فهماً أرضياً، أو فهماً شركياً، أو فهماً مادياً، افهمها فهماً توحيدياً، و فهماً إيمانياً، و فهماً يؤكد إيمانك بالله، الله عز وجل يقول:

**(وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)**

( سورة الشورى )

يوجد آية ثانية عقب آية المصيبة:

**( وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ )**

( سورة التغابن الآية: ١١ )

من يؤمن أن الله حكيم، و الأمر كله بيده، يهدي قلبه إلى حكمة هذه المصيبة:

**( وَمَنْ يُؤْمِنْ باللَّهِ يَهْدِ قلْبَهُ )**

( سورة التغابن الآية: ١١ )

فكلما عرفت أن هذا الحدث ما كان له أن يقع صدفة كنت أقرب إلى الله، أسأل الله لي و لكم التوبة النصوح.

**والحمد لله رب العالمين**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## من أسماء الله الحسنى:(الرزاق):

## الإنسان حريص حرصاً لا حدود له على حياته وعلى رزقه:

أيها الأخوة الكرام، الإنسان، أي إنسان حريص حرصاً لا حدود له على حياته، وعلى رزقه، وقد ورد: أن كلمة الحق لا تقطع رزقاً، ولا تقرب أجلاً، ولكن طبيعة الإنسان أنه حريص على حياته ورزقه، فلذلك من أسماء الله الحسنى ( الرزاق )، ولم يأتِ هذا الاسم إلا بصيغة المبالغة، هناك رازق، وهناك رزاق، صيغ أسماء الله الحسنى إن جاءت بصيغ المبالغة تعني شيئين، تعني أن العباد مهما كثروا فالله عز وجل يرزقهم، وهذا يناقض النظريات التي تقول: إن الموارد الغذائية أقل من حاجة البشر، لكن الله سبحانه وتعالى يعالج الخلق، المعالجة شيء، والعجز شيء آخر، الله عز وجل إذا قنن بعض الأرزاق، وقنن الأمطار فتقنينه تقنين تأديب لا تقنين عجز، فالله عز وجل هو (الرزاق ) بصيغة المبالغة.

لكن سبحان الله ! ما إن نذكر كلمة رزاق إلا يقفز إلى أذهاننا المال، مع أن أنواع الرزق لا تعد ولا تحصى، الصحة رزق، وسلامة الأجهزة رزق، والحكمة رزق:

**( وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيراً )**

( سورة البقرة الآية: ٢٦٩ )

والفهم رزق، والكياسة رزق، وكل عطاءات الله رزق.

## الرزق لا يشمل المال وحده بل يشمل كل الصفات:

لذلك الرزق بالمعنى الشامل لا يعني المال، قد يكون الإنسان حكيماً فيجلب المال، وقد يكون أحمقاً فيبدد المال ، قد يكون حكيماً فيسعد بزوجة من الدرجة الخامسة، وقد لا يكون حكيماً فيشقى بزوجة من الدرجة الأولى، قد يكون حكيماً فيجعل العدو صديقاً، وقد يكون أحمقاً فيجعل الصديق عدواً، فالحكمة من أعظم أنواع الرزق، الأدب رزق، لذلك الرزق لا يشمل المال وحده، بل يشمل كل الصفات، ما الدليل ؟ قال تعالى:

**( وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ (٨٢) )**

( سورة الواقعة )

أي عطاؤكم الذي كان ينبغي أن يكون علماً، ومعرفةً، وإيماناً، جعلتموه تكذيباً، وجهوداً.

## أسباب الرزق:

### ١ ـ الاستقامة:

أيها الأخوة، كل واحد منا يتمنى سعة الرزق، هذا شيء في جبلة كل إنسان، ولكن الآيات الكريمة تبين متى يزداد الرزق، مثلاً:

**( وَأَلَّو اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقًا لنفتنهم فيه )**

( سورة الجن )

**( إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا )**

( سورة فصلت الآية: ٣٠ )

الخوف من الرزق يتلاشى مع الاستقامة:

**( وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ )**

( سورة الأعراف الآية: ٩٦ )

### ٢ ـ التقوى:

إذاً التقوى، والاستقامة أحد أسباب الرزق.

**( فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً )**

( سورة نوح )

### ٣ ـ الاستغفار:

الاستغفار أيضاً أحد أسباب الرزق.

**( وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً )**

( سورة طه الآية: ١٣٢ )

معنى ذلك أن البيت الذي تقام فيه الصلوات، والمحل التجاري الذي تقام فيه الصلوات، وينضبط من في المحل بمهج الله، هذا المحل لعله مرزوق أكثر من غيره، لكن بشكل أو بآخر الله عز وجل يرزق عباده مؤمنهم وكافرهم، ورد في الأثر القدسي:

" أن عبدي خلقت لك ما في السماوات والأرض ولم أعيَ بخلقهن أفيعيني رغيف أسوقه لك كل حين، عبدي لي عليك فريضة ولك علي رزق، فإذا خالفتني في فريضتي لم أخالفك في رزقك، وعزتي وجلالي إن لم ترضَ بما قسمته لك فلأسلطن عليك الدنيا ".

[ورد في الأثر]

حدثت البارحة أن هناك " فَقْراً مُنْسِياً، وغِنَىً مُطْغِياً، "، فقر منسي وغنى مطغي.

" فإن لم ترضَ بما قسمته لك فلأسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحش في البرية، ثم لا ينالك منها إلا ما قسمته لك ولا أبالي وكنت عندي مذموماً ".

## ٤ ـ الصدقة:

إذاً سعة الرزق تأتي من الصلاة، وتأتي من الاستقامة، وتأتي من التقوى، وتأتي من صلة الرحم، وتأتي من الاستغفار، وتأتي من إتقان العمل، وتأتي من الصدقة.

(( استنزلوا الرزق بالصدقة ))

[البيهقي عن علي ابن عدي، عن جبير بن مطعم، أبو الشيخ ابن حبان عن أبي هريرة ]

## ٥ ـ الأمانة:

وتأتي من الأمانة، والأمانة غنى، وهذه كلها نصوص من الكتاب والسنة تؤكد أسباب زيادة الرزق.

## من شقاء الإنسان أن ينشغل بما ضمن له وأن يسهو ويغفل عما كلف به:

أيها الأخوة، أنت مكلف بمعرفة الله والعمل الصالح، وقد ضمن الله لك رزقك، أولاً هو رزاق، ثانياً:

( اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ )

( سورة الروم الآية: ٤٠ )

بالفعل الماضي، قد ترسل ابنك إلى بلد ليتعلم، ترسل له المعونات تباعاً، لكن من أجل أن تطمئنه ترسل له ما يحتاجه في السنوات الخمس مرةً واحدة، هذه طريقة تطمئن، هذا معنى قوله تعالى:

( اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ )

بالفعل الماضي.

لذلك الشقاء كل الشقاء يتأتى من أن الذي ضمن لك مهتم له، وأن الذي كلفت به غافل عنه، هذا حال أهل الدنيا.

مَدرسة داخلية، فيها مطبخ، فيها طباخون من الطراز الأول، والأكل سيقدم في أعلى درجة في وقت مناسب جداً، والطالب ليس مكلفاً إلا أن ينطلق إلى المطعم في الساعة الفلانية، هو مكلف بالدراسة، ترك الدراسة، وانشغل بالطعام، هل جاء الطعام ؟ هل حضرتم المادة الفلانية ؟ ماذا فعلتم بكذا ؟ أنت مكلف بالدراسة فقط، والرزق ليس عليك.

من شقاء الإنسان أن ينشغل بما ضمن له، وأن يسهو ويغفل عما كلف به، لذلك: " كن لي كما أريد ولا تعلمني بما يفرحك، أنت تريد وأنا أريد فإذا سلمت لي فيما أريد كفيتك ما تريد، وإن لم تسلم لي فيما أريد أتعبتك فيما تريد، ثم لا يكون إلا ما أريد ".

## الكسب و الرزق:

شيء آخر، هناك كسب، وهناك رزق، الرزق ما انتفعت به قطعاً، ما انتفعت به فقط، الطعام الذي أكلته، والثوب الذي لبسته، والسرير الذي نمت عليه، والمركبة التي تستخدمها، هذا هو رزقك، وما سوى ذلك كسبك، تحاسب عليه، من أين اكتسبته ؟ وفيم أنفقته ولم تنتفع به ؟ فلذلك الإنسان:

**(( من أصبح منكم آمنا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا ))**

[البخاري في الأدب والترمذي وابن ماجة عن عبد الله بن محصن ]

هذا هو الرزق، أن تكون آمناً في سربك، معافى في جسمك، عندك قوت يومك، من هذا القبيل أن ملكاً سأل وزيره: من الملك ؟ قال: أنت، قال: لا، الملك رجل لا نعرفه، ولا يعرفنا، له بيت يؤويه، ورزق يكفيه، وزوجة ترضيه، إنه إن عرفنا جهد في استرضائنا، وإن عرفناه جهدنا في إحراجه.

إذاً الرزق ما انتفعت به، يا أخوان، الابن الصالح رزق، الزوجة الصالحة رزق، أن تكون معافى في جسمك هذا رزق، أقل مرض عضال تحتاج إلى ملايين، ويجعل حياة الإنسان جحيماً لا يطاق، فأنت بسلامة جسمك، معك رأسمال كبير، هناك أمراض الآن علاجها ليس أقل من ستة ملايين، زرع كبد من ستة إلى ثمانية ملايين، أرقام كبيرة جداً مقابل خلل في بعض الأجهزة، فأنت في بحبوحة في الرزق، إذا كنت معافى في جسمك أنت في بحبوحة، إن كانت لك زوجة طاهرة، تسرك إن نظرت إليها، وتحفظك إن غبت عنها، أن تكون حكيماً هذا رزق.

والله مرة كنا في مولد، وإنسان مختل العقل ملأ الساحة سباباً للرب، وسباباً للدين، وكلاماً بذيئاً، أفسد على الحاضرين هذا الاحتفال إفساداً كاملاً، وهو بحجم كبير لا يواجه، فوجدت أنه ما من نعمة أعظم من أن تكون عاقلاً، أن تتكلم الكلام المناسب في الوقت المناسب.

أيها الأخوة، فالرزق والكسب، الرزق ما انتفعت به، والباقي أرقام لم تنتفع بها، لكنك محاسب عليها.

## من علامة إيمانك أن ترضى عن الله:

الآن من علامات إيمانك أنك ترضى عن الله فيما رزقك، جعلك محدود الدخل ـ الحمد لله ـ جعلك بجسم ليس وسيماً كما ينبغي، جعلك بقدرات ليست عالية، بل متوسطة، فمن علامة إيمانك أن ترضى عن الله، والدليل:

**( رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (٨) )**

( سورة البينة )

ينبغي أن ترضى عن الله، وأن تعلم علم اليقين الذي قسمه لك هو أفضل شيء لك، والحقيقة الإنسان يتوهم أن الرزق هو المال، يقول الله عز وجل :

**( وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى )**

( سورة طه )

قال بعضهم: فما بال الأغنياء والملوك، كيف تكون معيشتهم ضنكا والمال بين أيديهم لا يعد ولا يحصى ؟ والآن نرى بأعيننا هناك فندق بالخليج أجرة الغرفة في الليلة الواحدة من اثني عشر ألف دولار إلى خمسة و ثلاثين ألف دولار، ويأتي الراكب من المطار بطائرة إلى الفندق، هذا فندق من نوع السبع نجوم، وأحياناً الإنسان يرى هذه النجوم ظهراً.

هناك بذخ كبير جداً، فقال بعضهم: ما بال الأغنياء والملوك والأموال بين أيديهم لا تعد ولا تحصى ؟ فقال بعض المفسرين: المعيشة الضنك هي ضيق القلب.

## الأمن و الطمأنينة و الفراغ من نعم الله العظمى على الإنسان:

سبحانك يا رب ! قد يلقي في قلب المؤمن السعادة والرضا، وكأنه أسعد الناس، وقد يلقي في قلب غير المؤمن الخوف والقلق والسوداوية.

إذاً: أن تكون مطمئناً هذا رزق، أن تكون آمناً هذا رزق، لذلك قال تعالى:

**( أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (٧) ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨) )**

( سورة التكاثر )

قال علماء التفسير: النعيم نعمة الأمن.

**( فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢) )**

( سورة الأنعام )

فالأمن نعمة، ونعمة الفراغ، الذي عنده فراغ، يأتي لدرس علم، يجلس مع زوجته وأولاده، يلتقي مع أخوانه، يقرأ القرآن، يزور أخاً في الله، هذه من نعمة الله العظمى، والإنسان الذي ليس عنده وقت فراغ ليس من بني البشر، لأنه ألغى وجوده ، الإنسان يكسب رزقه، وفي وقت فراغه يحقق ذاته، يكسب رزقه في وقت عمله، وفي وقت فراغه يحقق ذاته.

## من تمتع بعلم فهو ممن أنعم الله عليهم:

إذاً الفراغ نعمة، وهو رزق، قال: والكفاية رزق، هناك فقر الكسل، وهناك فقر القدر، وهناك فقر الإنفاق، وهناك غنى البطر، وهناك غنى الكفاية، وحينما قال عليه الصلاة والسلام داعياً:

**(( اللهم من أحبني فاجعل رزقه كفافاً ))**

[ورد في الأثر]

، عندك ما يكفيك، وليس عندكﻉدعاء النبي  ما يطغيك، والمال قوة، ومع المال انحراف أحياناً، إذاً المعيشة الضنك هي ضيق القلب، فنعمة الأمن رزق، والصحة رزق، والزوجة الصالحة رزق، والذكر العطر رزق، وكلها أرزاق، والحكمة رزق، والفهم رزق، وأنت تتمتع بعلم فأنت ممن أنعم الله عليهم، وفي نهاية المطاف:

**( وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً )**

( سورة النساء )

**والحمد لله رب العالمين**

أحاديث رمضان ١٤٢٦هـ - أسماء الله الحسنى - الدرس (٠٥-٢٥) : اسم الله العدل

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٥-١٠-١٢

**بسم الله الرحمن الرحيم**

أيها الإخوة الكرام، من أسماء الله الحسنى ( العدل )، الحكم العدل،

## علاقة الإنسان بهذا الاسم:

الحقيقة أن علاقة الإنسان بهذا الاسم علاقة واضحة ومتينة ومصيرية، فالذي يعرف عدل الله لا يمكن أن يتجاوز حده، ولا أن يعتدي على أحد، والذي يعرف عدل الله يعدّ للمليون قبل أن يظلم هرة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

**(( دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا، وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ ))**

[ مسلم، ابن ماجه، أحمد ]

فنحن في أمسّ الحاجة إلى معرفة عدل الله، وقد أرسل النبي عليه الصلاة والسلام أحد أصحابه، و هو عبد الله بن رواحة إلى خيبر ليقيّم تمر خيبر بحسب اتفاق سابق بين النبي عليه الصلاة والسلام و أهل خيبر، أراد اليهود أن يعطوه من حلي نسائهم، فلعله يخفف تقييم التمر، فيكون نصيب النبي من تمر خيبر أقلَّ مما ينبغي، فقال هذا الصحابي الجليل: جئتكم من عند أحبِّ الخلق إلي، ولأنتم عندي أبغض من القردة والخنازير، ومع ذلك لن أحيف عليكم، فقالت اليهود: بهذا قامت السماوات والأرض، وبهذا غلبتمونا .

والعدل أساس الملك، وإن الله ينصر الأمة الكافرة العادلة على الأمة المسلمة الظالمة، واتقوا دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها و بين الله حجاب، و لو كان كافراً:

**( وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى )**

[ سورة المائدة: ٢]

اعدلوا مع من تبغضونهم، إن عدلتم مع من تبغضونهم قربتموهم إلى الله، وقربتموهم إليهم.

## معنى اسم الله العدل:

أيها الإخوة الكرام، اسم ( العدل ) متعلق بخَلق الله، ومتعلق بأمر الله، ومتعلق بفعل الله،

## الله عادل في خلقه:

أما أن يكون الله عادلاً في خلقه فكل شيء خلقه الله عز وجل أخذ الوضع الأكمل، والشيء العدل هو الكامل، لو أن العين ترى ما في هذا الماء من بكتريات، ومن كائنات فلا يمكن أن تشرب الماء، تراه ماء صافياً، لو وضعت قطرة ماء تحت ميكروسكوب لوجدت العجب العجاب، لوجدت ملايين الكائنات في هذا الماء الذي يبدو لك صافياً:

**( إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ )**

[ سورة القمر ]

ولو أنك تسمع كل صوت لما نمت الليل.

حدثني أخ اضطر أن يضع دسامًا في قلبه، الدسام معدني، قال لي: والله لا أنام الليل من صوت حركة الكرة الفولاذية في دسام قلبي، قال لي: في النهار لا أسمع هذا الصوت من الضجيج، أما في الليل فلا أنام، لو أن الإنسان يسمع صوت أجهزته لا ينام الليل:

**( إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ )**

[ سورة القمر ]

فالعين ترى بها من أنت بحاجة إليه، أما الذي لست بحاجة إليه لا تراه، الأذن لها عتبة لا تزيد و لا تنقص، و لو زادت لسمعت كل صوت، لو أن الأمواج الصوتية لا تتخامد فكل أصوات الأرض تصل إليك، كل أمواج البحر تصل إلينا، كل أصوات المعامل تصل إلينا، كل أصوات الطائرات تصل إلينا، لكن رحمة الله بخلقه أن الأمواج الصوتية تتخامد، بينما الأمواج الكهرطيسية لا تتخامد. أرسلت مركبة إلى المشتري، وسارت بأسرع سرعة صنعها الإنسان، أربعين ألف ميلاً في الساعة، أي ستين ألف كيلو متر، أسرع طائرة الآن ألف كيلو متر، هذه المركبة سرعتها ستون ألف كيلو متر في الساعة، و بقيت تمشي ست سنوات، وأرسلت أمواجًا من المشتري، وتلقيناها بكل وضوح، معنى ذلك أن الموجة الكهرطيسية لا تتخامد، بينما الموجة الصوتية تتخامد، إذاً الله عدل في خلقه.

خيط القطن، لو أن القميص الذي ترتديه يهترئ كل يوم، شيء فوق طاقة الإنسان، لو أن الدجاجة تعطيك بيضة في الشهر يصبح سعر البيضة فلكياً، لو أن البقرة تأكل بمبلغ أكبر مما تعطي من الحليب تصبح تربية الأبقار غير اقتصادية، لو دققت في خلق الله عز وجل ، لو أن قشرة البندورة كانت للبطيخ مستحيل أن تصل البطيخة إليك من حلب إلى الشام، انظر إلى قشرتها، إن فكرت بهذا الاتجاه تجد أن كل شيء كان عدلاً في خلقه، أي في أكمل وضع خلقه الله عز وجل.

لو أن الابن يبقى في بطن أمه خمس سنوات يصبح الحمل انتحاراً، لو أن بويضات المرأة لا تنقطع عند سن اليأس يمكن أن تحمل امرأة في الثمانين، تصور امرأة تحمل في الثمانين، هذه من نعمة الله عز وجل، يوجد عدد من البيوض تنتهي في سن معينة، تدخل المرأة سن اليأس، الرجل ينجب في التسعين، أما المرأة فعند سن بين الأربعين والخمسين يتوقف الإنجاب.

إذاً يوجد دقة بالغة، لا يوجد امرأة فقدت شعرها كله، هذه نعمة للنساء.

أيها الإخوة الكرام، لو أن النهار خمسون ساعة، وطاقتك ثماني ساعات، تعمل و تنام في النهار، و لا تغفو، ثم تعمل ثم تنام، يأتي الليل، تعمل في الليل، طول النهار متناسب مع طاقة الإنسان، لو أن الأرض بخمسة أمثال لكان وزنك ستين ضرب خمسة ثلاثمئة كيلو، ولصار المشي أشغالاً شاقة، فالله عز وجل عدل في خلقه، كل شيء، لو فكرت بحجم أكبر، أو حجم أصغر، أو طريقة أخرى، أو آلية معينة لوجدت الله سبحانه و تعالى عدلاً في خلقه، ليس في الإمكان أبدع مما كان.

## الله عادل في أمره:

الآن هو عدل في أمره، لو هناك خمسون صلاة، الله فرض علينا خمس صلوات، لو كان الصيام تسعين يوماً، آخر خمسة أيام يتمنى الإنسان أن تنتهي سريعاً، لكنه ثلاثون يوماً، كل شيء، لو فكرت بوضع آخر لعرفت حكمة الله عز وجل، هذا المفصل لو لم يوجد لاضطر الإنسان أن يأكل كالهرة، ينبطح و يأكل الطعام بلسانه مباشرة، ماذا يفعل بهذه اليد ؟ بهذا المفصل تصل اللقمة إلى فمك، لو أن الشعر فيه عصب حسي إلى أين ذاهب ؟ والله إلى المستشفى لأجري عملية حلاقة، تحتاج إلى تخدير عام، من أجل أن تحلق تحتاج كل أسبوعين إلى عملية بالمستشفى، الله عز وجل لم يضع في الشعر أعصاب حس، و لا في الأظافر، لو أن المثانة ليس فيها عضلات يحتاج الإنسان إلى إفراغ مثانته إلى ساعة، أو تحتاج إلى أنبوب هواء خارج من رقبتك، شيء عجيب لو فكرت بخلق الإنسان:

**( صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ )**

[ سورة النمل: ٨٨]

**( إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ )**

[ سورة القمر ]

**( لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ )**

[ سورة التين ]

إذاً الصلوات فيها عدل، الصيام فيه عدل:

( فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ )

[ سورة البقرة: ١٧٣]

يوجد رخص، و هذه من العدل.

## الله عادل في أفعاله:

أما عدله في أفعاله والله أيها الإخوة الكرام، كل شخص منكم بحكم موقعه الاجتماعي تنتهي إليه قصص، أنا أقول: قد تنتهي إلى أحدكم مئة ألف قصة بعمر معين، كل هذه القصص وصلته من الفصل الأخير لا معنى لها، لكن أحياناً بعضكم يعايش قصة معينة من الفصل الأول إلى الفصل الأخير، فيرى عدلاً مذهلاً.

مرة استوقفني إنسان في أحد أسواق دمشق، و قال لي: إنك تخطب في جامع النابلسي، قلت له: نعم، قال: هناك رجل في سوق ( مدحت باشا ) سمع إطلاق رصاص، فمدّ رأسه، فإذا رصاصة تصيب عموده الفقري، فشلّ فوراً، قال لي: ما ذنبه ؟ قال لي: هذا جاء إلى محله التجاري كي يكسب قوت أولاده، فما ذنبه ؟ قلت: و الله لا أعلم، هذا عند الله، أنا لست مكلفاً أن أجيب عن أي سؤال، الذي أعرفه أجيب عنه، لكن شاءت حكمة الله أن أحد الإخوة الكرام حدثني عَرَضاً عن قصة وقعت مع جاره في الطابق الأعلى من هذا الجار، إنسان اغتصب بيتَ لأولاد أخيه الأيتام، وبذل الأيتام جهداً كبيراً في أخذ حقهم من عمهم، لكنه رفض، وَسَطوا له أحد علماء الميدان فرفض بقوة أن يعطيهم حقهم، فقال هذا العالم الجليل، و قد توفي ـ رحمه الله ـ اشكوه إلى الله، إن شكوتموه إلى المحكمة فهذا لا يليق بكم، هذا الكلام وقع ليلاً، في الساعة التاسعة في صبيحة اليوم الثاني هذا الذي أصابته رصاصة فشلّ فوراً.

والله أخ قال لي: و الله شيء عاينته بنفسي، ركب مع إنسان يعمل في المطار، قال لي: هذا الذي ركب معه أراد أن يظهر براعته في قطع يدي جرو صغير، من شدة البرد في الشتاء جلس الجرو على الطريق المُعَبّد، لأنه أسود، و السواد يمتص بعض الحرارة، فجاءت العجلة، وقد داست على يديه الاثنتين فقطعتا، وأطلق ضحكة هستيرية عبر بها عن براعته في قيادة المركبة، أقسم لي هذا الأخ الكريم أنه في السبت القادم في المكان نفسه أصاب العجلة خلل، فاضطر أن يغيّرها، رفع المركبة بالرافعة، وسحب العجلة، فالرافعة ليست جيدة، وقعت المركبة على العجلة، و العجلة على يديه من رسغيه فهرستا، أُخذ إلى المستشفى فكان لابد من قطع يديه بعد أسبوع.

والله يا إخوان، يوجد كل قصة، لكن لو يتاح لبعضنا أن يعرف القصة من الفصل الأول إلى الفصل الأخير يرى عدل الله في كل شيء، وصدقوا أيها الإخوة الكرام أنه ما من قصة تقع في الأرض إلا كمثل هذه القصص، لكن نحن لا نعلم، نعلم بعض القصص، إذاً الله عز وجل عدل في أفعاله.

حدثني أخ توفي ـ رحمه الله ـ من لبنان، كان في دمشق، دون أن يشعر دخل في مركبة عامة لسائق من دمشق، و قد أصابها بإصابات تحتاج إلى مبلغ كبير، أنا كنت معه، الرجل مليء، أي حالته المادية جيدة جداً، و لا يتأثر بهذا المبلغ، لكن المفاجأة أن صاحب المركبة لما وجد سيارته قد أصابها العطب نظر إلى الذي سبب هذا العطب، و قال له: مسامح، هذا الصديق وجدت دمعة تنحدر من عينه على خده، أنا تساءلت ما سبب بكائه ؟ هو لا يهتم بآلاف الليرات لو دفعها، ليس الموضوع موضوع توفير مال إطلاقاً، لكن هذا السائق الذي من دمشق لم يتكلم ولا كلمة سيئة، وقال له: مسامح، انطلق، فقال لي: والله قبل عام إنسان من دمشق يركب سيارة معه نساء محجبات مسّني بأذى، قال: والله ما أحببت أن أفسد عليه رحلته إلى لبنان، قال له: ما من مشكلة، انطلق، فربط هذه بتلك.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

**(( مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخًا لِسِنِّهِ إِلَّا قَيَّضَ اللَّهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ ))**

[الترمذي]

## علاقة الإنسان بهذا الاسم:

الله عز وجل عدل في خلقه، وعدل في أمره، وعدل في فعله، وهذا أخطر اسم ينبغي أن تتعامل معه،

## العدل مع الحيوان:

عدّ للمليار قبل أن تدوس على نملة، فما قولك بما فوق النملة ؟ يقول لك: بالخطأ، مات مئة وخمسون، معلوماتنا خطأ، هذا الذي يجري في العراق وفي أفغانستان، ويجب أن تعلم علم اليقين أنه ما من قطرة دم تراق من آدم إلى يوم القيامة إلا ويجب أن يتحمل هذه القطرة إنسان يوم القيامة، إلا دم المقتول في حد فيتحمله الله عز وجل.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

**(( دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا، وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ ))**

[ مسلم، ابن ماجه، أحمد ]

## عقوبة الظالم:

أيها الإخوة الكرام، عدل الله يجب أن يرتجف قلبك منه، قبل أن تأخذ ما ليس لك، قبل أن تستعلي على أحد، قبل أن تتكبر، قبل أن تتغطرس، قبل أن تطرد، قبل أن تشتم، الله عز وجل كبير، قال تعالى:

**( إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ )**

[ سورة البروج ]

البطولة في النهاية، قال تعالى:

**( وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ )**

[ سورة الأعراف ]

## العدل مع الأقارب:

البطولة لا في البداية، كل إنسان في أول حياته يضحك كثيراً، لكن الذي يضحك كثيراً يبكي كثيراً، أنت كمؤمن إذا كنت مع الله فالله عز وجل ينقلك من حال إلى أرقى، ويجعل نِعم الدنيا متصلة بنعم الآخرة، لذلك حظك من هذا الاسم أن تكون عادلاً مع أقرب الناس إليك، مع أولادك، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ:

**(( انْطَلَقَ بِي أَبِي يَحْمِلُنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اشْهَدْ أَنِّي قَدْ نَحَلْتُ النُّعْمَانَ كَذَا وَكَذَا مِنْ مَالِي، فَقَالَ: أَكُلَّ بَنِيكَ قَدْ نَحَلْتَ مِثْلَ مَا نَحَلْتَ النُّعْمَانَ ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَأَشْهِدْ عَلَى هَذَا غَيْرِي، ثُمَّ قَالَ: أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَلَا إِذًا ))**

[متفق عليه]

وفي رواية:

**(( فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا بَشِيرُ، أَلَكَ وَلَدٌ سِوَى هَذَا ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: أَكُلَّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَلَا تُشْهِدْنِي إِذًا، فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ ))**

[مسلم]

أيها الإخوة الكرام، اعدل بين أصهارك، اعدل بين بناتك، اعدل بين أولادك، اعدل بين موظفيك، موظف مقرب لا تحاسبه إطلاقاً، وموظف آخر تقيم عليه النكير إذا تنفس، أين العدل ؟ والإنسان يرقى بالعدل أيها الإخوة الكرام، ويسقط من عين الله بالظلم مع الموظفين، مع الأولاد، مع الجيران، اعدل بين ابنتك وزوجة ابنك، إياك أن تفرق بينهما، أو إياك أن تكيل بمكيالين، والعالم كله يئن من الكيل بمكيالين، مئتا رأس نووي، ولا أحد يتكلم، عند أعدائنا، مشروع يورانيوم سلمي تقوم الدنيا

ولا تقعد في بلد آخر، يكيلون بعدة مكاييل، هذا هو الظلم، والظلم ظلمات يوم القيامة، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

**(( لَيَأْتِيَنَّ عَلَى الْقَاضِي الْعَدْلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَاعَةٌ يَتَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي تَمْرَةٍ قَطُّ ))**

[أحمد]

ويقول سيدنا عمر: " واللهِ لو تعثرت بغلة في العراق لحاسبني الله عنها، لِمَ لَمْ تصلح لها الطريق يا عمر ؟ ".

نحن نحاسب على البهائم، الآن المشكلة ليست مع البهائم، مع شعوب بأكملها، مع شعوب تموت من الجوع، شعوب تقتل، شعوب تستباح ثرواتها، تستباح أرضها، تغيَّر هويتها، نقول: ما من عبودية الآن، كانت العبودية في أفراد، الآن العبودية في الأمم، نحن في عصر متخلف جداً.

أيها الإخوة الكرام، اسم ( العدل ) أقرب اسم إلينا، وعدّ إلى المليار قبل أن تظلم نملة، لذلك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ:

**(( يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: هِيَ فِي النَّارِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنْ الْأَقِطِ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: هِيَ فِي الْجَنَّةِ ))**

**والحمد لله رب العالمين**

أحاديث رمضان ١٤٢٦هـ - أسماء الله الحسنى - الدرس (٠٦-٢٥) : اسم الله السلام

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٥-١٠-١٣

## بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الإخوة الكرام، مع اسم جديد من أسماء الله الحسنى، إنه اسم ( السلام )

أيها الإخوة، من تعريفات اسم ( السلام ) أنه ذو السلام، أي ذو السلامة، أي أن ذاته العلية سلمت من كل العيوب، وأن صفاته سلمت من كل النقائص، وأن أفعاله سلمت من كل شر، هذا التعريف الأول لاسم ( السلام ):

ذاته سلمــت من كل العيوب.

وصفاته سلمت من كل النقائص.

وأفعاله سلمـــت من كل شر.

ولكن أليس في الأرض شر ؟ أليس في الأرض حروب ؟ أليس في الأرض أمراض ؟ أليس في الأرض فقر ؟ أليس في الأرض جفاف ؟ أليس في الأرض فواحش، فكيف نجمع بين ما في الأرض من شرور وجرائم وظلمات، وبين أن ذاته العلية سلمت من كل نقص وصفاته سلمت من كل عيب، وأفعاله سلمت من كل شر ؟

أيها الإخوة، هذا يقتضي أن نفرق بين الشر المطلق والشر النسبي، فالشر الذي تراه أعيننا شر نسبي موظف للخير المطلق.

**( قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ)**

( سورة آل عمران الآية: ٢٦ )

لم يقل: بيدك الخير والشر،

**( بِيَدِكَ الْخَيْرُ )**

لأنه إيتاء الملك خير، ونزع الملك خير، لكن خير في المآل لا في الحال،

**( تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ )**

الإعزاز خير، والإذلال خير آجل، وهذه سماها العلماء النعم الباطنة.

إخوانا الكرام، حينما صنعت السيارة لماذا صنعت ؟ من أجل أن تسير، لماذا وضعت فيها المكابح، مع أن المكابح تناقض علة وجودها ؟ وجدت لتسير، والمكابح توقفها، المكابح من أجل سلامتنا،

والمصائب كالمكابح من أجل سلامة البشر، ولولا المصائب التي تصيب الناس لوجدت أن ٩٩% من الناس هلكى إلى النار، ولكن هذه المصائب تردع.

**( وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ )**

( سورة السجدة )

**( ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ )**

( سورة الروم )

**(( ما من عثرة، ولا اختلاج عرق، ولا خدش عود إلا بما قدمت أيديكم، وما يغفر الله أكثر ))**

[ أخرجه ابن عساكر عن البراء ]

إذاً سلمت ذاته من الشر المطلق، الشر المطلق الشر للشر.

إنسان نضعه على طاولة، نعطيه المخدر، نأتي بالمشرط، فنشق جلده، ونصل إلى الزائدة الدودية الملتهبة التي كانت لا تنيمه الليل، ونستأصلها، ونخيط الجلد، ونضمد الجراح، وبعد أن ينتهي مفعول التخدير يصيح من الألم، هل هذا شر مطلق أم شر نسبي ؟ شر نسبي من أجل راحته، من أجل سلامته، من أجل حياته.

إخواننا الكرام، لا يمكن أن نفهم الشر في الأرض إلا هكذا، شر من أجل الخير، أما أن يكون الشر للشر فهذا لا يتناقض مع رحمة الله فحسب، بل يتناقض مع وجود الله.

أيها الإخوة، المعنى الثاني أن اسم ( السلام ) يعني أنه ذو السلامة لعباده، والحديث في هذا الباب يطول وكثير، نأخذ بعض الشواهد:

العظم يُكسر، الإنسان حينما يولد ينمو عظمه، فإذا وصل إلى حد معين توقف النمو، من الذي أوقف هذا النمو ؟ هو القابض الباسط، لولا أن يقف النمو لكان هناك مرض خطير هو العملقة، وقف النمو، كُسرت الرجل، الخلايا نائمة، تستقيظ بعد أربعين عاماً وتلتئم وحدها، إذا نظام التئام العظام نظام ترميم العظم، نظام رجوع الخلايا العظمية، ثم استيقاظها من أجل أن تلتئم، هذا من أجل سلامة الإنسان، إذاً هو ( السلام ).

الإنسان يمشي، قدمه لطيفة بفضل جهاز التوازن الذي في أذنه، هل يمكن أن يقف ميت على قدمين؟ مستحيل ، أما الإنسان الحي فيقف بفضل جهاز التوازن، قنوات نصف دائرية ثلاثة، فيها سائل، فيها أهداب، الإنسان إذا مال السائل يأخذ وضعًا مستويًّا تماماً، فإذا مال الإنسان ارتفع السائل في جهة، ومس أهداباً معينة، فأشعر الدماغ أنه اختل التوازن، فيعيد التوازن، بهذه الطريقة لك رجل لطيفة، لولا جهاز التوازن لاحتجتَ إلى رجل قطرها ٧٠ سم، كالتماثيل التي توضع في المحلات

التجارية لتعرض عليها الألبسة، انظر إلى قاعدتها ٧٠ سم، وإذا مشيت في الطين صار كل رجل وزنها ٨ كغ، انظر إلى الله اللطيف ( السلام )، ذو سلام لك.

في العظام أعصاب حس، لماذا ؟ لا يمكن أن تحتاج إلى أن نحس في نقي العظام، لكن فيها عصب حس، لماذا ؟ لأن الإنسان إذا كُسرت رجله أو يده من شدة الألم الذي يتولد من عصب الحس تبقى يده على حالها، وأن تبقى يده على حالها هذه أربعة أخماس العلاج، هذا أيضاً من اسم ( السلام ) الشعر والأظافر ليس فيها أعصاب حس، جهاز المناعة المكتسب جيش، خلايا بيضاء استطلاع، خلايا بيضاء تصنع السلاح، خلايا بيضاء تقاتل، خلايا بيضاء شعبة الهندسة، ترمم، وتنشئ الجسور، وتنظف أرض المعركة، وفرقة المغاوير هذه من أجل أن تلتهم الخلية السرطانية في وقت مبكر، هذا الجهاز من أجل سلامتنا، وهذا الجهاز الآن شغل العالم الشاغل، لأن الانحلال الأخلاقي والشذوذ يعطل هذا الجهاز.

لو استأصلنا كلية وتسعة أعشار الكلية الثانية، عشر الكلية الواحدة يكفي لتنقية دم الإنسان من حمض البول، كم معك من الاحتياطي ؟ أحدث المركبات معها عجلة احتياط واحدة، في الكليتين عشرون ضعف احتياط من أجل سلامتك.

الشرايين من الداخل، الأوردة من الخارج، من أجل سلامتك، لو أن الشرايين من الخارج، والأوردة من الداخل، والإنسان أصابته ضربة سكين لخرج دمه في ثوانٍ.

حدثني أخ طبيب قال لي: قوة دفع الدم، لو فتحنا شرياناً ينطلق الدم ١٢ متراً، فكل الشرايين داخلية، وكل الأوعية التي ترونها خارجية، إلا وعاء واحد هنا من أجل أن تقيس نبضك، هذا شريان هنا، وعاء صغير، من أجل أن تقيس النبض هذا شريان.

شيء لا يصدق، الدماغ موضوع في صندوق عظمي، وبين الصندوق والدماغ سائل، والنخاع الشوكي موضوع بسلسلة الظهرية، الفقرات، والرحم، بين عظام الحوض، وهذا مكان مكين.

**( ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ )**

( سورة المؤمنون )

والعين ضمن محجر، لو أن العين على الجبين كم من طفل ينجو بعينه ؟ ولا واحد، لو وقع على وجهه، العين في مكان أمين، القلب في قفص صدري، الدماغ في جمجمة، والنخاع الشوكي في العمود الفقري، وأخطر معامل بالإنسان معامل الكريات الدم الحمراء في نقي العظام، والرحم في الحوض، والعين في المحجر، والقلب قي القفص الصدري، من أجل سلامتك.

والله أيها الإخوة الحديث في هذا المجال لا ينتهي، كل شيء في جسمك من أجل سلامتك.

في العين ماء، مادة مضادة للتجمد، من أجل أنك إذا ذهبت إلى بلاد بعيدة والحرارة صفر أو دون الصفر من أجل ألا يتجمد ماء العين أودع الله في ماء العين مادة مضادة للتجمد، من أجل سلامتك، إذاً هو ذاته سلمت من العيوب، وخلقه من أجل السلام الذي يتمناه الإنسان لنفسه.

النبات، لو أنك امتنعت عن أن تسقي شجرة، تستهلك ماء الأوراق أولاً، وكأنها تقول لك: أنا عطشى اسقِنِي، فإذا لم تسقِها تستهلك ماء الأغصان، فإن لم تسقها تستهلك ماء الفروع، فإن لم تسقها تستهلك ماء الجذع، فإذ لم تسقها تستهلك ماء الجزر، آخر ماء تستهلكه ماء الجزر، لو أن الآية معكوسة، ونسي الفلاح أن يسقي الشجرة يومين تموت ، ينساها شهرًا أحياناً آخر ماء تستهلكه الشجرة ماء الجزور، إذاً الله عز وجل ذو ( السلام )

الآن أنت ما علاقتك بهذا الاسم ؟ إن دعوته يعطيك سبل السلام، السلام مع نفسك، والسلام مع أسرتك، والسلام مع الآخرين، والسلام مع من حولك، والسلام بصحتك إن دعوته، وإن طبقت شرعه يهدِك سبل السلام.

إخوانا الكرام، المؤمن في سلام، ما دام مطبقاً لمنهج الله فهو في سلام، في راحة، ما كذب، ما غش، ما أكل مالا حرامًا، ما عنده مشكلة، طبق منهج الله، فسلمت سمعته، وسلم جسمه، وسلمت أسرته، اختار زوجة مؤمنة، سلمت حياته الزوجية من النكد الزوجي، ربى أولاده تربية صحيحة، سلم من عقوق الأولاد، فإن دعوته منحك السلام، وإن ذكرته منحك السلام، وإن طبقت منهجه منحك السلام، والسلام مع نفسك، ومع الخلق، ومع الله عز وجل، لذلك:

**( يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ )**

( سورة الشعراء )

والقلب السليم هو أعظم عطاء تناله من الله في الدنيا، هو سبب سلامتك وسعادتك الأبدية، والقلب السليم القلب الذي لا يشتهِ شهوة لا ترضِي الله، ولا يصدق خبراً يتناقض مع وحي الله، ولا يحتكم إلا لشرع الله، ولا يعبد غير الله، الله عز وجل هو:

**( الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ )**

( سورة الحشر الآية: ٢٣ )

( السلام )، إن أطعته فأنت في سلام، وإن ذكرته فأنت في سلام، وإن دعوته فأنت في سلام، وفي سلام يبدأ من نفسك، وينتهي إلى ربك، فالسلام ذو السلامة، سلمت ذاته من العيوب، وصفاته من النقائص، وأفعاله من الشرور، وذو السلامة لعباده، بخلقه وبأمره، وإذا قلت: ( السلام ) فاعلم أن طريق السلام عند الله، هذه كلمة يتبجح بها بعضهم، لكن السلام الحقيقي أن تكون مع السلام،

سلامتك، سلامة جسمك، وسلامة سمعتك، وسلامة زوجتك وسلامتك أهلك، وسلامة أولادك، وسلامة عملك في طاعة الله عز وجل.

**والحمد لله رب العالمين**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

أيها الإخوة الكرام، مع اسم جديد من أسماء الله الحسنى، و هو اسم ( الحكيم )، و لكن لابد من مقدمة.

## مقدمة:تصنيف العوالم:

الحمد لله رب العالمين،هذه العوالم هل يمكن أن تصنف ؟ يمكن،

### الصنف الأول: الجمادات:

أول صنف فيها الجمادات، جبال، وديان، صخور، أكمات، بحار، جمادات، لو أردنا أن نصنف الجمادات، شيء يشغل حيزاً، له وزن، و له أبعاد ثلاثة، هذا الجماد، لكن ضع هذه القطعة على هذه الطاولة مئات السنين لا تتحرك، و لا تنمو، و لا يمكن أن تفاجأ بشيء فيها جديد، هذا الجماد، الجماد سكوني.

### الصنف الثاني : النبات:

هو النبات، أيضاً شيء يشغل حيزاً، و له وزن، و له أبعاد ثلاثة، إلا أنه يتميز على الجماد بأنه ينمو، تكون فسيلة، فإذا هي شجرة عملاقة تنمو، فالجماد مسير:

**( إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا )**

[ سورة الزلزلة ]

أي أمرها، فالجمادات كلها مسيرة، ليس لها خيار إطلاقاً، المعدن يتمدد بالحرارة، لا يوجد معدن بساعة من ساعات العناد لا يتمدد ؟ لا يوجد معدن مكلف، ومعدن غير مكلف، المعادن تتمدد بالحرارة، الحرارة تحيل الأجسام الصلبة إلى سائلة، والسائلة إلى غازية، كل الكون مسير، ولا يحيد عن أمر الله قيد أنملة.

النبات أيضاً مسير، يوجد قوانين، تزرع بزرة تفاح فتكون شجرة تفاح، تزرع بزرة أجاص فتكون شجرة أجاص، لا يوجد أبداً مفاجآت، قوانين دقيقة جداً.

## الصنف الثالث: الحيوان:

الحيوان: شيء مادي يشغل حيزاً، و له أبعاد ثلاثة، و ينمو كالنبات، ويتحرك، الحيوان يمشي، مستحيل أن تضع طاولة في البيت، و تستيقظ فإذا هي في غرفة ثانية، هذا مستحيل.

## الصنف الرابع: الإنسان:

لازلنا في الأشياء الجامدة والنباتية والحيوانية، الإنسان: الإنسان فيه من الجماد شيء، مادة تشغل حيزاً، و لها أبعاد ثلاثة، و لها وزن، تقف على الميزان، ثمانون، سبعون، ستون، مئة وعشرة، ويوجد أبعاد ثلاثة، طول، عرض، ارتفاع.

ففي الإنسان من الجماد جانب، هذا الجانب مسير كالجماد تماماً، كل قوانين الجماد تنطبق عليه، أمسك بصخرة، و ألقها من مكان مرتفع تسقط، ائت بإنسان، و ادفعه من الشرفة يسقط كالجماد تماماً، و يوجد في الإنسان من النبات شيء، يكون طفلاً فيصبح عملاقاً، ويوجد من الحيوان فيه شيء، يمشي، بماذا يتميز ؟ بالعقل، الإنسان يتميز بالفكر، فما الفكر ؟ الفكر اختيار من البدائل، الجماد لا يوجد له اختيار، و النبات لا يوجد له اختيار، والحيوان لا اختيار له، قوانين دقيقة جداً تحكم هذه العوالم، الإنسان أمام عدة خيارات، بإمكانه أن يصدق، أو أن يكذب، يختار أن يؤمن أو يكفر، يعطي أو يمنع، يخلص أو يخون، فلأن العقل هو جهاز يختار بين البدائل العديدة، هذا الإنسان.

## من هو الحكيم:

الآن دخلنا في موضوع ( الحكيم )، أنت تعمل في تمديد الكهرباء، مفتاح الغرفة، عندك بدائل ممكن أن يكون مع الأرض، يمكن أن يكون في أعلى الحائط، يمكن أن يكون بعد مترين، أو بعد أربعة أمتار إذا كان كهذا المسجد، أو بعد نصف متر، يوجد خيارات، فأنت اخترت مترًا و نصفًا، لأن لك عقل، و أمام خيارات، فاخترت شيئاً، الإنسان مكلف فيما خُيّر، و جانبه المادي مسير، و جانبه النباتي مسير، و جانبه الحيواني مسير، يوجد قوانين دقيقة جداً تحكم هذا الجسم، لكن منحه عقلاً العقل، فيختار بين البدائل، يكون الإنسان حكيماً إذا اختار الشيء المناسب في الوقت المناسب، بالقدر المناسب، في الظرف المناسب.

الإله العظيم قد يكون الإنسان أمام عدة خيارات، لكن الإله العظيم أي مليار مليار مليار خيار يملكها الله تختار أكمل شيء، الآن دخلنا في موضوع ( الحكيم )، كل شيء وقع أراده الله، كل شيء أراده الله وقع، إرادة الله متعلقة بالحكمة المطلقة، و الحكمة المطلقة متعلقة بالخير المطلق، وليس

في الإمكان أبدع مما كان، خلق الإنسان كامل، خلق الحيوان كامل، خلق النبات كامل، خلق الجماد كامل، خصائص المعادن، خصائص النباتات، خصائص الحيوانات، كل شيء كامل، فربنا عز وجل حكيم، بمعنى اختار من ملايين البدائل أكمل شيء.

خَلْق الإنسان كامل، خلق أيّ حيوان كامل، خلق أيّ نبات كامل، خلق الجماد كامل،

## فمعنى ( الحكيم )

### المعنى الأول: المُحكم:

( الحكيم ) هو المُحكم، كالأليم أي مؤلم، وزن فعيل بمعنى مُفعل، فأول معنى من معاني الحكيم أنه مُحكم، أي صنعته متقنة، متقنة لدرجة تفوق حد الخيال، والله لو أتيح لكم أن تروا عجائب خلق الإنسان من الداخل كان الشيء الذي لا يصدق، الأوعية و الشرايين، و الأعصاب و العظام، و العضلات و الغدد الصماء، والغدة النخامية ملكة الغدد، جميع الغدد الصماء تأتمر بأمرها، وزنها نصف غرام، الغدة النخامية، تفرز تسعة هرمونات، أحد هذه الهرمونات هرمون النمو، يوجد أرقام من الحموض الأمينية لا تصدق، و ذرات الكون بأكمله لا يمكن أن ينتج منها ذرة حمض أميني صدفة من شدة التعقيد.

إذاً معنى حكيم أي مُحكم، أي متقن:

**(صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ)**

[ سورة النمل: الآية ٨٨]

**( لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)**

[ سورة التين: الآية ٤]

إنسان يكون مستلقيًا يستيقظ فجأة، تتم عمليات بالغة التعقيد في جسمه، لو أنه وقف فجأة الدم ينبغي أن يتجه نحو الأسفل بفعل الجاذبية، تقوم دسامات، و تبقي الدم في الرأس، إنسان في الستين أو السبعين أحياناً يقف فجأة فيقع، يكون هناك نقص تروية بالدماغ، لأنه يوجد شوا رد فتضعف، و الله لو بالإمكان أن أشرح دقائق في خلق الإنسان لرأيتم العجب، لكن و الله لا المكان يسمح، و لا الوقت يسمح، و لا طبيعة الإلقاء الشفهي يسمح، أما إنه شيء لا يصدق، فالله عز وجل حكيم أي مُحكم،

## المعنى الثاني: يتنزه عما لا ينبغي:

وحكيم أي يتنزه عما لا ينبغي، كل شيء وقع وقع بحكمة، كل شيء وقع لو لم يقع لكان الله ملوماً، و كل شيء وقع لو لم يقع لكان عدم وقوعه نقصاً في حكمة الله.

هذه الفكرة تملأ النفس رضا، يوجد بالحياة شرور، لكل واقع حكمة، دققوا في هذا الكلام، هذا الكلام قد يفسر كل ما يجري في العالم، شيء وقع حكمة، و قد يكون المُوقع مجرماً، لكن لأنه وقع ففيه حكمة نعرفها أو لا نعرفها، الأحداث الكبرى أحداث أيلول، الاجتياحات، الحروب، لا يليق بمقام الألوهية أن يقع في ملك الله ما لا يريد، المجرم يوقع الشر، لكنه شر موظف للخير:

**( وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا )**

[ سورة الأنفال: الآية ٥٩]

معنى سبقوا أنهم فعلوا شيئاً ما أراده الله، أو أنهم تفلتوا من قبضة الله، إذاً خطة الله تستوعب خطط الأقوياء، القوي يفكر، و يخطط، و يتخذ قراراً، و يجمح، و يجمع، و يطرح، و يقسم، و يضرب، و كل ما يفعله ضمن خطة الله:

**( وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)**

[ سورة الأنفال: الآية ١٧]

**( يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)**

[ سورة الفتح: الآية ١٠]

**( وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ)**

[ سورة الزخرف: الآية ٨٤]

أي هذه الفكرة مع الأحداث المؤلمة، و مع الضغط على المسلمين يجب أن تعلم أن الذي وقع سمح الله به، لحكمة نعرفها أو لا نعرفها، أو عرفها من عرفها، و جهلها من جهلها، و الأيام في المستقبل تكشف حكمة الله لما جرى، ويجب أن تقول في النهاية: الحمد لله رب العالمين.

## حقيقة:

هذه حقيقة دقيقة جداً، أعيدها ثانية: كل شيء وقع أراده الله، و كل شيء أراده الله وقع، وإرادة الله متعلقة بالحكمة المطلقة، و الحكمة المطلقة متعلقة بالخير المطلق، فالذي يبدو لك شراً هو شر نسبي، بالنسبة لك، أما بالنسبة لمستقبلك فليس شراً.

## مثلاً:

يوجد قريبة، والقصة من أربعين سنة، قريبة قدمت طلباً كي تكون معلمة، فطولبت بفحص لصدرها، فذهبت إلى مستشفى، و تم فحصها، و النتيجة أنها مصابة بمرض السل، وعلمت الخبر المؤلم، و بكت، و بكت دماً، و خاف أهلها منها، أعطوها أدوات خاصة، وابتعدوا عنها خوف العدوى، وهذا البكاء الشديد، وهذا الألم الذي لا يحتمل حملها على التوبة إلى الله، وعلى أن تتحجب، وعلى أن تقرأ القرآن، وعلى أن ترضي الله عز وجل، ثم ذهب أخوها إلى المستشفى، فإذا بالنتيجة ليست لها، لغيرها، لكنها ثابت، فلذلك أيها الإخوة الكرام، قضية أن تؤمن أن كل شيء وقع أراده الله هذه قضية أساسية في الإيمان، يلغى الحقد، يلغى الندم، يلغى اليأس، يلغى الخنوع، يجب أن تعلم أن هذا الإله العظيم الذي أمرك أن تعبده الأمر كله بيده:

**( اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ)**

[ سورة الزمر: الآية ٦٢]

هذه المقولة مرة ثالثة احفظها، و لن يتألم مؤمن إذا فهمها: كل شيء وقع أراده الله، و كل شيء أراده الله وقع، و إرادة الله متعلقة بالحكمة المطلقة، و الحكمة المطلقة متعلقة بالخير المطلق:

**( قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)**

[ سورة آل عمران: الآية ٢٦]

ما قال: بيدك الخير و الشر، بيدك الخير المطلق، إنك على كل شيء قدير،

## علاقتنا بهذا الاسم:

أما المؤمن ما علاقته بهذا الاسم ؟ ينبغي أن يتقيد بتعليمات الحكيم، إذا تقيد بتعليمات الحكيم كان حكيماً، وإذا ألقاها وراء ظهره كان أحمق، و الإنسان إذا أعرض عن ربه عدو نفسه، وما من مصيبة على وجه الأرض من آدم إلى يوم القيامة إلا بسبب خروج عن تعليمات الحكيم، والخروج عن تعليمات الحكيم سببه الجهل، و الجهل أعدى أعداء الإنسان، لا تعتقد أن أوامر الدين قيد لحريتك، اعتقدها ضماناً لسلامتك، اعتقدها من عند الصانع، من عند الخبير، من عند الحكيم، و الإسلام دين الفطرة، و دن التوازن، و دين الوسطية، و ليس فيه حرمان، و ما من شهوة أودعها الله في الإنسان إلا جعل لها قناة نظيفة تسري خلالها.

## مصادر الحكمة:

يوجد تعليق آخر، المؤمن بتطبيق تعليمات الحكيم يكون حكيماً، و باتصاله بالحكيم يكون حكيماً بفطرته، يوجد حكمة تأتي من تطبيق منهج مكتوب، و يوجد حكمة تأتي من إدراك نفسي، إن كان اتصالك بالله قوياً فأنت حكيم، و قد استقيت الحكمة من الاتصال بالله:

**( فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ)**

[ سورة آل عمران: الآية ١٥٩]

وأي اتصال بالله يورث الحكمة، أو إذا طبقت تعليمات الحكيم تطبيقاً دقيقاً فأنت حكيم:

**( وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا )**

[ سورة الأعراف: الآية ١٨٠]

[ فَادْعُوهُ بِهَا ] ، بمعنى أنك تشتق منه كمالاً تجعله وسيلة إلى الإقبال على الله عز وجل.

**والحمد لله رب العالمين**

أحاديث رمضان ١٤٢٦هـ - أسماء الله الحسنى - الدرس (٠٨-٢٥) : اسم الله الغفار

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٥-١٠-١٥

**بسم الله الرحمن الرحيم**

أيها الإخوة الكرام، مع درس جديد من دروس أسماء الله الحسنى، والاسم اليوم هو ( الغفار )،

## الصيغ التي ورد فيها مادة غفر:

لكن مادة غفر في المعجم وردت بصيغ ثلاث ، وردت بصيغة غافر.

### غافر:لمن ظلم نفسه

**( غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ )**

( سورة غافر الآية: ٣ )

### غفور: للظلّوم

ووردت بصيغة غفور، على وزن فعول.

**( وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ )**

( سورة البروج )

### غفار:للظلاّم

ووردت بصيغة غفار.

**( وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى )**

( سورة طه )

لماذا وردت كلمة غافر، وغفور، وغفار ؟ لأن هناك إنسانًا ظالم لنفسه، فالظالم الله عز وجل له غافر، والظلّوم الله عز وجل له غفور، والظلاّم الله عز وجل له غفار، فإن كنت ظالماً فالله غافر، وإن كنت ظلوماً فالله غفور، وإن كنت ظلاماً فالله عز وجل غفار .

## مغفرة الله ليست متناهية:

( وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ )

( سورة الأعراف الآية: ١٥٦ )

وأنت أيها الإنسان، وكل ذنوبك شيء،

( وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ )

لذلك:قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

( سورة الزمر )

النقطة الثانية أيها الإخوة، أن الذنب متناهٍ محدود، لكن مغفرة الله ليست متناهية، لا يحدّها حد، مهما كان الذنب كبيراً له حدود، إنسان أكل مالًا حرامًا مئة ألف في مئة مليون، لكن في النهاية رقم، إنسان قتل، إنسان قتل خمسة، بالنهاية رقم، هتلر قتل خمسين مليون إنسان، خمسون مليون إنسان رقم محدود، لكن مغفرة الله عز وجل ورحمته لا حدود لها.

لكن هناك نص للإمام علي كرم الله وجهه رائع جداً، يقول: " فاعل الخير خير من الخير ".

لأن أي عمل خير محدود، أطعمت ألف مسكين، زوجت ألف شاب، وزعت مليون بيت، لكن فاعل الخير يسعد بهذا العمل إلى أبد الآبدين، ففاعل الخير خير من الخير ، والذي ألقى قنبلة ذرية على هيروشيما قتل ٣٠٠ ألف في ثوان معدودة، العدد محدود، لكن الذي ألقى هذه القنبلة سيخلد في النار إلى أبد الآبدين، العمل محدود، لكن العقاب غير محدود ، لذلك فاعل الخير خير من الخير، وفاعل الشر شر من الشر.

## الصيغ التي ورد فيها كلمة المغفرة:

الشيء اللطيف أن الله سبحانه وتعالى أورد كلمة المغفرة بكل صيغها، أوردها بصيغة

### الماضي:

( فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ )

( سورة ص)

### المضارع:

وأوردها بصيغة المضارع:

( يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ )

( سورة آل عمران الآية: ١٢٩ )

## المستقبل:

وأوردها بصيغة المستقبل:

( رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ )

( سورة نوح الآية: ٢٨ )

## المصدر:

وأوردها بصيغة المصدر:

( غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ )

( سورة البقرة )

## سبب اختلاف الورود:

يغفر في الماضي، ويغفر الآن، ويغفر في المستقبل، ويغفر بالمعنى المصدري في كل زمان ومكان، هو غفار، وما أمرك أن تستغفر إلا ليغفر لك، وما أمرك أن تدعو إلا ليستجيب لك، أما الفرق بين غافر وغفار، وبين غفار وغفور فالفرق بين الصيغة العادية وصيغة المبالغة، حينما تأتي بعض أسماء الحسنى بصيغة المبالغة يغفر لستة آلاف مليون إنسان عدداً، ويغفر لأكبر ذنب يرتكبه الإنسان، مبالغة كمًّا أو نوعًا.

## موجبات المغفرة: التوبة

لكن هناك حقيقة خطيرة، أنه مادام الإنسان مقيماً على ذنبه فلا مغفرة له:

( نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ )

( سورة الحجر )

إن لم تتب،

( قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ )

( سورة الزمر )

وأدق من ذلك أن هناك عددًا من الآيات أظنها ثماني آيات:

( وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآَمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ )

( سورة الأعراف )

لا يغفر إلا إذا تبت من الذنب،

## وأركان التوبة:

وأركان التوبة الإقلاع فوراً، وإصلاح ما مضى، والعزم على ألا يعود إلى الذنب، أركان التوبة علم، وحال، وعمل، وإقلاع، وعزيمة وإصلاح، علم، وحال، وعمل،

## العلم ضروري لمعرفة حدود الذنب:

كيف تعالج نفسك من ارتفاع الضغط إن لم تعلم أن ضغطك مرتفع ؟ لا بد من أن تطلب العلم حتى تعلم أخطاءك، أوضح لكم هذه القصية:

ائتِ بإنسان أمي، واقرأ أمامه نص صفحة، وتعمد تغلط بكل كلمة، الفاعل منصوب، المفعول به مرفوع، المجرور منصوب، بكل كلمة، يقول لك: ما شاء الله، ما هذه القراءة ؟ لأنه جاهل، أما اقرأ النص أمام دكتور في النحو، واغلط بحركة واحدة يقول لك: قف، لو أخطأت بحرف داخلي، ضبط الكلمة، يَحصَلُ أو يَحصُلُ، ضبط الكلمة، يكشف لك غلطك.

فلذلك متى تتوب من الذنب إن لم تعرف حدود الذنب ؟ لذلك الذي لا يطلب العلم يرتكب أكبر الذنوب، ويقول ماذا فعلت ؟.

مرة قال لي طالب: أنا لا أخاف من الله، قلت له: أنت بالذات معك الحق ، فاستفززته، قال: لماذا أنا بالذات ؟ قلت له: لأن الفلاح يذهب إلى الحصيد، ومعه طفل صغير عمره سنة أو سنة ونصف، يضعه بين القمح، قد يمر أمامه ثعبان طوله عشرة أمتار، لا يخاف منه، بل يضع يده عليه، لأنه لا يملك الإدراك، والذي لا يدرك لا يخاف، طبعاً، إذا تعطل إدراك إنسان لا يخاف، إذا أخذ ما أوهب أسقط ما أوجب.

## البقاء على المعصية يلغي المغفرة

إذاً البقاء على المعصية يلغي المغفرة، الآن العوام يقولون لك: الله غفور رحيم، هذه سذاجة، وبلاهة، وغباء، غفور إذا تبت من الذنب.

((يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً))

[الترمذي عن أنس]

بشرط أن تأتيني تائباً

## ماذا تفعل لتكون بمأمن من العقاب

هناك نقطة ثانية، نحن في مأمن في إحدى حالتين، أو في بحبوحة، في مأمن إذا أطعنا الله، أو طبقنا منهجه، أو بتعبير آخر اتبعنا سنة ن ة: ٣٣ )

أنت انتقلت إلى الرفيق الأعلى، ما معنى أنت فيهم ؟ يعني سنتك فيهم، الحلال يعرفونه، والحرام يعرفونه، وأحكام الاختلاط يعرفونها، والعورة، والمشروبات الممنوعة وكسب المال الممنوع، إذا طبقوا سنتك، ووقفوا عند حدود الله فهم في مأمن من عذاب الله

( وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ )

وفي مأمن آخر

( وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ )

( سورة الأنفال )

إذاً الاستغفار يمنع عنك العقاب.

مثلاً: طالب نال صفرًا بالرياضيات، وأبوه عالم، وشديد، ويخطط له مستقبلا كبيرًا جداً، فالأب هم أن يعاقبه عقاباً شديداً، نظر إلى ابنه رأى وجهه مصفراً،ولم يأكل الطعام ، وركبه هم شديد، وعنده مبلغ جمعه خلال سنة، أراد أن ينفقه على دروس خاصة للرياضيات، فلما وجد الأب ابنه قد ركبه هم شديد، واصفر لونه، وترك الطعام والشراب، وأزمع أن ينفق كل ما يملك لدروس خاصة، هل يضربه ؟ لا، مادام ندم، واهتم، وتألم، ولعله بكى، انتهى.

إذاً:

( وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ )

## ماذا تفعل عندما ترى ذنب

آخر فكرة، ورد في بعض الأحاديث أن:

**(( الذنب شؤم على غير فاعله ))**

[أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن أنس ]

صاحبه عليه شؤم وعقاب، دعك من صاحبه، دعك من الذي ارتكب الذنب، الآن صديق من ارتكب الذنب، قال:

**(( إن ذكره للناس فقد اغتابه، وإن عيره ابتلي به، وإن رضيه شاركه في الإثم ))**

إنسان ارتكب معصية كبيرة، وإن تكن مالية، أنت قلت: شاطر، شاطر وحل مشكلته، معناها أنت أعجبت به، وأكبرته، شاركته في الإثم، أنت بدمشق، والذي أكل المال الحرام في الألسكا، قلت: والله شاطر، وحل مشكلته، وطلع رجال، الإثم الذي يتحمله تتحمل مثله أنت، إن رضيت به شاركته في الإثم، وإذا عيرته، واستعليت عليه، وتكبرت، واعتديت بنفسك، وأنت إرادتك قوية، وأنت لا يمكن أن تغلط هذه الغلطة الله عز وجل يؤدبك، ويضعف لك مقاومتك، وتنهار، وترتكب حماقة أكبر منه، وإن عيرته ابتليت به ، وإن ذكرته فقد اغتبته.

إذاً الموقف الأديب إذا كان أخوك، أو صديق، أو جار، أو زميل ارتكب ذنبًا ينبغي أن تشكر الله فيما بينك وبين الله على أنه عافاك من هذا الذنب، وينبغي أن تنصحه بينك وبينه، دون أن تفضحه، ودون أن تشمت به، ودون أن ترضى عنه.

**والحمد لله رب العالمين**

أحاديث رمضان ١٤٢٦هـ - أسماء الله الحسنى - الدرس (٠٩-٢٥) : اسم الله المهيمن

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٥-١٠-١٦

**بسم الله الرحمن الرحيم**

أيها الإخوة الكرام، مع اسم جديد من أسماء الله الحسنى، و هو ( المهيمن )

## معنى اسم الله المهيمن:

قال العلماء: ( المهيمن ) هو الرقيب، لا تخفى عليه خافية، يعلم السر و أخفى، يعلم كل حركة و سكنة، إن تكلمت فهو يسمعك، و إن تحركت فهو يراك، و إن أضمرت فهو يعلم، و يحول بينك وبين قلبك،

## لوازم اسم الله المهيمن:

### من لوازم اسم ( المهيمن ) العلم

من لوازم اسم ( المهيمن ) العلم، إنك لن تستطيع أن تسيطر على جهة إلا إذا علمت كل دقائقها، مادامت بعض الحقائق خافية عنك فأنت لست مهيمناً.

من لوازم ( المهيمن ) أنه يعلم كل شيء، يعلم كل حركة و سكنة، يعلم كل خاطرة،

### من لوازم اسم ( المهيمن ) القدرة:

و من لوازم اسم ( المهيمن ) أن يملك القدرة التامة على تحقيق مصالح العباد علماً و قدرة.

أيها الإخوة الكرام، في حياتنا هناك من يعلم و لا يقدر، و ما أكثر هؤلاء، و هناك من يقدر و لا يعلم، و قلما يجتمع في الإنسان القدرة و العلم، العين بصيرة و اليد قصيرة، يعلم و لا يقدر أن يفعل شيئاً، و الذي بإمكانه أن يفعل كل شيء لا يعلم، ليس عنده حل للمشكلة، و قد تجد إنساناً يعلم و يقدر، هذه حالات نادرة جداً، و لكن المستقبل لا يملكه، قد تأتي مستجدات تفسد عليه كل خططه. هناك من يعلم ولا يقدر، هناك من يقدر و لا يعلم، هناك من يعلم ويقدر، ولكن لا يضمن المستقبل، إذاً من لوازم ( المهيمن ) أن يعلم كل شيء، أقول: ( المهيمن )، إذا كنت مهيمناً على جهة، أي أنت

مدير مستشفى، مدير جامعة، مدير مؤسسة، لا تكون مهيمناً إلا إذا علمت كل دقائق ما يجري في هذه المؤسسة، فالمهيمن يجب أن يعلم، و ( المهيمن ) يجب أن يملك القدرة على نفع من حوله علماً و قدرة، لأنه من يقدر و لا يعلم، أو من يعلم و لا يقدر، لكن قد يرسم خطة رائعة للنهوض بهذه المؤسسة، و قد يأتي أمر بعزله عن وظيفته، إذاً هو لا يملك المستقبل، أما إذا قلنا: الله ( المهيمن )، و لله المثل الأعلى فهو يعلم:

## ( المهيمن ) يعلم:

**( يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ )**

[ سورة غافر: الآية ١٩]

كيف ؟ كمثل طبيب مؤمن يغض بصره عن عورات النساء، عنده مريضة تشكو له ناحية من جسمها، لو أنه نظر إلى مكان آخر هل في الأرض كلها جهة تستطيع أن تضبط هذه المخالفة ؟ أبداً، أو أنت في غرفة مظلمة، و البيت الذي يقابلك فيه غرفة مضيئة، و فيه امرأة متبذلة، إن نظرت إليها وأنت في غرفة مظلمة هل تستطيع جهة في الأرض أن تضبطك بهذه المخالفة ؟ لا يوجد. الله عز وجل يقول:

**( يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ)**

[ سورة غافر: الآية ١٩

قد تعقد عقد شركة تملك أنت المال، و يملك الطرف الآخر الخبرة، و في أعماقك بعد أن تقوم الشركة، و تقتبس منه دقائق خبرته بعد سنتين تصرفه بطريقة أو بأخرى، وتستقل بهذه المؤسسة، هذا الخاطر الذي انتابك من يستطيع أن يطلع عليه ؟ الله عز وجل، الله مهيمن، مهيمن أي يعلم، يعلم خواطرك يحول بينك وبين قلبك، لا تخفى عليه خافية، يسمعك إذا قلت، ويراك إذا تحركت، ويعلم خبايا نفسك إن سكت، تتكلم، تتحرك، تجلس، وتصمت، أنت في علم الله، وفي قبضته، هو يعلم، ولا نهاية لعلمه،

## ( المهيمن ) يقدر:

وهو يقدر، ولا نهاية لقدرته، لذلك الله مطلق، العلم المطلق عند الله، والقدرة المطلقة عند الله، والآية تقول:

**( وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ)**

[ سورة الأنفال: الآية ٥٩]

لا يستطيع الكافر أن يفعل شيئاً ما أراده الله، ولا يستطيع الكافر أن يتفلت من قبضة الله، ولو بدا ذكياً، ولو بدا قوياً، ولو بدا محنكاً:

**( إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ)**

[ سورة البروج: الآية ١٢]

لكن أنا أطمئن الإخوة المؤمنين، أن الخط البياني للمؤمن خط صاعد حتى الموت، نقطة على هذا الخط، بينما خط الشارد عن الله خط صاعد، وقد يكون الصعود حاداً، ولكن السقوط يكون مريعاً.

## الشعور باسم الله المهيمن:

إذاً أيها الإخوة الكرام، إذا قلنا: مهيمن، أي يعلم، ولا نهاية لعلمه، وإذا قلنا: مهيمن، أي يقدر، ولا نهاية لقدرته،

## ( المهيمن ) معنا:

لكن من أدعية النبي عليه الصلاة والسلام إذا أقدم على سفر يقول:

**(( اللهم أنت الرفيق في السفر، والخليفة في الأهل والمال والولد ))**

[الترمذي]

هل هناك جهة في الكون ممكن أن تكون معك في سفرة طويلة، تحفظك، وتوفقك، وتؤيدك، وتنصرك، وتلهمك، هي نفسها مع أهلك في بلدك، مع أهلك في بيتهم، تحفظهم وترعاهم، أينما تحركت أنت معه، وأياً خلفت في بيتك هم معه أيضاً، إذاً هو مهيمن،

## الهيمنة من الله رحمة ومحبة:

لكن أيها الإخوة الكرام، كلمة مهيمن قد يفهم منها القوة، لكن إذا قلت: الله ( المهيمن )، منه الهيمنة رحمة ومحبة، أحياناً تكون الأم في أعلى درجات اليقظة اتجاه ابنها، ولكن هذه اليقظة لصالحه، يقظة العناية، يقظة الحرص، يقظة الرحمة، يقظة الحب،

## الهيمنة من الله لمصلحة عباده:

فإذا كان الله مهيمناً لأنه يحب عباده، ولأنه خلقهم ليسعدهم، وسعادتهم بمعرفته، وسعادتهم بطاعته، إذاً هو مهيمن لصالحهم، الإنسان إذا هيمن لا لصالح الناس، لصالحه، يهيمن لصالحه، يحكم قبضته من أجل مصالحه، من أجل مكانته، من أجل مستقبله، لكن الله عز وجل مهيمن من أجل عباده،

مهيمن من أجل حفظهم، من أجل تربيتهم، من أجل معالجتهم، من أجل الأخذ بيدهم إلى سعادة خلقهم لها.

الآن تصور مؤمنًا مع ( المهيمن )، عنده فاجعة ؟ مستحيل، عنده مشكلة ؟ مستحيل، عنده قلق ؟ مستحيل، لأنه مع ( المهيمن )

مرة يخطر على بال المؤمن أنه مهما امتد به العمر فلن تظهر أحداث تفسد عليه عقيدته، أي شيء وضعي، بعد حين يظهر خطؤه، أي كتاب، اقرأ كتابًا مؤلفًا من خمسين عامًا، تكتشف أخطاء لا نهاية لها مع تطور العلم، لكن هذا القرآن الذي بين أيدينا مهما تقدم العلم فهل هناك من حقيقة علمية تتناقض مع آياته ؟ أبداً، أنت مطمئن، مهما امتد بك العمل، مهما امتد بك العمر فلن تجد حدثاً يلغي آية، أو يفند آية، أو يتناقض مع آية، أنت مع الحق المطلق، أنت مع وحي السماء، أنت مع كلام المعصوم، فلذلك عند المؤمن نعمة هو لا يعرفها إطلاقاً، أنت حينما تقرأ القرآن الكريم، القرآن الكريم قدم لك تصوراً، أو تفسيراً، أو فلسفة، أو عقيدة، أسماء لمسمى واحد، قدم لك تفسيراً، أو قدم لك فلسفة، أو قدم لك تصورًا لحقيقة الكون، وحقيقة الحياة الدنيا، وحقيقة الإنسان، وقدم لك بياناً لما كان في الماضي السحيق، ولما سيكون في المستقبل البعيد، وقدم لك سر وجودك، وغاية وجودك، فأنت تنعم بنعمة لا يعرفها إلا من كان بعيداً عن هذا الدين.

أيها الإخوة الكرام، عامة الناس الذين ما عرفوا الله عندهم أسئلة لا تعد ولا تحصى مقلقة، تفسد عليهم سعادتهم، أنت حينما لا تقرأ القرآن، ولا تعرف كلام سيد الأنام عندك تساؤلات كبيرة جداً، والحياة الدنيا فيما يبدو فيها تساؤلات ليس لها حل إطلاقاً.

## ما معنى أن نكون مع المهيمن:

يا أيها الإخوة الكرام، أنت حينما تكون مع ( المهيمن ) فأنت في حصن حصين، وأنت مع القوي الكبير، وأنت مع من بيده مقاليد السماوات والأرض، وأنت مع الإله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، إذا كنت مع ( المهيمن ) فلن يخيب مسعاك، ولن تشعر بالإحباط، و لن تشعر بالإخفاق، أنت مع ( المهيمن )، ليس شيئاً سهلاً أن تكون مع ( المهيمن ) ليس شيئاً بسيطاً أن يكون خالق السماوات والأرض يدعمك، ويؤيدك، وينصرك، ويحفظك، ويوفقك، المستقبل لمن كان مع (المهيمن )، والشقاء والخزي والعار لمن كان مع عبد من عبيد المهيمن.

ما من عبد يعتصم بي، ما من مخلوق يعتصم بي من دون خلقي أعرف ذلك من نيته، فتكيده أهل السماوات و الأرض إلا جعلت له من بين ذلك مخرجا، و ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني أعرف ذلك من نيته إلا جعلت الأرض هوياً تحت قدميه، و قطعت أسباب السماء بين يديه، إن

كنت مع ( المهيمن ) فأنت أيضاً مهيمن في عملك، في أسرتك، في اختصاصك، في راحة نفسك، في سلامة صدرك، إذاً السعيد من كان مع الله.

**كن مع الله تـر الله معك  واترك الكل وحاذر طمعك**

**و إذا أعطاك من يمنعـه ثم من يعطي إذا ما منعك**

## ما معنى أن لا نكون مع الله:

قيل: من أصبح وأكبر همه الآخرة جعل الله غناه في قلبه، وجمع عليه شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن أصبح وأكبر همه الدنيا جعل الله فقره بين عينيه، وشتت عليه شمله، ولم يؤته من الدنيا إلا ما قدر له.

الآن الناس يلتفون حول القوي، لأنهم يتوهمون أن قوته دعم لهم، وأنهم يطمئنون إليه، لأنه يعطيهم، ولا يمنعهم، هذا إذا كنت مع إنسان قوي، فكيف إذا كنت مع ملك الملوك، ومع مالك الملوك، ومع قيوم السماوات والأرض، ومع من بيده كل شيء، ومع من إليه يرجع الأمر كله، ومع من هو خالق كل شيء، وهو على كل شيء وكيل

## نتيجة معرفة الله المهيمن:

والله أيها الإخوة الكرام، المؤمن مخبوء بين ثوبيه، إنسان عادي يرتدي ثيابًا كما يرتديها معظم الناس، لكن يوجد بقلبه ثقة بالله، يوجد بقلبه شعور بالتفوق، يوجد بقلبه شعور بأن الله لن يسلمه إلى أحد، وبأن الله يحبه، وبأن الله يوفقه، لذلك كن مع ( المهيمن )، الله عز وجل هو ( المهيمن )

## نتيجة عدم معرفة الله المهيمن:

دققوا في هذه الآية:

**( حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا )**

[ سورة يونس: الآية ٢٤]

والآن كلام الأقوياء في هذه الأيام فيه غطرسة، فيه غطرسة كبيرة جداً، فيه استعلاء، فيه استخفاف بالآخرين، لذلك الآن نعاني من إنسان قوي متأله، لا يقول: أنا إله، ولكن يتصرف بغطرسة وكبر، وقسوة ما بعدها قسوة.

## خلاصة:

أيها الإخوة الكرام، إذا كنت أنت مع القوي فأنت معافى من الخوف، معافى من القلق، معافى من الإحباط، معافى من اليأس.

أيها الإخوة الكرام، لابد من معرفة أسماء الله الحسنى، لأنها جزء من معرفة الله، لا يكفي أن تقول: الله خالق السماوات والأرض، يجب أن تعرفه مهيمناً، قوياً، كبيراً، رحيماً، لطيفاً، عدلاً، وأسماء الله كلها حسنى، وصفاته كلها فضلى.

**والحمد لله رب العالمين**

أحاديث رمضان ١٤٢٦هـ - أسماء الله الحسنى - الدرس (١٠-٢٥) : اسم الله اللطيف

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٥-١٠-١٧

**بسم الله الرحمن الرحيم**

أيها الإخوة الكرام، مع اسم جديد من أسماء الله الحسنى، إنه اسم ( اللطيف )

## مقدمة: شرف العلم من شرف المعلوم:

وقبل أن نمضي في الحديث عن هذا الاسم لا بد من لفت النظر إلى أن شرف العلم من شرف المعلوم، ما المعلوم ؟.

**(( إن فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه ))**

[ رواه شهر بن حوشب ]

فجميع اختصاصات العلم متعلقة بالأرض، العلوم التي تدرسها الجامعات فيزياء كيمياء، رياضيات، الفلك، الطب، الهندسة، علم نفس، علم تربية، علم اجتماع، الحقوق، التاريخ، الجغرافيا، اللغات، هذه كلها أقسام المعرفة، هذه متعلقة بخلق الله عز وجل، لكن لو أن واحدًا منا أراد أن يتعرف إلى الله، أليس هناك فرقًا كبيرًا بين أن تعرف الله وأن تعرف موضوعات من خَلق الله، أنا لا أرفض أن أتعلم العلوم الكونية، والعلوم التي تتفوق بها أمة النبي عليه الصلاة والسلام، هذا موضوع آخر، ولكن شرف العلم من شرف المعلوم، أليس هناك اختصاصات مبنية على علم لأعمال لا ترضِي الله ؟ أليس هناك رقيق أبيض في العالم ، ٧٠٠ ألف فتاة كل عام تؤخذ من بلاد آسيا إلى أوربا وأمريكا من أجل أن يمتهن الدعارة، شركات كبيرة جداً، وعندها وسائل للعناية بالإنسان الذي يمتهن الدعارة، وعندها أساليب للتسويق والدعاية، علم، أليس هذا العلم حقيراً ؟. قضية المخدرات، تصنيع المخدرات، وتهريب المخدرات، أيضاً علم هذا، لكن علم يبنى عليه دمار الإنسان.

والذي يتعلم الطب ليطبب الأجسام فرق كبير جداً، والذي يسعد الإنسان في دنياه وفي أخراه علم أرقى، لذلك شرف العلم من شرف المعلوم، فالمجرد أن تتحرك لمعرفة أسماء الله الحسنى، فهذا شرف عظيم يناله المتعلم.

## معنى اسم الله اللطيف:

### المعنى الأول للطيف الشيء الذي لا يرى:

الشيء الآخر، أن ( اللطيف ) هو الشيء الدقيق، الصغير الذي لا يرى، لصغر حجمه، ودقة حجمه، وخفائه، ولعدم رؤيته، يسمى لطيفاً، فالمعنى الأول من اسم ( اللطيف ) الشيء الذي لا يرى،

أمثله على لطف الله

### ١.قوى التجاذب

هل يستطيع الإنسان وقد بلغ ما بلغ من التقدم والعلوم أن يجعل البناء الذي هو مئة طابق لا يستند إلى الأرض، بل تحته فراغ كلياً، مستحيل، لكنك يجب أن تعلم أن هذا الكون مترابط مع بعضه بعضاً بقوى التجاذب، وقوى التجاذب لا تراها وإذا مشيت خلالها ليست عائقاً أمام حركتك.

إذاً من لطف الله عز وجل أن هذا الكون مربوط بقوى موجودة وقوية، لكنك لا تراها، العلماء قالوا: لو أن الأرض تفلتت من مسارها حول الشمس، وأردنا أن نعيدها إلى الشمس لاحتجنا إلى مَليون مليون حبل، قطر الحبل خمسة أمتار، وبالنتيجة بين كل حبلين مسافة حبل واحد، فمن من أجل أن نعيد الأرض إلى مسارها حول الشمس بوسائل أرضية نحتاج إلى مليون مَليون حبل، وقوة تحمل كل حبل مليونا طن، فالأرض مربوطة بالشمس بمليون مليون ضرب مليونين من الأطنان، كل هذا من أجل أن تحرف مسارها ٣ ميليمتر كل ثانية، إذاً هذه القوى لا تراها عينك.

**(اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا)**

( سورة الرعد الآية: ٢ )

مرة كنت في الجامعة في كلية الطب، تقريباً العضاضة متر ونصف، أو متران بمترين، البناء عالٍ، هذه الدعائم من أجل أن تحمل هذه الكتلة الكبيرة، فخطر في بالي أتستطيع أي جهة هندسية أن تنشأ كلية طب من ١٢ طابقاً، وتحت البناء هواء بأكمله ؟ مستحيل، هكذا فعل الله عز وجل.

**(اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا)**

سورة فاطر الآية: ٤١ )

باقية على مسارها،

**(اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا )**

هذه قوى التجاذب، قوى التجاذب لا تراها، وتمشي خلالها، لذلك على كل إنسان كم من الأطنان ؟ لا يصدق، هذا الذي يجعله مستقراً على وجه الأرض.

**(أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً)**

( سورة النمل الآية: ٦١ )

## ٢ـ الهواء

الهواء، الآن في الطائرة، أحدث طائرة عملاقة في الجو تتسع تقريباً لألف راكب من طبقتين، وهي أثقل طائرة صنعت حتى الآن، الطائرة العادية وزنها ٣٠٠ طن العادية ٣٥٠، هذه قريبة ٨٠٠ طن وزنها مع ألف راكب، وكل راكب حجم وزنه حاجات في المستودع، هذه الطائرة حينما تطير ما الذي يحملها ؟ الهواء، والهواء بيننا، ونمشي خلاله، ولا نراه، أرأيت إلى لطف الله عز وجل ؟ جو الأرض جو هواء، نستنشقه، ولا نراه، ويحمل طائرة وزنها ٨٠٠ طن، وتسير عبر الأجواء ساعات طويلة، إذاً الهواء دليل لطف الله عز وجل.

## ٣ـ الله معنا بلطف

شيء آخر،

**(وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ)**

( سورة الحديد الآية: ٤ )

لو أن إنسانًا رافقك يومًا لا تحتمل، تضجر منه، لكن الإله مع كل إنسان بلطف ، والدليل يفعل فعلاً لا يرضي الله، يأتي العقاب، معنى ذلك أن الله معك، ورأى ما فعلت وأدبك، فلذلك هناك أمثلة كثيرة على لطف الله عز وجل،لكن المعنى الأول: أنه الشيء الصغير الذي لا يحس به لصغره، والله عز وجل من اللطف بحيث لا تراه، ومن الوجود بحيث أن وجوده أعظم وجود في الكون،

### تيجة

وقلت كلمة البارحة: الإنسان الذي لا يدخل الله في حساباته هو أغبى إنسان على وجه الأرض، أحيانا الإنسان يظن نفسه قويًا، يتحرك حركة فيها ظلم، ولا يدخل الله في حساباته إطلاقاً، ثم يقع في شر عمله.

إذاً الشيء الذي دق وصغر حتى خفي عنك، لكنه موجود من دون أن تشعر هو اللطيف، إذاً هو من أسماء التنزيه.

## المعنى الثاني للطيف العالم بدقائق الأمور:

الآن ( اللطيف )، العالم بدقائق الأمور، في أي مكان موجود، مع كل إنسان، مع كل مخلوق، مع خواطرك، العالم بدقائق الأمور، أنت أحياناً تجد مدرسة بناؤها فخم، فيها إدارة ومدرسون، هذه معرفة ظاهرية، لكن لو علمت أن المدير له عيون من المدرسين ينقلون له الأخبار السيئة، فالمدرسة ممزقة، فيها محاور، فيها خصومات، فيها بغضاء، فيها عدم إنجاز، هذه دقائق الأمور، فالله سبحانه وتعالى لا يمكن إلا أن يكون عالماً بدقائق الأمور، بتفاصيل الأمور، إذاً العالم بدقائق الأمور، أحياناً نشرة أخبار لو سمعها إنسان غير متعلم يفهم خطوطًا عريضة، يسمعها إنسان دقيق وعميق يعطيك تحليل ساعة، هذا الخبر غير صحيح، هذا الخبر غير مقبول، هذا الخبر واقع عكسه، هذا التصريح لتغطية شيء، هذه العملية من أجل تغطية عملية ثانية، فالذي يعلم بدقائق الأمور هو ( اللطيف )، الله ماذا قال:

**(وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)**

( سورة التوبة )

هناك عمل ظاهره جيد، مثلاً واحد عنده ألف دنمٍ، ولا يصلِي إطلاقاً، ولا يعترف بالدين إطلاقاً، همس إنسان في أذنه، لو قدمت خمس دنمات لإنشاء مسجد ومعهد ومستوصف، تنظم هذه الأراضي، وإذا نظمت المحاضر ارتفع سعرها ثلاثة أضعاف، هكذا قيل له، فقدم طلبًا للأوقاف، إنني سأتبرع بخمسة دنمات كي يشاد عليها مسجد، والخبر أذيع بين الناس، ما شاء الله، ما شاء الله، الله يهنئه على هذا العمل، لكن الله يعلم دقائق الأمور، يعلم أنه ما ابتغى بهذا وجه الله، ولكنه ابتغى مصلحته.

إذاً معنى ( اللطيف ) الذي يعلم دقائق الأمور، الآن بالعصر الحديث شيء نما نموًّا عجيبًا، هو التمثيل، بقدر ما في الإنسان من خبث بقدر ما يستطيع أن يمثل دورًا هو ليس عنده، ويتقن هذا التمثيل، فشيء يحير، تجد عملا يوصف تارةً بأنه عمل بطولي، وتارةً بأنه عمل خياني، من إتقان التمثيل، لكن ما الذي يعلم دقائق الأمور ؟ الله وحده.

أحيانا شريكان يتفقان، الأول معه المال، والثاني معه الخبرة، لكن الأول رسم خطة، أن هذا الذي معه الخبرة آخذها منه بالتدريج، فإذا أخذتها، وأتقنت هذه الخبرة افتعلت معه مشكلة، وفصلته من الشركة، من الذي يعلم ما في نوايا هذا الإنسان ؟ الله وحده.

الله ( لطيف )، أولاً موجود معك، لكنه لا يزعجك، الآن صدق لو أن واحدًا رافقك ١٢ ساعة، تخرج من جلدك، يا أخي حل عني، لا يتحمل الإنسان، لكن الله عز وجل جل جلاله

**( وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ )**

معك بعلمه في بيتك، في فراشك، في عملك، في الطريق، في كل أحوالك، لطيف، موجود وغير موجود، موجود، ولا يزعجك وجوده، يعلم ولا تدر أنه يعلم.

## المعنى الثاني للطيف العالم بدقائق الأمور:

أما المعنى الثالث للطيف: هو البر بعباده، أحيانا هناك نقلة مفاجئة، هذه النقلة تحدث رضى بالإنسان، الله ينقلك نقلا تسلسليًّا،

## يكرهك في عمل محرم

يكرهك في عمل، تأتيك متاعب منه، أنت اخترت عملا لا يرضِي الله، يأتي التموين، تأتي الجمارك، تأتي التأمينات، كل يوم في عندك مشكلة تضجر، أنت مستواك أرقى من هذا العمل، فالله عز وجل لطيف، يمكن أن يمنعك منه بشلل، لا، لكن الله لطيف، يبعث لك مضايقات محتملة، إلى أن يخرج هذا العمل من نفسك، نقلك من حال إلى حال دون أن تشعر، حببك بشيء، وكرهك بشيء، سبحان الله !

## يكرهك بالدنيا بأخر العمر

الإنسان في نهاية حياته يتمنى لقاء الله، تجد وضعه أصبح صعبًا، حركته بطيئة، معه مفاصل، معه أمراض عديدة، معه شرايين متضيقة، معه خثرة خفيفة بالدماغ.

فالإنسان بلطف الله ينقله من الرغبة في الدنيا إلى أن يطلقها بالثلاث، الله لطيف، الخمر حرمها بالتدرج قال:

**(تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً)**

( سورة النحل الآية: ٦٧ )

يعني أن السكر رزق غير حسن، أنا أقدم لك طعاماً وطعاماً طيباً، فالأول غير طيب، أقدم لك طعاماً وطعاماً آخر طيباً، وصف الشيء الثاني وصف معه الشيء الأول، هكذا بدأ الله عز وجل، بعد هذا:

**(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى)**

( سورة النساء الآية: ٤٣ )

في أثناء الصلاة، بعد هذا:

**(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ)**

( سورة المائدة الآية: ٩٠ )

انظر إلى التدريج، بلطف،

## التدرج بالهداية مع الناس

نحن أحياناً إذا أقبلنا على إنسان لنهديه، نريد أن يصبح مثل الصديق بعد ساعة، شيء مستحيل، هذا ألِف عادات، وأعمالا، ومبادئ، فأنت تلطف معه، الله إذا هدى إنسانًا فبلطف، تجد الشخص شارب خمر، الله عز وجل ما بطش به.

أحدهم سيق إلى النبي ، وهو شارب خمر، ولعنه الصحابة، قال: لا تلعنوه إنه يحب الله ورسوله. المعصية معصية، لكن قد يكون العاصي قريبًا من الله، قريبًا قرب انكسار، قرب ندم، قرب رغبة بالتوبة، قرب حسرة على هذه المعصية.

إذاً الله عز وجل لطيف بر بعباده، ينقلك من محل إلى محل، من مكان إلى مكان، من حرفة لحرفة. والله قال لي أخ اتصل بي من لو أنجلوس، وسمى لي اسمه، قال لي: أنا أستاذ لي عمل هو أحقر عمل بالأرض، خير، ما العمل ؟ قال لي: أنا عملي أجري المونتاج على الأفلام الإباحية، وصله شريط لي، وفسرت قوله تعالى:

**(إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ)**

( سورة البروج )

وذكرت القصة، أقسم بالله أنه أعاد سماع الشريط ٥٠ مرة، ثم تاب توبة نصوحا، وترك هذا العمل، وأنا في رحلة قادمة التقيت به في واشنطن، وقد ترك عمله كلياً، وبدأ يعمل أعمال مشروعة. الله عز وجل كان من الممكن أن يبطش فيه، لا، أسمعه شريطًا، تعلم من الله كيف تأخذ بيد الإنسان إلى الله، تعلم أن الله رحيم بعبادة، لا تكن قاسيًا،

**(( من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف ))**

[ رواه البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمرو ]

لسيدنا عمر صديق ترك الدين، وشرب الخمر، وعاقرها، وزنى، بعث له كتابًا لطيفًا، " أحمد الله إليك، غافر الذنب، قابل التوب، شديد العقاب، ذي الطول، يقرأ، ويبكي إلى أن تاب من ذنوبه، قال: هكذا افعلوا إذا ضل أخوكم

## ملخص:

إذاً الشيء الدقيق الذي لا تراه، الذي يخفى عنك هو اللطيف، أحيانا نملة ضمن حديقة، الحديقة فيها حشيش أخضر، أين النملة ؟ نقول: النملة لطيفة، لكن الفيل ليس لطيفًا، صارخ، أحياتا تجد سمكة طولها نصف سانتيمتر، لطيفة، هناك حوت وزنه ١٥٠ طنًا، فالمعنى الأول للطيف: الشيء الصغير الذي خفا عنك، المعنى الثاني: العالم بدقائق الأمور، يعرف الخلفيات، والبواعث، والملابسات، ويعرف أن هذه تمثيلية، وهذا سيناريو، وهذه صفقة، أحيانا تجلس مع إنسان متعمق بالأخبار، وكأنك لم تفهم من الأخبار شيئاً ، تحليل دقيق جداً.

فـ( اللطيف) هو الذي يعلم بواطن الأمور ودقائقها، و( اللطيف ) هو الذي يأخذ بيد عباده بلطف، ودون عنف، ودون حرج، ودون بطش، إلى ما يريدون، وأشياء كثيرة.

هل يستطيع طبيب أسنان بالأرض أن يقلع سن طفل من دون ألم ؟ لا يستطيع، حتى حقنة التخدير مؤلمة جداً، حينما يغرس رأسها المدبب في نيرة الأسنان، شيء مؤلم.

لذلك الله عز وجل كيف يبدل أسنان الصغير ؟ من دون ألم إطلاقاً، من دون شعور، هذا السن يراها ضمن فمه مع لقمة الطعام، الله لطيف.

## حظنا من اسم الله اللطيف:

إذاً أيها الإخوة، تعلم من ( اللطيف ) اللطف، ليكن ظلك لطيفاً، لا تكن ثقيل الظل.

دخل إنسان عيادة مريض، أطال الجلوس إطالة غير معقولة، المريض يحتاج إلى حقنة، يحتاج إلى دواء، يحتاج، تعب، والنبي قال:

**(( العيادة فواق ناقة ))**

[ رواه البيهقي في شعب الإيمان عن أنس ]

أحدهم علق عيادة طويلة جداً، محاولة حلب تيس، ما كان ينتهي، فالإنسان لو زار إنسانا بلطف، ينتبه لأولاده، كما أن الله لطيف كن مع عباد الله لطيفاً.

**والحمد لله رب العالمين**

أحاديث رمضان ١٤٢٦هـ - أسماء الله الحسنى - الدرس (١١-٢٥) : اسم الله الشكور

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٥-١٠-١٨

**بسم الله الرحمن الرحيم**

أيها الإخوة الكرام، مع اسم جديد من أسماء الله الحسنى، و هو اسم ( الشكور )

## الله سخر لنا السماوات و الأرض تسخير تعريف و تكريم

ولكن بما أن الله عز وجل سخّر للإنسان ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه، بعد أن عرض عليه الأمانة، وأشفق من حملها السماوات والأرض، وقال الإنسان: أنا لها يا رب، وحملها الإنسان، استحق أن تسخر له السماوات والأرض تسخير تعريف، وتسخير تكريم.

تسخير التعريف يقتضي أن نؤمن، وتسخير التكريم يقتضي أن نشكر

## كيف نتقرب من الله الشكور

فإذا أردنا أن نتقرب إلى ( الشكور ) فينبغي أن نشتق من اسمه كمالاً نتقرب بهذا الكمال إليه، ينبغي أن نشكر الله أولاً على أن منحنا نعمة الإيجاد، و نعمة الإمداد، و نعمة الهدى والرشاد.

## معنى اسم الله الشكور:

## يأمرك أن تطيعه وطاعته وفق إمكاناتك

أيها الإخوة الكرام، معنى ( الشكور ) كاسم من أسماء الله الحسنى أن الله يأمرك أن تطيعه، وطاعته وفق إمكاناتك:

**( لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا)**

[ سورة البقرة: الآية ٢٨٦]

ما من شهوة أودعها فيك إلا جعل لها قناة نظيفة تسري خلالها، أمرك أن تطيعه، أن تصلي له الصلوات الخمس، أن تصوم رمضان، أن تحج البيت، أن تؤدي زكاة مالك، وأن تكون مؤمناً بكمالاته، وأن تكون صادقاً وأميناً، وعفيفاً ورحيماً، ومنصفاً...

هذه الأعمال يستطيع الإنسان أن يفعلها بيسر ضمن طاقته، وضمن إمكاناته، فإذا فعلها استحق الجنة إلى الأبد، أنت عبدته ستين عاماً، أربعين عاماً، خمسين عاماً، وإنما الأعمال بالنيات.

أحد الشخصيات المتميزة في الجاهلية اسمه زيد الخيل لقي النبي عليه الصلاة والسلام، قال له: ما اسمك ؟ قال له: زيد الخيل، قال: بل زيد الخير.

[الإصابة لابن حجر ]

هذا الصحابي دعاه النبي صلى الله عليه و سلم إلى بيته، أعطاه مُتَّكئاً، قال: والله لا أتكئ في حضرتك، فقال عليه الصلاة والسلام: لله درّك، أيّ رجل أنت ؟ قال: أعطني ثلاثمئة فارس لأغزو بهم الروم، وعاد إلى قبيلته، وفي الطريق توفاه الله، فكان إسلامه عدة أيام فقط، وكان صحابياً جليلاً.

## تطيعه لفترة محدودة، فيمنحك الجنة إلى الأبد

إذاً: تطيعه لفترة محدودة، فيمنحك الجنة إلى الأبد، هذا ( الشكور )

للتقريب: عندنا في الشام شوارع مهمة، ومن أغلى الشوارع شارع الحمراء،مثلاً، الحميدية، يمكن أن تتملك في هذه الشوارع كل المحلات، وكل المكاتب وكل الأقبية، في كل دمشق، وفي كل مدن العالم الكبرى، في باريس، في لندن بربع ليرة سورية، نسبة العطاء إلى البذل تفوق حد الخيال أنا مرة كنت في جامع العثمان، تصورت أن واحدًا في المحراب، وأصفار إلى الباب، ما هذا الرقم؟ كل ميليمتر صفر، ثم تابعت السير إلى ساحة شمدين، تابعت السير إلى حمص، إلى حماة، إلى حلب، إلى موسكو، إلى القطب، عدنا نحو البحر إلى القطب الجنوبي، رجعنا إلى إفريقيا، إلى الشام، أربعين ألف كيلو متر، كل ميليمتر صفر، كم هذا الرقم ؟ نحن في الشام، أو في الأرض إلى الشمس مئة وستة وخمسون مليون كيلو متر، كل ميليمتر صفر، كم هذا الرقم ؟ هذه الأرقام إذا نسبت إلى اللانهاية فهي صفر، الله عز وجل أعطانا اللانهاية، أعطانا الأبد، أعطانا جنة لا موت فيها، و لا مرض، ولا سقم، ولا ابن عاق، ولا زوجة سيئة، ولا فقر، ولا قهر، ولا اجتياحات، ولا حروب، ولا يوجد هناك شارون أبداً، ولا يوجد طغاة، كلها سعادة:

**( لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ )**

[ سورة ق: الآية ٣٥]

نمط الجنة نمط عطاء، نمط تكريم، وإلى الأبد، الإنسان يكون في شبابه قويًّا، و في الأربعين يحدث معه التهاب مفاصل، وفي الخمسين ماء أسود في العين، وفي الستين سرطان بالبروستاتة، تجد كل الحياة متاعب، الابن سافر، و لم يرجع، هذه الزوجة سيئة جداً، ولا يوجد دخل، والمصروف كبير،

وضغوط وتهديدات، الحياة كلها متاعب، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ:

**(( أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ))**

[متفق عليه]

**(( مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ))**

أي أن المرئيات، المرئيات محدودة جداً، كل شخص منا أتيح له أن يرى أوربا مثلاً، بعض المدن، باريس، أو الخليج، أو مكة والمدينة، مجموع المدن التي رآها محدود جداً.

**(( وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ))**

يسمع بالقمر، بالشمس، بموزمبيق مثلاً، سمع بمدن بإفريقيا وبأستراليا، وبكندا وبأمريكا الجنوبية، المسموعات أكبر بكثير.

لكن:

**(( وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ))**

الخواطر بالمليارات، أي فكرة هي خاطر، إنسان طوله نحو القمر، هذه خاطرة

**(( أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ))**

مقابل أربعين أو خمسين سنة عبادة، ثلثها نوم، وقت الصلوات والصيام والحج والزكاة ليس أكثر من واحد بالمئة من الوقت على مدار العمر، مقابله جنة هذا الشكور.

## لوازم شكر الله العلم

أيها الإخوة الكرام، من لوازم الشكر أن تعلم، أنت ـ لا سمح الله ـ أُصِبت بتوعك بسيط، جاءك أخ ليعودك، ومعه هدية، لو أن ابنك أخذها، ونسي أن يبلغك، هل يمكن أن تشكره ؟ مستحيل، لكن هو حرصاً على أن تعلم أن هذه الهدية منه وضع بطاقة ضمنها، لم يضعها لصقًا، وضعها داخل الهدية حتى يتأكد أنه في أثناء فتح الهدية أن هذه من فلان، إذاً أنا متى أشكر ؟ حينما أعلم، لذلك الله عز وجل وصف نفسه بأنه شاكر عليم، حتى يطمئنك أنّ أيّ عمل تقدمه لله بوصلٍ، بلا وصل، أمام شهود، من دون شهود، الله يعلم، لذلك يشكرك، و قد قال بعضهم: الحمد لله على وجود الله. أحياناً الإنسان يُظلم، يتهم، يُساء الظن به، لكن الله موجود، لذلك: الحمد لله على وجود الله. إخواننا الكرام، الله عز وجل شكور، و لا يمكن أن نقبل عليه إلا إذا شكرناه، يجب أن نشتق من كماله كمالاً نقبل به عليه، وهذا معنى قول الله عز وجل:

( وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا )

[ سورة الأعراف: الآية ١٨٠]

الشكر علم.

إخواننا الكرام، لمجرد أن تعلم أن هذه النعمة من الله، منحك أولاداً أبراراً، ويوجد أولاد يقلبون حياة الأم والأب إلى جحيم، يوم بالمخفر، ويوم ضبطت في دار دعارة، ماذا يحصل للأب ؟ فإذا منحك أولاداً أطهاراً منضبطين، هذه نعمة لا تقدر بثمن، منحك عقلاً، منحك حرفة، تتقن عملاً تكسب منه رزقك، فالله عز وجل امتن عليك، لذلك حينما تعلم أن هذه نعمة من الله فهذا أحد أنواع الشكر.

لكن أحياناً فضلاً عن أنك تعلم أن نجاحك بالجامعة بفضل الله، واللهُ جمعك مع هذه المرأة الطيبة الطاهرة التي تملأ حياتك سعادة، هذا أيضاً من فضل الله، وأنه ألهمك أن تكون باراً بوالديك، هذه راحة تنعم بها،

## الشكر و الحمد

أنت حينما تعلم أن هذه النعم من الله، هذا نوع من الشكر، لكن حينما يمتلئ القلب امتناناً من الله فهذا الحمد، هذا أعلى من المعرفة، الشكر معرفة، والشكر حالة،

## أنواع الشكر

### خدمة العباد

لكن أرقى أنواع الشكر أن تقابل هذه النعم بعمل صالح، بخدمة العباد، لذلك ناجى أحدُ المؤمنين ربه، وقال: يا رب، لا يطيب الليل إلا بمناجاتك، ولا يطيب النهار إلا بخدمة عبادك.

حينما تقدم لطفل صغير قطعة سكر، هي لمن في الحقيقة ؟ هي لأبيه، وجدت صديقك مع ابنه، ومعه قطعة سكر، أو أكلة طيبة، فقدمتها للابن، فالحقيقة أنك تقدمها للأب، لأن إكرام الابن إكرام للأب، الآن أنت إذا أردت أن تشكر الله، وهذا أعلى أنواع الشكر، أن تنصح عباده، وأن تخدمهم، وأن تتصدق معهم، وأن تكون أميناً على أموالهم، وأن تكون أميناً على أعراضهم، وأن تخفف عنهم متاعبهم، وأن تسعد بإسعادهم، لذلك أرقى أنواع الشكر أن تقابل نعمة الإيجاد، ونعمة الإمداد،

ونعمة الهدى و الرشاد بخدمة العباد، لذلك الخلق كلهم عيال الله، وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله، هذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى:

**( اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)**

[ سورة سبأ: الآية ١٣]

## رحمة الإنسان

نحن قد نلاحظ أن بلداً يعتني بشعبه عناية تفوق حد الخيال، لكنه يقسو على بقية الشعوب، ويسحقها، ويدمرها، ويأخذ ثرواتها، ويهين أهلها، ويتفنن في تعذيبهم، هذا الوضع عنصري، لأن هذا الإنسان ما آمن بالله، أما المؤمن فلا يستطيع أن يكرم من يلوذ به، وأن يبالغ في الإساءة لمن لا يلوذ به، لذلك الآن العالم عنصري، يقول لك: مصلحة الدولة الفلانية فوق كل مصلحة، قد تقتضي مصلحتها أن تدمر أمماً، أو أن تلقي قنبلة ذرية تبيد ثلاثمئة ألف إنسان في ثوانٍ.

والله قرأت مرة تصريحًا صحفيًا لصحفي كبير في أقوى الصحف في بلد غربي، أنه حينما قضينا على الهنود نجحنا، وحينما قضى الأستراليون على الهنود نجحوا، أما في جنوب أفريقيا حينما لم يقضوا عليهم انتصر عليهم الهنود، منطق إبادة، هل يجرؤ مؤمن بالله أن يبني مجده على أنقاض إنسان آخر ؟ لذلك العالم الآن عنصري، من أجل رفاه شعبه يدمر شعوبًا، من أجل أمن شعب يهدم سبعين ألف بيت، ويجعل هؤلاء في العراء، أما المؤمن فلا يمكن إلا أن يكون إنسانياً، أعظم ما في هذا الدين أنه إنساني، الدليل: لما فتَح الفرنجة القدس ذبحوا سبعين ألفًا، ولما فتح سيدنا صلاح الدين القدس لم تُرَقْ قطرة دم، لا يستطيع، مقيد، الإيمان قيّده، هذا عبد لله، لذلك والله لا يمكن أن يسود السلام في الأرض إلا إذا عُبد الله.

الآية الكريمة:

**( وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ )**

[ سورة الأنفال: الآية ٣٩]

كل أهداف نشاط المؤمن أن يكون الدين لله، الخضوع لله.

## رحمة المخلوقات

مثلاً: هل تقدر أن تذبح دجاجة، وتضعها فوراً في الماء المغلي من أجل السرعة ؟ لا يوجد رحمة، أنت كمؤمن تقابل نعم الله عز وجل برحمة المخلوقات.

النبي رأى رجلاً يذبح شاة أمام أختها فغضب، و قال: هلا حجبتها عن أختها ؟ تريد أن تميتها مرتين ؟ إن الله كتب الإحسان على كل شيء، من أراد أن يذبح ذبيحة فليحد سكينه و ليرح ذبيحته، فأنت حينما تتصل بالرحيم، بالشكور، لا يمكن أن تؤذي مخلوقاً.

## من معاني الشكر الإلهي

الحقيقة أن الحديث القدسي يبين اسم ( الشكور ):

**(( أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ ))**

[مسلم عن أبي هريرة]

الله عز وجل قال:

**( وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ )**

[ سورة الشرح: الآية ٤]

عندما تطيع الله فيما بينك وبينه يرفع الله لك ذكرك، أي يمنحك الله محبة الناس.

إذا أقبلت عليه ألقى محبتك في قلوب الخلق، والله عز وجل يقول:

**( وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا)**

[ سورة إبراهيم: الآية ٣٤]

يوجد في الآية ملمح لطيف: أعط إنساناً ليرة واحدة، قل له: عدّها، كيف يعدّها ؟ هي واحدة، المعنى الذي في الآية: أن النعمة الواحدة لو ذهبت تحصي فضائلها وخيراتها مدى الحياة لا تنتهي:

**( وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا )**

[ سورة إبراهيم: الآية ٣٤]

فإذا كنتم عاجزين عن إحصائها فأنتم عن شكرها أعجز، من السهل أن تحصي الهدايا التي جاءتك بولادة، ربع ساعة، هذه مِمّن ؟ من فلانة، اكتب عندك، لكن أصعب بكثير أن ترد الهدايا هدية هدية، هذه سعرها خمسمئة، هذه ثمانمئة، هذه ألفان، الإحصاء سهل، فنحن عاجزون عن إحصاء النعم، فلأن نعجز عن شكرها من باب أولى.

إذاً أيها الإخوة الكرام، الله عز وجل شكور، ومن أوضح معاني الشكر الإلهي حديثُ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ قَالَ:

(( إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذَا أَتَانِي مَشْيًا أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ))

[ متفق عليه ]

لمجرد أن تفكر أن تفتح مع الله خطاً، أو أن تعمل عملاً، أو أن تتقرب إليه يلقي في قلبك السكينة، هذا كله شكر، لمجرد أن تخدم عبداً من عبيده يكافئك مكافآت لا تعد ولا تحصى ، الحديث طويل بهذا المعنى، والقصص لا تعد ولا تحصى، أنت حينما تخدم عبداً من عباد الله تنفّس عنهم كربة، أو تسترهم، أو تقرضهم، أو تحسن إليهم، أو تنصحهم، أو أن تعاونهم، لمجرد أن تقدم خدمة لإنسان كائن من كان هو عبد لله، فالله عز وجل يشكرك.

إذاً اسم ( الشكور )، عبدته سنوات محدودة، فأعطاك الأبد، هذا شيء يفوق حد الخيال.

**والحمد لله رب العالمين**

أحاديث رمضان ١٤٢٦هـ - أسماء الله الحسنى - الدرس (١٢-٢٥) : اسم الله الوهاب

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٥-١٠-١٩

**بسم الله الرحمن الرحيم**

أيها الإخوة الكرام، مع اسم جديد من أسماء الله الحسنى، وهو اسم ( الوهاب )

## الله من يُحب؟

وكتمهيد لهذا الاسم ورد في الأثر القدسي أن أحد الأنبياء قال:

**(( يا رب، أي عبادك أحب إليك حتى أحبه بحبك ؟ قال: أحب عبادي إلي تقي القلب، نقي اليدين، لا يمشي إلى أحد بسوء، أحبني، وأحب من أحبني، وحببني إلى خلقه، قال: يا رب، إنك تعلم أني أحبك، وأحب من يحبك، فكيف أحببك إلى خلقك ؟ قال: ذكرهم بآلائي، ونعمائي، وبلائي))**

[ورد في الأثر]

## ماذا يجب أن يستقر في قلب المؤمن؟

يستنبط أنه لا بد من أن يستقر في قلب المؤمن محبة لله أولاً، وخوف منه ثانياً وتعظيم له ثالثاً.

## كيف نحب الله؟

الآن كيف أحبه ؟ أني إذا تأملت في اسم ( الوهاب ) أحبه،

## الله وهب لي الوجود:

ماذا وهب لي ؟ وهب لي الوجود.

**( هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً )**

( سورة الإنسان )

من عادتي أنني إذا اطلعت على كتاب قديم أو مخطوط أدقق في تاريخ طبعه أو كتابته، فإذا كان تاريخ الطبع قبل الميلاد أقول: وقت طبع هذا الكتاب أو نضدت حروفه أين كنت أنا ؟ لا وجودي لي إطلاقاً، من الذي منحني نعمة الإيجاد ؟ من الذي وهبني الوجود ؟ أنت موجود، ولماذا أنت موجود؟ كي تسعد برب الوجود

( إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ )

( سورة هود الآية: ١١٩ )

## المعنى الأول لاسم الله الوهاب: العطاء بلا عوض

فإذا تأملت بدقائق هذا الاسم، أن الله سبحانه وتعالى وهب، ومعنى وهب أي أعطى من غير عوض، الهبة لا تحتاج إلى تعويض، لكن الشراء والبيع يحتاج إلى تعويض، هناك معاوضات بالفقه، وهناك هبات،

## هبات الله

### ١. هبة الإيجاد

فالله عز وجل وهبك الحياة، وهبك الوجود

### ٢. هبة الإمداد

وفضلاً عن ذلك وهبك الإمداد، وأنك مصمم لتأكل وتشرب، وهبك الطعام والشراب، أنت مصمم لتكون معك زوجة تسكن إليها، فوهبك الزوجة، أنت طبيعتك لا تعينك على أن تنام في الفلاة، تحتاج إلى مأوى، فوهب لك المأوى، وهب لك الأولاد، وهب لك قدرات عامة تستطيع بها أن تكسب رزقك، إذاً وهبك نعمة الوجود، ثم وهبك نعمة الإمداد، أمدك بما تحتاج، بالهواء، بالماء، بالطعام، بالشراب، بالزوجة، بالأولاد، بخبرات، بذاكرة قوية، بخصائص، بمحاكمة، بتفكير، وهبك نعمة الإمداد.

### ٣. هبة الإرشاد

وفضلاً عن ذلك لأنه خلقك لجنة عرضها السماوات والأرض وهبك نعمة الإرشاد، لقد أوجدك، وأمدك، وهداك إليه.

## نسيان فضل الله الوهاب

إن أحدنا لو قُدّمت له هدية لا يفتأ يشكر الذي قدمها له، وينسى أحياناً الذي أوجده من عدم، والذي أمده بما يحتاج، والذي رباه حتى أوصله إليه.

## التوازن بين محبة الله و الخوف منه

أيها الإخوة، التوازن بين محبة الله والخوف منه ضروري، لأن هناك دعاة يركزون على التخويف، وهناك دعاة آخرون يركزون على التطمين، فإذا انفرد الداعية بالتطمين أو بالتخويف فقد أخطأ، لا بد من أن تزاوج بين التطمين والتخويف.

## الفرق بين أن نقف عند النعمة و أن نقف عند المنعم

النقطة الدقيقة أيها الإخوة أن العالم الغربي وقف عند النعمة، لكن المؤمن يقف عند المنعم، وفرق كبير بين أن تتحدث عن نعمة الله من دون أن تشير إلى الله، ومن دون أن تربطها بالله، وبين أن تتحدث عن نعم الله وقد عزوتها إلى المتفضل بها.

فلذلك المؤمن دون أن يشعر، ويكاد يقول هذا من عقله الباطن، يقول: الله عز وجل رزقني، الله أكرمني بهذا البيت، أكرمني بهذه الزوجة، ومنحني الأولاد، وأعطاني صحة، فما دمت تتحدث عن كرم الله الذي وهبك إياه، فهذا حال طيب يمكن أن يملأ القلب محبة لله عز وجل.

كيف وهبك الرزق ؟ جعل لك معايش، معنى المعايش ؛ سبل لكسب العيش، وكم من إنسان في الأرض يعيش على أمراض البشر ؟ كم من طبيب ؟ يقول لك: مؤتمر لأطباء القلب عقد في باريس حضره ٢٥ ألف طبيب، كم من طبيب قلب في العالم ؟ كم من طبيب جهاز هضمي ؟ كم من طبيب أعصاب ؟ كم من طبيب إفراز كليتين ؟ كم من طبيب مختص بالتناسل ؟ كم من طبيب مختص بالتجميل ؟ كم من طبيب مختص بالولادة النسائية ؟ كل هؤلاء الأطباء استمدوا علمهم من هذا الإنسان، الله جل جلاله هو العالم، إذاً وهبك هذه النعم، وينبغي أن تقف عندها، لكن بين أن تقف عند المنعم، وبين أن تقف عند النعمة فرق، العالم الغربي وقف عند النعمة، وانتفع بها أيما انتفاع، والذي في المشرق وقف عند المنعم، ولم يعتن بالنعمة، ولم يطورها، هذا أيضاً جانب الصواب.

## المعنى الثاني لاسم الله الوهاب: العطاء بلا حساب

أيها الإخوة، الإنسان إذا أعطاك قلماً يسمى واهبًا، أما إذا أعطاك بيتاً، ومركبةً، وعيادة، وأنت طبيب ناشئ فإنه يسمى وهابًا، فالوهاب هو الذي يعطي بلا حساب.

لذلك وقفت مرة امرأة بباب أمير فأعطاها فوق ما تريد، فذكره بعض الحاضرين بأنه كان يرضيها القليل، وقد أعطيتها الكثير، فقال هذا المحسن: إذا كان يرضيها القليل فأنا لا أرضَى إلا بالكثير، وإن كانت لا تعرفنِي فأنا أعرف نفسي.

## ماذا يكون بعد الإيمان و الشكر؟

إذاً الله وهبك نعمة كثيرة وخطيرة، فلذلك ردّ فعل هذا التكريم أن تشكر، فإذا آمنت وشكرت توقفت المعالجات كلها، لقوله تعالى:

**( مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآَمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِراً عَلِيماً )**

( سورة النساء )

كلمة ( الوهاب ) تعني أنه عطاء بلا عوض، وأنت لم تقدم من ثمن هذا العطاء شيئاً،

## نِعم الله كثيرة

## الولد الصالح هبة من الله

فلذلك الأب الذي عنده ابن صالح ليقرأ قوله تعالى:

**( وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ )**

( سورة الأنعام الآية:٨٣)

إذاً الذي عنده ابن صالح أنا أنصحه ألا يعزو هذا إلى أنه أب مثالي، وإلى أنه أب مربٍّ، وإلى أنه أب متعلم، وإلى أنه تابع ابنه، هناك آباء أشد علماً، وأشد حكمة، ومع ذلك أولادهم انحرفوا، إذاً الولد الصالح هبة من الله عز وجل

## الزوجةالصالحة هبة من الله

فاسم ( الوهاب ) يمكن أن ينعكس على نفسك شكراً لله عز وجل، فالذي يعطيك عطاء كثيراً يسمى وهابًا، والله عز وجل هو ( الوهاب )

## عطاء العلم

لكنك حينما تأخذ النعم الظاهرة تمتن من الله عز وجل، لكن ما موقفك من نعم الله الأخرى الباطنة؟

( وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً )

( سورة النساء )

إذاً حينما تقرأ قوله تعالى:

( وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا )

معنى ذلك أنه ينبغي أن تعرف أن أعظم عطاء على الإطلاق هو عطاء العلم قال تعالى:

(الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً)

( سورة الكهف )

ما معنى الباقيات الصالحات ؟ هي: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإذا كبرته، وإذا حمدته، وإذا سبحته، وإذا وحدته فقد عرفته، إن عرفته عرفت كل شيء، وإن فاتك فاتك كل شيء.

## الإمداد

أيها الإخوة، منحك نعمة الإيجاد، ومنحك الإمداد، فكم تتصور استهلاك البشر من اللحوم في اليوم؟ الخمس قارات، كم تستهلك من اللحوم ؟ كم تستهلك من الخضراوات ؟ من الفواكه ؟ الأرقام تفوق حد الخيال.

مرة سألت عن هذا الشراب الغازي الحامضي: كيف يحمض، فقيل: بحمض الليمون، فسألت: كم يستهلك القطر من حمض الليمون ؟ فقيل لي: أقل طلبية لأقل تاجر ٥٠ طنًّا من حمض الليمون، فأنت تستهلك كمية بسيطة جداً، لو تطلع على استهلاك شعب معين من اللحوم، و الخضروات، والفواكه، والخبز، نحن أحياناً ننتج ٦ ملايين طن من القمح، هذا عطاؤنا.

أيها الإخوة، اسم ( الوهاب ) يقربك من الله عز وجل، لأنه يملأ قلبك امتناناً من نعم الله عز وجل، وبالشكر تدوم النعم:

( وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا )

( سورة النحل الآية: ١٨ )

قيل: هناك أب أنجبك، وهناك أب زوجك، وهناك أب دلك على الله، فقيمة العطاء بقدر أمده، فنعمة الإيجاد تنتهي بالموت، أليس كذلك ؟

## أعظم نعمة أن يُعرفك بذاته العلية

نعمة الإمداد تنتهي بالموت، لكن نعمة الهدى والرشاد هذه تمتد إلى أبد الآبدين، لذلك أعظم عطاء إلهي على الإطلاق أن يمتن الله عليك بأن يعرفك بذاته العلية، فرق كبير بين من يعرف الله وبين من لا يعرفه، بل هذا الفرق صارخ، والله عز وجل يهبك أحياناً عملاً صالحاً:

**( وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ )**

( سورة الأحقاف الآية: ١٥ )

## كيف يُظهر الله فضله عليك؟

إذا أراد ربك إظهار فضله عليك خلق الفضل ونسبه إليك، فأنت ضعيف، وأنت فقير، وأنت جاهل، وأنا جاهل، وضعيف، وفقير، لكن الله يتفضل علينا فيعلمك القرآن، ويعطيك مالا تتصدق به، ويعطيك حكمة، فكل منجزات الإنسان هي في الحقيقة عطاء إلهي جاء بعد الإيمان بالله.

## النِعم كلها مردها إلى الله

إذاً أية نعمة تعتد بها، وأية قضية تفتخر بها، إنما هي من الله عز وجل، واسم ( الوهاب ) ينطبق على كل النعم بدءاً من الوجود،

## الموت على الإيمان نعمة

وانتهاء بالموت على الإيمان، ونعمة الموت على الإيمان كبيرة جداً، " وعزتي وجلالي لا أقبض عبدي المؤمن، وأنا أحب أن أرحمه إلا ابتليته بكل سيئة كان عملها، سقماً في جسده، أو إقتاراً في رزقه، أو مصيبة في ماله أو ولده ، حتى أبلغ منه مثل الذر، فإذا بقي عليه شيء شددت عليه سكرات الموت حتى يلقاني كيوم ولدته أمه ".

## الشعور الصحيح

أعرابي كان يقود قطيعًا من الإبل، سُئل: لمن هذا القطيع ؟ قال: لله في يدي، هو لله، ولو طبقت هذه المقولة الرائعة الموجزة على كل شيء ( لله في يدي ) لنجحنا، فالله عز وجل سخر لك هذه النعمة، وجعلها بيدك، لكنها لله، وفي أية لحظة يسلبها منك.

أحيانا يكون الإنسان متفوقًا في الدراسة، وله درجات عالية جداً، وله ذاكرة قوية جداً، ودخل كلية مهمة جداً، أنت قد لا تصدق أن ذرة من الدم تجمدت في بعض الأوعية الدقيقة يفقد الإنسان بها اللسان، والحركة، تزوره، وهو يحمل شهادات عليا، ودرس ١٢ سنة، ١٥ سنة، وذكي، وألمعي، ومتألق، ومتفوق، الآن نفرح كثير إذا قدر أن يقرأ الفاتحة، خثرة في الدماغ، بشريان بالدماغ تفقده كل معلوماته، وكل ذاكرته، وكل نشاطاته.

إذاً المعجزة أن تكون سليماً من كل مصيبة، بسبب تعقيد الإنسان تعقيد الإيجاد فأيّ شيء يصيبه يقلب حياته إلى جحيم، فالبطولة أن الإنسان لا يصاب بشيء، عدم إصابته بشيء دليل أن نعمة الله عليه كبيرة، لأنه لو ترك الجسم إلى آلياته الدقيقة يجب أن يكون المرض ٩٠ %.

## الشعور الخاطئ

إذاً أيها الإخوة الكرام، أي شيء تنعم به إياك أن تقول كما قال قارون:

**( إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي )**

( سورة القصص الآية: ٧٨ )

والله هناك مؤمنون كُثُر يقعون في الشرك وهم لا يشعرون

**( وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ)**

( سورة يوسف )

يقول أحدهم: هذه من بنات أفكاري، هذه القضية جهدٌ شخصي، هذه تراكم خبرات هذه عطاء مني، دون أن تشعر تنسب هذه المنجزات إلى ذاتك، وهذا خطأ كبير،

## المؤمن دائماً بإفتقار إلى الله

والمؤمن دائماً يفتقر إلى الله، قال النبي صلى الله عليه و سلم للأنصار:

**(( يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي ؟ ))**

[ أخرجه البخاري عن عبد الله بن زيد بن عاصم ]

ما قال: هديتكم، لأن الهداية عطاء أيضاً، فأنت فقير، وأنت جاهل، وأنت ضعيف، إذا أقبلت على الله قوى ضعفك، وأزال الجهل، وعلمك ما لم تكن تعلم

## الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم أعطنا ولا تحرمنا، أكرمنا ولا تهنا، آثرنا ولا تؤثر علينا أرضنا وارضَ عنا، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

**والحمد لله رب العالمين**

أحاديث رمضان ١٤٢٦هـ - أسماء الله الحسنى - الدرس (١٣-٢٥) : اسم الله الجبار

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٥-١٠-٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الإخوة الكرام، مع اسم جديد من أسماء الله الحسنى، و هو اسم ( الجبار )

## الصفة بحسب الموصوف تكون مدح أو ذم

بادئ ذي بدء، قد نصف امرأة بأنها كريمة من مال زوجها، وهذه صفة ذم لها، وقد نصف رجلاً بأنه كريم، وهذه صفة مدح له، أحياناً الصفة نفسها تكون لجهة ذماً، ولجهة مدحاً، لو قلنا: إنسان متكبر، الإنسان إذا تكبر يتكبر بغير الحق، لأنه ضعيف، ولأنه فقير، و لأنه جاهل، فكبره بالباطل، أما إذا قلنا: الله كبير فمهما عرفت عن عظمته فهو أعظم، مهما عرفت عن قوته فهو أقوى، فرق كبير بين أن تصف إنساناً بأنه متكبر، والمتكبر اسم من أسماء الله الحسنى.

## معنى الجبار

### المعنى الأول: الجبار هو العالي الذي لا يُنال

الآن ( الجبار )، معنى الجبار في اللغة الشيء العالي الذي لا يُنال، نقول: نخلة جبارة، أي لا يستطاع أن نصل إليها فنقطف ثمارها، العالي الذي لا ينال، قالوا:

( إنَّ فِيهَا قوْماً جَبَّارِينَ)

[ سورة المائدة: الآية ٢٢]

والإنسان الجبار قوي، وعنيد، وممتنع، والجبار هو المتعاظم، لا نقول: العظيم، متعاظم يتصنع العظمة، ومتكبر، وفي الحديث عَنْ أبي هُرَيْرَةَ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

(( الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قذَفْتُهُ فِي النَّارِ ))

[أبو داود، ابن ماجه، أحمد]

## صفة الجبار في الإنسان صفة ذم له

لأنه يعلو على العبودية، ويستنكف أن يكون خاضعاً لله، أو خاضعاً لحكم الله

## الجبار الحقيقي هو الله

ولكن القوي الحقيقي الذي لا يُنال، والذي يفعل ما يريد، والذي لا يعجزه شيء في السماوات ولا في الأرض، ولا يستطيع الكافر أن يسبق، إنه في قبضة الله، وإن فِعله كله بإرادة الله عز وجل له ،

## كل شيء خطر في بالك فالله بخلاف ذلك

الجبار الحقيقي هو الله، هو الذي لا تناله الأفكار، و لا تحيط به الأبصار، ومهما وصفت الله عز وجل فهو غير ما وصفت.

كل شيء خطر في بالك فالله بخلاف ذلك، الجبار الحقيقي هو الله، لأن جهة في الأرض لا يمكن أن تحيط به، و لا يمكن أن تعرفه، بل حتى الأنبياء يعرفونه معرفة نسبية، ولا يعرف الله إلا الله، فالجبار الله الذي لا تناله الأفكار، ولا تحيط به الأبصار.

## المعنى الثاني: الجبار هو المصلح للأمور

الجبار كأن تقول: فلان وقع، والله جبر كسره، جبر ضعفه فقواه، وجبر فقره فأغناه، الجبار هو المصلح، ومنها المقولة الشهيرة: ما عُبد الله في الأرض بأفضل من جبر الخواطر، كعظم مكسور جبره ترميمه.

فالمعنى الأول: الجبار الذي لا يُنال، لا تحيط به الأفكار، ولا تناله الأبصار، ولا تدركه العقول إدراكاً شمولياً.

المعنى الثاني: الجبار هو المصلح للأمور.

لو أن الله عز وجل أصلح حال واحد لكان جابراً، إنه جبار، الجبار يصلح شأن عباده كلهم، يجبر الفقير فيغنيه، معظم أغنياء العالم كانوا فقراء جداً، يجبر الفقير فيغنيه، و يجبر الضعيف فيقويه، و يجبر الجاهل فيعلمه، و يجبر المظلوم فينصره، وأن تقول: يا جبار، يقولها التاجر أحياناً، يا جبار أصلح لي أمري، اجبر عني هذه البضاعة، أعنّي على بيعها يا جبار، كلمة جبار من عبد فقير لخالق السماوات والأرض كلمة لها معنى خاص، الخائف إذا قال: يا جبار يؤمّنه، المظلوم إذا قال: يا جبار ينصفه، الفقير إذا قال: يا جبار يغنيه، الضعيف إذا قال: يا جبار يقويه.

## المعنى الثالث: الجبار يقصم الظالم

يوجد معنى آخر، الجبار يقصم الظالم، وينجي المظلوم، يوقف الطاغية عند حده، وينجي من معه من ظلمه أيضاً.

## المعنى الرابع: الجبار الذي يفعل ما يشاء

والجبار أيضاً هو الذي يفعل ما يشاء: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

( الجبار ) يُكره خلقه على إرادته ومشيئته، مرة امرأة بعيدة عن الله بُعد الأرض عن السماء ، جبارة، تريد أن تكره كل من حولها من الفتيات على نزع الحجاب، وبالغت في إيذاء المحجبات، وبعد حين رئيت محجبة، والذين رأوها طربوا أشد الطرب لتوبتها، وعودتها إلى الله، ولكن الحقيقة ليست كذلك، فقد أصيب شعرها بمرض عضال، فاضطرت أن تضع قماشاً على رأسها كي تستر المرض الذي أصاب شعرها، فلما طلبت من الطبيب أن تضع شعراً مستعاراً قال: لا، هذا يحدث لك حساسية، ضعي الخمار، الله عز وجل أجبرها على أن تتحجب مكرهة، أنت تريد، وأنا أريد، فإذا سلمت لي فيما أريد كفيتك ما تريد، وإن لم تسلم لي فيما أريد أتعبتك فيما تريد، ثم لا يكون إلا ما أريد.

يروي لي أحد الأقرباء الذين غادروا الدنيا قبل أربعين عاماً أنه كان بالشام طبيب وحيد نسائي، لا يخرج من عيادته للمعالجة إلا بليرة ذهبية، وعربة، لأنه لم يكن هناك سيارات، فإذا كان لامرأة ولادة عسرة كانوا يضطرون إلى بيع الفراش من تحتها ليقدموا له الليرة الذهبية، ويأتون بالعربة ليصل إلى بيتها، وجمع ثروة طائلة، لكن بناها على قهر الناس، واشترى بيتاً في حي من أرقى أحياء دمشق، بناء كامل من الحجر، والحجر مزخرف، ولا يزال موجوداً، أصيب بشلل عام فزوجته تحملته قليلاً، ثم ما لبثت أن وضعته في القبو في البناء وحده، ترسل له الطعام مع الخادمة، ولا تطلّ عليه في الشهر مرة، فلما ظهرت رائحته الكريهة، وتأذى بها المارة نقلته إلى بيت بعيد خارج دمشق إلى أن مات، فإذا كان الإنسان جباراً يقصمه الله عز وجل، أحياناً الجبار يقصم. الله عز وجل هو ( الجبار )، اسم الجبار أي يوقف ظلم الجبابرة كان وينجي الناس من ظلمه.

إذاً أيها الإخوة الكرام، إذا كنت ضعيفاً فقل يا جبار، وإذا كنت فقيراً فقل: يا جبار، و إذا كنت ـ لا سمح الله ولا قدر ـ مريضاً فقل: يا جبار اشفني، وإذا كنت مظلوماً فقل: يا جبار انصفني، وإذا كنت مشرداً فقل: يا جبار آوني.

## المعنى الخامس: الجبار يجبر القلوب المنكسرة ويقصم جبروت الجبابرة

المصلح، المصلح يجبر القلوب المنكسرة، يجبر الخواطر، يجبر ضعف الإنسان، ويقصم جبروت الجبابرة.

أيها الإخوة الكرام، قصص قصم الجبابرة لا تعد ولا تحصى، وهي موعظة ما بعدها من موعظة،

## أسماء الله كلها محققة في الدنيا، إلا اسم العدل فهو محقق جزئياً فيها

والله عز وجل أسماؤه الحسنى كلها محققة في الدنيا، إلا اسم العدل فهو محقق جزئياً، بمعنى أن الله يعاقب بعض المسيئين ردعاً للباقين، ويكافئ بعض المحسنين تشجيعاً للباقين، ولكن رصيد الحساب يوم القيامة، قال تعالى:

**( وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ )**

[ سورة آل عمران: الآية ١٨٥]

لذلك ما من إنسان إلا ويرد النار:

**( وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا )**

[ سورة مريم: الآية ٧١]

## الفرق بين ورود النار و دخولها

ورود النار شيء، ودخولها شيء آخر، الذي يَرِد النار لا يتأثر بوهجها، ولكن ليرى مكانه فيها لو لم يكن مؤمناً كي تتضاعف سعادته في الجنة، والذي يرد النار يرى الظُّلام فيها والجبابرة والمستكبرين ليتحقق عنده اسم العدل، لذلك أيها الإخوة الكرام، عالم واحد من بين مئات العلماء يعتقد أن الإيمان باليوم الآخر دليله عقلي، أما تفاصيله فإخباري، أصل الإيمان باليوم الآخر عقلي، والسبب أن في الدنيا غنياً وفقيراً، وهل من المعقول لإنسان أن يستمتع بألوان الطعام وبألوان الشراب، ويسكن أجمل قصر، وأجمل بيت، ويركب أجمل مركبة، وإنسان يكاد يموت من الجوع، لا يجد مأوى، وتنتهي الحياة هكذا !؟ هناك غني وفقير، وقوي وضعيف، وصحيح ومريض، و وسيم وذميم، وهكذا تنتهي الحياة ؟! لا بد من تسوية الحسابات، فلذلك بئس العبد عبد طغى و بغى، و نسي المبتدأ والمنتهى، ونسي الجبار الأعلى.

## التجبر ذنب عظيم

أحدهم كان يطوف حول الكعبة، ويقول: رب اغفر لي ذنبي، ولا أظنك تفعل، فقال له مَن وراءه في الطواف: يا هذا، ما أشد يأسك من رحمة الله ؟ قال: ذنبي كبير، قيل: ما ذنبك ؟ قال: كنت جندياً في قمع فتنة، فلما قمعت أبيحت لنا المدينة، فدخلتُ أحد بيوتها، فرأيت فيها رجلاً وامرأة، فقتلت الرجل، ومع المرأة ولدان صغيران، وقلت لامرأته: أعطني كل ما عندك، فأعطتني كل ما عندها، فقتلت ولدها الأول، فلما رأتني جاداً في قتل الثاني أعطتني درعاً مذهبة أعجبتني، فإذا عليها بيتان من الشعر، ما إن قرأتهما حتى وقعت مغشياً علي، البيتان:

**إذا جار الأمير وحاجبـــاه وقاضي الأرض أسرف في القضاء**

**فويل ثم ويل ثم ويـــل لقاضي الأرض من قاضي السماء**

***

لذلك الذي يسفك الدماء، هؤلاء الطغاة يقصفون، يهدمون البيوت، يميتون الآلاف، ويدعون أن إطلاق نار صدَر مِن عندهم كذباً وبهتاناً، هؤلاء قال تعالى

**( وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ)**

[ سورة إبراهيم: الآية ٤٢]

ويظل المسلم بخير ما لم يسفك دماً.

## حاجتنا إلى اسم الله الجبار

أيها الإخوة الكرام، اسم ( الجبار ) نحتاجه جميعاً، يحتاجه كل إنسان، قل: يا الله، يا جبار، يا جبار أنصفني، أكرمني، أغنني، علمني، هذا معنى يا جبار، فالجبار هو العالي الذي لا ينال، والجبار هو الذي يصلح الأمور، والجبار هو الذي يفعل ما يريد، والجبار الحقيقي هو الله، و( الجبار ) اسم من أسماء الله الحسنى، أما إذا وصفنا إنسانًا بأنه جبار فهذا معنى أن الله سوف يقصمه.

**والحمد لله رب العالمين**

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٥-١٠-٢١

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## الله يقبض تأديباً و يعطي تكريماً

أيها الإخوة الكرام، الإنسان أحياناً يقبض بخلاً وتقتيراً، ويعطي إسرافاً وتبذيراً، ولكن الله عز وجل يقبض تأديباً، ويعطي تكريماً، فقط:

**(وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ)**

( سورة الحجر )

**(وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ)**

( سورة الشورى الآية: ٢٧ )

لأنه يعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون، أنت بالذات لا تعلم لو تملكت مئة مليون دولار ماذا تكون، هل تواظب على الدروس مثلاً ؟ هل تبقى تصلي ؟ هل تبقى على زوجة واحدة ؟ مثلاً، يعلم ما كان، وما يكون، وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون.

**(يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى)**

( سورة طه )

السر ما أخفيته على الناس، وأخفى ما خفي عنك، إذاً من معاني ( الباسط ) أنه يبسط الرزق، ويقبض:

**ولو كانت الأرزاق تجري مع الحجى هلكن إذاً من جهلهنّ البهائـــم**

***

فأحياناً يكون المحدود في ذكائه مرزوقاً، ويكون الذكي المفرط في الذكاء فقيراً، لذلك الله هو الرزاق، يعطي بحكمة، ويمنع بحكمة.

## الله يقبض ليبسط، يمنع ليعطي

أيضاً يبسط السحاب على أرض عطشى، جافة، تكاد تموت النباتات، فيبسط السحاب في السماء، فيسوقه إلى بلدة ميتة يحي به الأرض بعد موتها، هذا المعنى المتشعب من بسط الرزق.

الله عز وجل يقبض النور ليحل محله الليل، ويقبض الليل ليحل محله النهار، يقبض ويبسط، لذلك هناك من يقول: يا سبحان الله، أين الليل إذا جاء النهار ؟ الدنيا مظلمة موحشة، مخيفة، ولاسيما في

الوديان، وفي البساتين، والليل، حيث يشعر الإنسان بالخوف ، فتشرق الشمس، ويبدد الخوف، أين الليل إذا جاء النهار ؟ وأين النهار إذا جاء الليل ؟ والله عز وجل يقبض الأرواح.

ثمة قصة رمزية، أن سيدنا سيلمان كان عنده رجل، وعنده ملك الموت، فصار هذا ملَك الموت يحد النظر في هذا الرجل، فهذا الرجل تعجب لهذا النظر المستمر له، فسأل سيدنا سليمان: فقال: هذا ملك الموت، فطار قلبه فزعاً، فرجاه أن يأخذه إلى أقصى الدنيا، على بساط الريح، نقله إلى الهند، في اليوم التالي قبضت روحه هناك، فلما التقى بملك الموت قال له: عجبت له، قال له: أنا الذي عجبت، أنا معي أمر بقبض روحه في الهند، فما الذي جاء به إليك ؟.

فالله عز وجل أيضاً يقبض أرواح الناس، ويقبض، ويبسط النور والظلام، ويقبض ويبسط السحاب، ويقبض الرزق ويبسط، لكن يقبض ليبسط، يمنع ليعطي، يضر لينفع

## المعنى النفسي للقبض و البسط

لكن المعنى النفسي هو أدق معنى، كل واحد منا يشعر بانقباض أحياناً، وأحيانًا بسرور.

قال سيدنا علي: " إن للنفس إقبالاً وإدباراً، إن أقبلت فاحملوها على النوافل، وإن أدبرت فاحملوها على الفرائض ".

## قبض ناتج عن خروج النفس عن مبادئ فطرتها

لكن لا شك أن القبض له تفسيران، قبض تأديبي، كإنسان يرتكب معصية فيشعر بقبض، وبكآبة. أضرب مثلا دقيقًا: لو أن أماً طلبت من ابنها في الساعة الثانية ليلاً أن يأتيها بدواء مسكّن، فالآلام التي تعانيها لا تحتمل، قال لها: الصيدليات كلها مغلقة، هي لا تعلم أن هناك صيدليات مناوبة، لكنه بهذه الكلمة أرضاها، أراد أن ينام فشعر بضيق، لأنه كذب على أمه، هي لم تعلم أنه كذب عليها، هي صدقته أن الصيدليات كلها مغلقة، إذاً هذه الكآبة، وهذا الضيق أَتَيَا من محاسبة النفس، فلو أنه ذهب إلى الصيدلية المناوبة فلم يجد الدواء، وعاد، وأخبر أمه الأم ففي الحالتين لم تأخذ الدواء، لكن في المرة التالية ينام قرير العين.

لو كل واحد منا يلاحظ نفسه، أنه لأدنى خطأ يحس بالانقباض، يحس بضيق، هذه هي الفطرة، لكن أنا لا أتمنى على إنسان أن يخرق استقامته كثيراً إلى أن تنطمس فطرته.

**(كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)**

( سورة المطففين )

فكل إنسان يتمتع بفطرة سليمة، وبحساسية، فهذه نعمة كبيرة، إذاً: (القابض) و (الباسط )، فأنت بين القبض والبسط، فتارةً تكون متضايقاً، وأحياناً يأتيك خاطر لا يليق بكمال الله فتنقبض، وأحياناً تتكلم كلمة لا ينبغي أن تقولها، فتنقبض، وأحياناً تتعلق بإنسان بعيد عن الله فتنقبض، وأحياناً تقول كلمة تسيء إلى إنسان فتنقبض، فالانقباض ناتج عن خروج النفس عن مبادئ فطرتها، لذلك نجد في العالم الغربي الكآبة في أعلى مستوى، هم لا يعرفون الله أبداً، لكن فطرتهم صحيحة، فإذا خالفوا فطرتهم شعروا بالكآبة.

## قبض علامة الإيمان

لو سألنا طالبًا: كم مادة عندك ؟ قال: لا أعلم، معنى ذلك أن هذا الطالب خارج المدرسة، ولو سألنا مؤمنًا: هل تشعر بالانقباض أو بالانطلاق ؟ لقال: نعم، وهذه علامة إيمان، وإذا قال: لا، فهذه علامة بُعدٍ عن الله عز وجل، لذلك قالوا: المؤمن يتقلب في اليوم الواحد في أربعين حالاً، بينما المنافق يثبت أربعين عاماً على حال واحد، المؤمن يراقب نفسه، يدقق، لماذا كان منطلقاً ؟ له عمل صالح، لماذا كان مستبشراً ؟ له حسن ظن بالله، لماذا شعر بالكآبة ؟ لأن صديقاً له بعيداً عن الله عز وجل أعطاه شبهة لم يجد لها حلاً، فشعر بالضيق، وأغلب الظن أن الانشراح والضيق يتأتى من العقل الباطن، هذا العقل غير إرادي، لأنه يعمل من دون إرادتك.

## القبض و البسط في حال السالكين إلى الله

إذاً: ( القابض ) و ( الباسط )، يقبض النفس فتحس بالكآبة، ويبسطها فتحس بالكآبة والسعادة، هي بيد الله عز وجل، ولكن دائماً يسأل أحدنا فيقول: أنا أول ما تعرفت إلى الله كنت أسعد الناس، لكن بعد حين هذه الأحوال ذهبت عني، الجواب دقيق جداً: لأنه لو أن الله عز وجل تابع تجلياته على قلبك بشكل مكثف دائماً لم تحتاج إلى عمل صالح أبداً، ابتعدت عن العمل الصالح، ولأن الجنة تحتاج إلى عمل صالح، لكن الله في البدايات يرغبك، فتجد في الصلاة أحوالا، وبكاء، وبعد حين يضعف بكاؤه، وتضعف أحواله، لكنه يزداد استقامة، وهناك مرحلة يسمونها شهر عسل، في أول علاقاتك مع الله هناك أحوال جميلة جداً، تشعر بمشاعر لا تصدقها، بعد هذا دخلت في وقت العمل والدراسة، لذلك الوقت الثاني وقت عمل وإنجاز ومعاونة، وبناء النفس بناء صحيحًا، تماماً كالسيارة، للمحرك دوران بطيء، هذه أحوال المؤمن، عنده أحوال ناتجة من استقامته، والدليل أنه لو خرق الاستقامة لشعر بوحشة وغربة ما بعدها وحشة، فقد يكون الضيق حالة مخففة من الكآبة ناتجة عن أنك أَلِفتَ هذا الشيء، لكن أحياناً يكون الضيق عقاباً من الله عز وجل على ذنب اقترفه الإنسان.

إذاً: يقبض ويبسط.

## القبض و البسط تختلف عن ساعة لك و ساعة لربك

هناك معانٍ مادية في هذا الاسم، ومعانٍ معنوية، فاجعل أنت هذه القاعدة منهجاً: إن أقبلت النفس فاحملها على النوافل، وإن أدبرت فاحملها على الفرائض، لكن نحن في إسلامنا ليس عندنا ساعة لك وساعة لربك، هذا ديدن الناس جميعاً.

مثلا: سافر إلى بلاد، قد يرتكب المعاصي كلها، أما الصلاة فعنده مقدسة، وأعماله تتناقض مع الصلاة تناقضاً صارخاً، أيضاً كنت أتسائل هناك: كيف يوفّقون بين الصلاة والسهر بالنوادي الليلة، وبين الانغماس بالملذات المحرمة ؟ يقول لك: هذا دين مقدس، والحقيقة أن الصواب غير ذلك، الإسلام منهج، الإسلام له وسائل من جنس الغايات، بل إن الغايات النبيلة تحدد الوسائل، أما أن تكون الوسيلة غير نبيلة لهدف نبيل فهذا في الإسلام غير موجود.

## الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم أعطنا ولا تحرمنا، أكرمنا ولا تهنا، آثرنا ولا تؤثر علينا أرضنا وارضَ عنا، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

**والحمد لله رب العالمين**

أحاديث رمضان ١٤٢٦هـ - أسماء الله الحسنى - الدرس (١٥-٢٥) : اسم الله الفتاح

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٥-١٠-٢٢

**بسم الله الرحمن الرحيم**

أيها الإخوة الكرام، مع اسم جديد من أسماء الله الحسنى، وهو ( الفتاح )،وكما تعلمون دائماً أن صيغ المبالغة إذا صيغت بها أسماء الله فتعني الشيء الكثير

## اصطلح مع الفتاح يفتح لك الأبواب المغلقة

فأصعب الأبواب المغلقة يفتحها الله عز وجل، وأكبر عدد من الأبواب المغلقة يفتحها الله عز وجل، قد يغلق عليك باب الرزق، تسعى من دون طائل، كلما طرقت باباً أغلق، كلما اتجهت جهة سدَّتْ، فتقع في حيرة، في مثل هذه الحالة ينبغي أن تؤمن أن الله إذا شاء، وإذا رضي عنك، وإذا اصطلحت معه يفتح لك الأبواب المغلقة، فإذا العسر يسر، وإذا الشدة رخاء، وإذا التعسير تيسير، وإذا القلق طمأنينة، وإذا البعد عن الله قرب، إذاً أخطر شيء في حياة المؤمن أن يُهزَم من الداخل.

**كن عن همومك معرضا وكل الأمور على القضا**

**وأبشر بخير عاجـل تـنس به ما قد مضـى**

**فلرب أمـر مسخـط لك في عواقبه رضـا**

**ولربما ضاق المضيـق و لربما اتسع الفضـا**

**الله يفعل ما يشـاء فلا تكـن مـعترضـا**

**الله عودك الجميــل فقس على ما قـد مضى**

*******

## إن أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله الفتاح

إن أردت أن تكون أغنى الناس فكن بما في يدي الله أوثق منك بما في يديك، إن أردت أن تكون أكرم الناس فاتق الله، وإن أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله، هو ( الفتاح )، يفتح لك الأبواب المغلقة، أحياناً يغلق باب الزواج، تخطب، وتخطب، وتخطب، وكلما اهتديت إلى فتاة أعجبتك، لكن أهلها رفضوا الزواج منك، وكلما تيسر أمر تعسر أمر، تقول: سنوات وسنوات وأنا أطرق أبواب الناس، ولا طريق إلى الزواج، باب الزواج مغلق.

أيها الإخوة الكرام، لعل الله عز وجل حينما يغلق لك الأبواب كلها أراد أن تتجه إليه نحو الأعلى، باب السماء مفتوح دائماً، ولا يغلق، فإذا رأيت أن أبواب الأرض قد أغلقت فمعنى ذلك أنك ينبغي أن تفهم على الله، أغلقها في وجهك كي تتجه إليه، وتصطلح معه، وهذا ما يعانيه المسلمون اليوم، قد تسأل مسلماً بحسب ما يقرأ، وما يسمع، بحسب الواقع والتحليلات يقول لك: ليس هناك من أمل، أبواب الفرج الأرضي أغلقت، وكأن الله يريدنا أن نتجه إليه، وأن نصطلح معه، وإذا رجع العبد العاصي إلى الله نادى مناد في السماوات والأرض أن هنئوا فلاناً، فقد اصطلح مع الله، قد يكون باب الدراسة مغلقاً، لا تنجح، تحمل مواد أكثر مما ينبغي، تجد أن الامتحان شبه مستحيل، أغلق لك أبواب الأرض، وفتح لك باب السماء كي تعتمد عليه، وكي تتوكل عليه، وكي تلجأ إليه، وأراد أن يسمع صوتك، لذلك كلما تذلل الإنسان على أعتاب الله رفعه الله، وكلما علق الأمل عليه فرج الله عنه، وكلما أيقن أنه لا رازق إلا الله، ولا موفق إلا الله، ولا معطي إلا الله، ولا يمكن أن يحقق شيئاً في الأرض إلا بتوفيق الله، وما توفيقي إلا بالله يسّر الله له أموره.

## من معاني اسم الله الفتاح

### المعنى الأول: الفتاح هو الذي يفتح لك الأبواب المغلقة

المعنى الأول من اسم (الفتاح ): أنه يفتح لك الأبواب المغلقة، أنا أخاطب الشباب الآن، شاب من أسرة متواضعة حظها من المال قليل، لكن حظها من الاستقامة كثير، شيء بين يديك غير موجود لا في وظيفة، ولا في تجارة، ولا في دخل، وقد ترى المستقبل مظلماً، لكن يجب أن تعتقد أن الله عز وجل لا ينسى من فضله أحداً، وأنك إذا اعتمدت عليه، وعلقت الأمر عليه، وفوضت الأمر إليه، ورفعت يديك تدعوه فإنه يجعل من ضعفك قوة، ومن حيرتك اهتداءً، ومن فقرك غنىً، ومن خوفك أمناً، هو ( الفتاح )، يا فتاح، يا كريم، هكذا يقول الناس، التاجر يفتح دكانه، ويقول: يا فتاح اجبر عني هذه البضاعة، الطالب يقول: يا فتاح افتح لي ذهني في الامتحان، الصانع يقول: يا فتاح، المسجون يقول: يا فتاح افتح لي أبواب السجن، اعف عني يا رب، المريض أغلق باب الصحة في وجهه، كلما سأل طبيباً يقول: ما من أمل، حالتك صعبة جداً، فإلى أن تغلق الأبواب كلها أمامه بقي باب السماء مفتوحاً فتوجه إلى السماء

أول معنى من معاني الفتاح: أنه يفتح الأبواب المغلقة، الأمور المعسرة، الطرق المسدودة، الحيل المخفقة يفتحها، لذلك العوام لهم كلمات على بساطتها رائعة، الذي عند الله ليس عند العبد.

أعرف رجلاً عنده معمل، وهو ناجح جداً بهذا المعمل، سمع من إنسان صاحب قرار في هذا البلد أن عام ثلاثة وثمانين هذا العام ينتهي فيه القطاع الخاص كلياً، فصدق هذا الكلام، وباع معمله، ثم فتحت الأمور، وسمح باستيراد المواد الأولية، وراجت البضاعة رواجاً عجيباً، هو خطؤه أنه صدق هذا الإنسان، ولو أنه اعتقد أن الذي عند الله ليس عند أحد، وأن الغيب لا يعلمه إلا الله، وأن الله هو الفتاح العليم لاستمر في عمله.

**نزلت فلما استحكمت حلقاتها فرجت**

***

اشتدي أزمة تنفرجي، والآن الأزمة في أشدها على المسلمين في العالم كلها.

**(( يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا ))**

[أبو داود عن ثوبان]

كل من في الدنيا يتربص بنا، فلذلك ( الفتاح ) هو الذي يفتح لعباده أبواب فضله، وأبواب رحمته، وأبواب التوفيق، وأبواب النصر، وأبواب الغنى، قولوا: يا فتاح، يا عليم.

## المعنى الثاني: الفتاح هو الذي يفتح بيننا بالحق

المعنى الثاني من اسم ( الفتاح )، ربنا افتح بيننا بالحق، خصومات، خلافات كل يدعي أنه على حق، وكل يدعي أن تحليله صحيح، وكل يدعي أن رؤيته صائبة، وكلهم مختلفون، لكن الله سبحانه وتعالى هو الذي يفصل بينهم في الدنيا والآخرة، الله هو الفيصل الذي يفصل الحق عن الباطل أحيانا يكون الخلاف الزوجي مستحكمًا، ربنا افتح بيننا، ويكون الخلاف بين شريكين مستحكمًا، ربنا افتح بيننا، أو خلاف بين حضارتين مستحكم، ربنا افتح بيننا، هم يتهموننا أننا إرهابيون وقتلة، وجهال ومتخلفون، ونحن معنا وحي السماء، معنا منهج الله، معنا رحمة الله، لكن هم يعتقدون خطأً أننا متخلفون، ونحن نعلم علم اليقين أننا على حق، المؤمنون منا طبعاً، فلذلك قال تعالى:

**( قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ )**

[ سورة سبأ: الآية ٢٦]

يعني أظهر دينك يا رب.

مرة أراد نور الدين الشهيد أن يواجه التتار، وقد اكتسحوا العالم الإسلامي، وتفننوا في إذلاله، وفي تقتيل أبنائه، وقد صُفَّتْ في برج الروس خمسون ألف رأس على شكل برج، سجد، وبكى في السجود واسمحوا لي بهذه الكلمة، في أثناء دعائه قال: يا رب، من هو الكلب نور الدين حتى تنصره؟ انصر دينك يا رب

الآن الهجمة على إسلامنا، إسلامنا يحاكم، قرآننا يحاكم، لا يريدون لهذا الدين أن تقوم له قائمة، حرب عالمية ثالثة معلنة على الدين، قال: يا رب، من هو الكلب ـ يصف نفسه ـ نور الدين حتى تنصره، انصر دينك يا رب.

لذلك ( الفتاح ) هو الذي يحكم بين عباده، هو الذي يفصل بينهم، هو الذي يقول بفعله: أنت على حق، وأنت على باطل.

## المعنى الثالث: الفتاح هو الذي يفتح قلوب المؤمنين بمعرفته

والمعنى الثالث لاسم ( الفتاح ): هو الذي يفتح قلوب المؤمنين بمعرفته، والآية الكريمة:

**( وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً )**

[سورة الكهف]

ما الباقيات الصالحات ؟ سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، إن سبحته، وحمدتَه، ووحدته، وكبرته فقد عرفته، وإن عرفته فقد عرفت كل شيء، وما فاتك شيء، وما فقدت شيئاً.
المعنى الثالث لـ ( الفتاح ): هو الذي يفتح لك أبواب معرفته، وشرف المعلوم من شرف العلم، وشرف العالم من شرف المعلوم، أنت تتمنى أن تعرف الله، إذاً يفتح قلوب المؤمنين برحمته وبمعرفته.
الآن هناك ضيق، وقلق، وكآبة، ويفتح لك باب الأنس به، وهناك حجاب، يفتح لك باب الإقبال عليه، هناك تذمر، يفتح لك باب الرضا فتأنس به، وتقبل عليه، وترضى عنه، هو ( الفتاح )

## ما نصيبُ المؤمن من هذا الاسم

أيها الإخوة الكرام، ما نصيبُ المؤمن من هذا الاسم ؟

## لا يأس و لا كآبة

يجب ألا ييأس، وألا يقنط، وأن يعتقد أن الله عز وجل لا يتخلى عن عباده، ولا يسلمهم لأعدائهم، ونحن نرجو ربنا، نرجو رحمته، ونخشى عذابه، ( الفتاح ) يفتح لنا باب القرب، يفتح لنا باب الإقبال عليه، يفتح لنا باب الأنس به، يفتح لنا باب المودة معه، قال تعالى:

**( إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً )**

[ سورة مريم: الآية ٩٦]

ليس من عادتي أن أشير على إنسان كئيب بطبيب نفسي، أقول له: لا يجتمع إيمان حق وكآبة، إيمان حق مع مرض نفسي لا يجتمعان، يكون المرض أساسه التوهم، طبعاً هناك أمراض نفسية

أساسها خلل في الأعضاء،  هذا موضوع ثانٍ، أما مرض نفسي أساسه الكآبة من دون أسباب مادية، هذا شفاؤه الإيمان، فالمؤمن يجب أن يكون متفائلاً، وأن يكون واثقاً، هناك إنجازات عقب هذه الهجمة الشرسة على المسلمين، لكن نحن الآن في دوامة القلق والحيرة، ولكن هناك إنجازات ما كان لها أن تكون لولا الذي حدث

## لا تغلق الأبواب

لا تغلق الأبواب، افتحها، يسر الأمور، أعطِ كل ذي حق حقه، طمئن الناس الذين حولك، كن فتاحاً لِما استغلق عندهم، وإياك أن تيأس، لأن الله هو ( الفتاح ) وإياك أن تغلق أبوابك على أحد، اقتبس من كمال الله كمالاً، فكما أن الله عز وجل فتاح الأبواب لمن طرق بابه فأنت أيضا أعطِ، ولا تخف، أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا.

إذاً يفتح الأبواب المغلقة، ويحكم بين خلقه، ويفتح قلوب المؤمنين بمعرفته، ويفتح باب الأنس به، ويفتح باب الإقبال عليه، ويفتح باب الرضا منه، والمؤمن عليه أن يفتح الأبواب أمام من يقفون على بابه.

**والحمد لله رب العالمين**

أحاديث رمضان ١٤٢٦هـ - أسماء الله الحسنى - الدرس (١٦-٢٥) : اسم الله الودود

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٥-١٠-٢٣

**بسم الله الرحمن الرحيم**

أيها الإخوة الكرام، مع اسم جديد من أسماء الله الحسنى، والاسم اليوم ( الودود )

## معنى الود و إختلافه عن الحب

الود: هو الحب، وأيّ إنسان لا يجد حاجة في أن يُحِب، أو أن يُحَب فليس من بني البشر، لأن أصل العلاقة بين الله وبين عباده الحب، يحبهم ويحبونه، لكن الفرق بين الحب والود أن الحب شعور، بينما الود عمل، الابتسامة ود، الهدية ود، الخدمة ود، الإكرام ود، أمّا الحب فإنه:

**لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها**

***

إنه شعور داخلي

## كيف نفهم أن الله ودود؟

## خلق الخلق ليرحمهم و يسعدهم

ولكن كيف نفهم أن الله ودود، ودود لأنه خلق الخلق ليرحمهم، والدليل:

**( إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ)**

( سورة هود الآية: ١١٩ )

خلقهم ليسعدهم، خلقهم ليرحمهم، خلقهم لجنة عرضها السماوات والأرض، ولكن حينما ننشئ مدرسة، أو جامعة من أجل تخريج قادة للأمة، فالهدف نبيل جداً، تخريج علماء، وقضاة، وقادة، لكن هذه الجامعة لو أن أحد الطلاب قصر أو تجاوز حده يعاقب، فالطالب الساذج الجاهل يظن إذا عوقب أن هذه الجامعة إنما أنشأت من أجل المعاقبة، فهم سقيم وسخيف.

خلق الله الخلق ليرحمهم، خلقهم ليهديهم سبل السلام، خلقهم ليسعدهم، لكنهم انحرفوا عن الصراط المستقيم، فاستحقوا المعالجة من الله عز وجل، إلا أن الله سبحان الله وتعالى:

**( لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)**

( سورة الشورى الآية: ١١ )

## خلق الخلق ليُحسن إليهم

إذا أحب الإنسان يضعف أمام المحبوب، ويتذلل له، وما قصة مجنون ليلى عنكم ببعيد، وقُصي لُبنى، فإذا أحب الإنسان يضعف، بل يتذلل، لكن الله سبحان الله وتعالى إذا أحب يحسِن، لذلك الله (ودود )، أي أنه يحب عباده، يحفظهم، يؤيدهم، ينصرهم، يكرمهم، ينزل عليهم رحمته، يلقي في قلوبهم السكينة، يغنيهم ويكرمهم، محبة الله جل جلاله تتجسد بإكرام الإنسان، إذاً الله ( ودود ) خلقنا بأحسن تقويم ود من الله

**( لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ )**

( سورة التين )

هذا ود من الله عز وجل،

## العينين

جعل لك عينين، لو جعل لك عينًا واحدة لرأيت بُعدين فقط، طولاً وعرضاً، أما البعد الثالث فهو العمق، ولا يرى إلا بالعينين،

## الأذنين

ولو جعل لك أذنًا واحدة لم تعرف مصدر الصوت، لكن الأذنين تكشفان لك مصدر الصوت،

## خلق الإنسان هو الكمال المطلق

جعل لك أجهزة بالغة الدقة، جعل لك أعضاء، وقلبًا، ورئتين، وكليتين، ومعدة، أمعاء، لو دققت في خلقك لرأيت خلقك وحده وداً ما بعده ود.

أيّة مركبة صنعت مرّت بأطوار وأطوار، ولو أن أحدكم رأى مركبة صنعت في سنة ١٩٠٠، ومركبة صنعت سنة ٢٠٠٥ لوجد البون شاسعاً بين المركبتين، الأولى تشغل من مقدمتها، والإضاءة بفوانيس، والعجلات ليس فيها هواء، المحرك حركة واحدة، وأول قطار صنعته الحكومة البريطانية أمرت صاحب القطار أن يمشي وإنسان أمامه ليحذر الناس منه، يمشي إنسان أمام القطار لأن سرعة القطار الأول أقل من سرعة الإنسان، وطور.

أما خلق الإنسان فهو الكمال المطلق منذ أن خُلق، ليس هناك إنسان مطوّر، محدث، موديل ٢٠٠٠، كمال الخلق يدل على كمال الخالق، إذاً الود من الله عز وجل أنه أكرمك.

## النباتات

والنباتات التي خلقها الله للزينة هل تؤكل ؟ هناك إنسان أعطى دابة فلّة فأكلتها الدابة، من هو الدابة؟ التي أكلتها أم التي أعطاها إياها ؟ هناك نباتات لا تعد ولا تحصَى، هذه النباتات للزينة، وهناك أسماك زينة، وأشجار زينة، ونبات أخضر زينة، والعطورات، وأنواع الورود، الأشياء التي لا تتوقف عليها حياتنا، بمئات الألوف من أجل الإنسان، لو أن أحدكم على إطلاع بأنواع النباتات، وأنواع الورود، أنواع الفواكه لأخذه العجب.

والله كنت في أستراليا فقدمت لي فواكه، والله لا أعرفها في حياتي، ولا تعرفونها أنتم، أنواع منوعة من الفواكه تحير العقول، كل نوع فاكهة، هناك ثلاثمئة نوع من العنب، وأنواع كثيرة التفاح، والفواكه الشتوية، والصيفية، والحلوة، والحامضة، كله إكرام، القمح قوت، لكن الفاكهة إكرام.

**( فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ)**

( سورة الصافات )

## الولد

الطفل أكبر هدية من الله، يملأ البيت سعادة.

أيها الإخوة، لو أن واحداً دعاك إلى طعام في الشتاء، البيت مدفأ، ومعطر، بدأ بالعصير، ثنى بالمقبلات، ثم طبق أول، وطبق ثان، ثم الفواكه، ثم الحلويات، ثم ودعك إلى باب البيت، أليس هذا وداً ؟.

لو تأملت في صنع الله، وفي خلق الله، فكل شيء خلقه الله لك محض ود،

## الزوجة

الزوجة ود، إنه كائن:

**( خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً)**

( سورة الروم الآية: ٢١ )

كطرفة، كنت مرة في مؤتمر فقام أحد الدعاة وألقى كلمة، وتعرض لهذه الآية:

( خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا )

وقف عند كلمة أنفسكم، قال: هذه التي تنام إلى جانبك ليست وحشاً، إنها إنسان من بني جلدتك، تفكر كما تفكر، تحب كما تحب، تكره كما تكره، تؤمن كما تؤمن، تكفر كما تكفر، ترقى كما ترقى، تسمو كما تسمو

( خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا )

لكن الله سبحانه وتعالى أسبغ عليها الجمال، وهذا ود لك، وأسبغ على الزوج القوة والمروءة والإكرام، وهذا ود للزوجة، هي تحتاج إلى من يحميها، ويكرمها، وهو يحتاج إلى من ترعاه وتحبه، الزوجة ود، الأولاد ود،

## الأم و الأب

الأم ود، أودع في قلوب الآباء والأمهات محبة لا توصف، وهذه المحبة طبع، ليس للآباء خيار فيها، وأنا لا أنسى حينما أزور مستشفى الأطفال كيف أن كل الأمهات المثقفة وغير مثقفة، والبدوية، والتي معها دكتوراه، والمدرسة، والسافرة، والمحجبة، تعطف على ابنها وتبكي، من أودع في قلوب الأمهات محبة الأبناء ؟ إنه الله جل جلاله.

## الماء العذب

أيها الإخوة، الماء العذب ود، هل تصدقون أن تكلفة تحلية لتر من الماء أكثر من عشر ريالات في بعض البلاد، تقريباً ١٥٠ ليرة لتحلية لتر من الماء، جميع الينابيع ماء عذب فرات، هذا ود، فلو أن الماء كله مالح ندفع معظم دخلنا لتحلية الماء، الماء المالح لا يشرب.

## أسماك و ناتات الزينة

الآن هناك أسماك للزينة فقط، من أجل أن تمتع عينيك بها، سمكة شفافة، سمكة فسفورية، سمكة سوداء، وأنواع السمك مليون نوع، وعدد نباتات الزينة داخل البيوت التي لا تحتاج إلى شمس بمئات الألوف، عدد الأبصال بمئات الألوف، وكذا عدد الورود، هذا كله ود.

أحيانا تدعى إلى طعام، وتوضع أمامك باقة ورد ود، هناك أشياء كثيرة تزيد على تلبية الحاجات، إلى التكريم،

## جهاز الهضم

أنت تأكل وتنام، لو أن الله أوكل لك هضم الطعام لا تنام الليل ، الآن البنكرياس، بعد قليل المرارة، لا ينام، تأكل وتنام، المعدة، والأمعاء، والبنكرياس والصفراء، والامتصاص، أنت تنام مرتاحا.

## الرئتان

وجيب الرئتين، لو أوكل إليك لم تستطع أن تنام، تنام فتموت، تنام والرئتان تنبهان تنبيهاً دورياً من المخيخ، وإذا تعطل هذا التنبيه الآن هناك دواء غال جداً فوق طاقة أي إنسان، لو تعطل مركز التنبيه الدوري بالمخيخ يحتاج إلى حبة كل ساعة، ينام الساعة العاشرة ويستيقظ الساعة الحادية ١١، يأخذ حبة، ينام إلى الساعة ١٢، وهكذا، هذا إنجاز كبير جداً، هذا إذا تعطل مركز تنبيه الوجيب الدوري، لكنك تنام والرئتان تعملان بانتظام،

## لسان المزمار

تنام ولسان المزمار يعمل بانتظام، يتجمع اللعاب في فمك، تذهب إشارة إلى الدماغ، الدماغ يعطي أمرًا إلى لسان المزمار فيغلق طريق الهواء، ويفتح طريق المعدة، فاللعاب الذي تجمع في فمك يدخل إلى معدتك.

## تقلبك في السرير

تنام، وتتقلب أكثر من أربعين مرة في الليل الواحدة، وزن العظام مع ما فوقها من العضلات يضغط على ما تحتها فتضيق الأوعية، وتضعف التروية، وتعطي مراكز الإحساس بالضغط الدماغ إشارة، فالدماغ يأمر النائم فينقلب إلى جهة، لكن حكمة الله أن الله يقلبه مرة ذات اليمين، ومرة ذات الشمال حتى لا يقع من السرير.

**( وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ)**

( سورة الكهف الآية: ١٨ )

تصور إنسانًا نائمًا أربعين مرة على غير جهة، وهو نائم، أليس هذا وداً ؟

## معاني أن الله ودود

المعنى الأول: أنه تودد إلى خلقه بألوان النعم

المعنى الأول: أن الله ودود، أي تودد إلى خلقه، بألوان النعم بدءاً بخلق الإنسان، ثم بالزوجة، بالأولاد، بالفواكه، بالثمار، بالأزهار، بالأطيار، بالأسماك، بالجمال الذي خلقه الله في الكون، كل هذا من مودة الله لك.

## المعنى الثاني: أنه يخلق الود بين عباده

المعنى الثاني: أن الله يخلق الود بين عباده،

## المودة بين الآباء والأبناء

أودع في قلب الأم والأب محبة للولد لا توصف.

مرة كنت في سفر، فالتقيت بمدير شركة عملاقة في الخليج، فجاءه اتصال هاتفي، بعد أن انتهت المكالمة قال لي: الأفندي ـ ابنه عمره أربع سنوات ـ أعطاني أمره أن أذهب وأوصله إلى رفيقه، وهذا المدير تحت يده ألف موظف، تحت يده عدد من الموظفين كبير جداً، قال لي: هكذا أمره لأنه، من أودع في قلب الأب هذا الحب ؟ هذه محبة الله أودعها الله في قلب الآباء، فإذا أحب أبٌ ابنه أحبه الله.

**( وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي)**

( سورة طه الآية: ٣٩ )

في قلوب الخلق، فيخلق المودة بين الآباء والأبناء،

## بين الأزواج والزوجات

الود بين الزوجة وزوجته في الأصل شيء لا يوصف، تغار عليه من ظلها، وهو يحبها، من خلق هذه المحبة ؟ الله جل جلاله، والود بين العباد من خلق الله عز وجل.

## معاني " سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا "

مرة قرأت حديثاً، أن الله يخرج المؤمن من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، كما يخرج الجنين من ضيق الرحم إلى سعة الدنيا.

قبل أيام كنا في دعوة على طعام الإفطار، جلس إلى جانبي رجل قال لي: هل عرفتني ؟ قلت له: والله ما عرفتك، قال لي: أنا رائد فضاء، تذكرت عندئذٍ اسمه، قلت له: أنا تحدثت عنك كثيراً، قال لي: كيف ؟ قلت له: المؤمن ينتقل من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة كما ينتقل الجنين من ضيق

الرحم إلى سعة الدنيا، ذكرت له أن الإنسان في بطن أمه موجود في حيز لا يزيد على ٧٥٠ سنتمترا مربعًا، هذا الجنين إذا خرج إلى الدنيا، وتقدمت به السن، وأصبح رائد فضاء ووصل للقمر، وقطع ٣٦٠ ألف كم، فوازن بين الرحم ٧٥٠ سنتمترا مربعًا، وبين رائد فضائي وصل إلى القمر، إذاً الإنسان خُلق في ود ما بعده ود، الآية الدقيقة:

**( إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً)**

( سورة مريم )

أيْ ود معه، وود بين خلقه،

**( سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا )**

يجعل لهم وداً معه، يتجلى على قلبك، يطمئنك، يجعلك آمناً، أنت آمن والناس خائفون، أنت موقن والناس متشككون، أنت راضٍ والناس ساخطون، أنت واثق من رحمة الله والناس يظنون ظن السوء، لذلك:

**( إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا )**

دقق في أشياء لا تعد ولا تحصى هي من مودة الله لك.

**( هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)**

( سورة الرحمن )

الله عز وجل منحك الوجود، ومنحك الإمداد، ومنحك الهدى والرشاد، ومنحك زوجة، ومنحك أولادًا، ومنحك ذاكرة، أحد الأشخاص له حجم كبير في البلد، وصاحب معمل، خرج من معمله إلى بيته فلم يهتدِ إلى الرجوع إلى البيت، بقي ساعتين يبحث عن بيته، لكنه تذكر بيت ابنه، سألت طبيباً فقال: إنه فَقْدُ ذاكرةٍ جزئيٌّ، إنسان يفقد ذاكرته، وأنت أعطاك ذاكرة.

أحياناً بائع قطع تبديل يأتيه شخص، ويقول له: عندك القطعة الفلانية، يقول صاحب المحل لموظف عنده: اصعد إلى الرف الرابع، في القسم الثاني، القطعة الثالثة هاتها، معنى ذلك أن هذا المحل كله في ذاكرته.

الآن كلكم حينما يأتي للمسجد يضع حذاءه في مكان، لما يخرج يذهب إليه، هذه الذاكرة شيء لا يصدق، إنسان يعيش ٦٠ سنة هناك ٦٠ مليار صورة، ما هذه الذاكرة ؟ هذا من فضل الله علينا. إذاً كلما زدت هذا الكون تفكراً زدت معرفة بالله عز وجل،

**( إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا )**

**والحمد لله رب العالمين**

أحاديث رمضان ١٤٢٦هـ - أسماء الله الحسنى - الدرس (١٧-٢٥) : اسم الله الكبير

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٥-١٠-٢٤

**بسم الله الرحمن الرحيم**

أيها الإخوة الكرام، ونحن نتحدث بفضل الله عز وجل عن أسماء الله الحسنى نتحدث عن أهم جزء من العقيدة الإسلامية، فلا بد من أن نعرف الله، لأن أصل الدين معرفته، الاسم اليوم هو اسم (الكبير)،

## حاجتنا لهذا الاسم:

نحن في أمسّ الحاجة إلى هذا الاسم،

## ضعف التوحيد:

ذلك لأن ضعف التوحيد يوهم أن هناك أقوياء بيدهم أمر البشر، والله عز وجل يقول:

**(حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ )**

[ سورة يونس: ٢٤]

الشاهد:

**( قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا )**

لا أمرهم، ولحكمة بالغة بَالغة كل حركة في الصلاة تحتاج إلى تكبير، تكبيرة الإحرام، والركوع، والسجود، والقعود، الله أكبر، معنى الله أكبر: كلما فكرت في عظمته فهو أعظم، إلى أين وصلت في فهمك عن عظمته فهو أعظم، لذلك أيها الإخوة الكرام،

## ضعف النفس البشرية:

الآن ندخل في علم النفس الإسلامي، النفس البشرية لها خصائص من أبرز خصائصها:

**(إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً (٢١) إِلَّا الْمُصَلِّينَ )**

[ سورة المعارج ]

**( إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً )**

وقد شرح الله معنى الهلوع بقوله:

**( إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً )**

يخاف أن يذهب الخير من يده فيحرص عليه، فالإنسان جزوع، والإنسان ضعيف، والإنسان عجول، هذه تركيبة الإنسان، وهذه النقاط نقاط الضعف لصالحه، الله عز وجل قوي، والله عز وجل غني، والله عز وجل متكبر، والله عز وجل كبير، والله عز وجل جبار.

## ضعف النفس البشرية لصالح الإنسان:

الآن أيها الإخوة الكرام، ضعف الإنسان يقتضي جهة قوية يحتمي بها، ضعف الإنسان وفقره يقتضيان جهة غنية يطمئن إليها، فضعف الإنسان وجهله وفقره هذه تقتضي أن يؤمن بإله كبير غني قوي.

إذاً هذه النفس لا يرمّم ضعفها إلا إذا عرفت ربها، ومن دون أن تعرف الله عز وجل فهي خائرة القوى، من دون أن تعرف الله عز وجل هي جاهلة، فقيرة، ضعيفة.

إن أصل تصميم الإنسان أنه ضعيف، والله قوي، فالضعيف يحتاج إلى قوي، إذاً أنت مجبول على صفات لا تسعد بها إلا إذا عرفت نقيضها، أنت ضعيف تحتاج إلى القوي، أنت فقير تحتاج إلى الغني، أنت لا تعلم تحتاج إلى من يعلم، وقف رجل بين يدي الحجاج، و الحجاج يريد أن يقتله، فقال له كلمة بليغة، قال له: أسألك بالذي أنت بين يديه أذل مني بين يديك، وهو على عقابك أقدر منك على عقابي.

## كلمات نرددها فقدت معناها:

ويا أيها الإخوة الكرام، الكلمات الإسلامية التي نكثر تردادها، هذه الكلمات مع مضي الزمن، ومع ضعف الإيمان، ومع ضعف التوحيد فَقَدَتْ معناها.

الله أكبر، كلمة نقولها في العيد، نقولها في كل صلاة، نقولها مع كل حركة في الصلاة، معنى الله أكبر: أي أن الله أكبر من كل كبير، الآن أليس في الأرض أقوياء هم كبراء ؟ أليس هناك شعوب تخافهم، وترتعد مفاصلك من تهديدهم ؟ إذا آمنا بالله الإيمان الحق فهو أكبر منهم، أليست هناك قوة شرقية عندها من القنابل ما يكفي لتدمير القارات الخمس خمس مرات ؟ كيف أن هذه القوة العملاقة الكبيرة التي كانت على طرف آخر كيف أنها تهاوت، وتداعت من دون حرب، من دون مقاومة، الله عز وجل كبير، فإذا آمنت أنه كبير فهو أكبر من كل كبير، ومهما تصورت أنه كبير فهو أكبر من تصورك.

## إبتعادنا عن معنى الله أكبر:

الآن لو دخلنا في التفاصيل، أيّ إنسان يقول: الله أكبر، ويطيع مخلوقاً، ويعصي خالقاً ما قالها ولا مرة، ولو رددها بلسانه ألف مرة.

المشكلة الآن كلمات نرددها لسنا بمستوى معناها إطلاقاً،

## إبتعادنا عن معنى الله أكبر في الصلاة:

أنت في الصلاة تقول: الله أكبر أيْ أنّ شيء يشغلك في الصلاة الله أكبر منه، محلك، حساباتك، زوجتك، سفرك، مادامت الصلاة خواطر لا علاقة لها بالاتصال بالله فهناك مشكلة، لذلك تقول: الله أكبر يعني أن كل هم أهمني، وكل شغل شغلني، وكل موضوع أقلقني يجب أن تؤمن أن الله أكبر منه، وبيده حله.

الذي يطيع مخلوقاً، ويعصي خالقاً ما قال: الله أكبر ولا مرة، ولو رددها بلسانه ألف مرة.

## إبتعادنا عن معنى الله أكبر في في المعاملات:

الآن دقق، هناك إنسان يحاول أن يغش المسلمين، هو ماذا رأى ؟ رأى أن المبلغ الذي سيأخذه من غش المسلمين أكبر عنده من الله، هذه الحقيقة، لو أنه رأى عظمة الله، ورأى أن الله كبير يرزقه من حيث لا يحتسب، ويحفظه، لما عصاه، إذاً الآن المشكلة ليست فيما نقول، بل فيما نفعل، وكم من فعل يناقض القول، وما آمن بالقرآن من استحل محارمه، ورب تال للقرآن والقرآن يلعنه.

## كلمة الله أكبر لها مقتضيات:

إذاً: أهمّ نقطة في هذا الدرس أنك إذا أطعت مخلوقاً، وعصيت خالقاً فعقلك الباطن يرى أن هذا المخلوق، أو أن إرضاء هذا المخلوق أعظم عندك من إرضاء الله، ولو أرضيت زوجتك فيما يغضب الله ؟ الجواب: أنك رأيت بعقلك الباطن أن إرضاء الزوجة أكبر نفعاً من إرضاء الله، إذاً: الله أكبر لها تداعيات، الله أكبر لها مقتضيات، لمجرد أن ترى جهة إرضاؤها على حساب طاعتك لله غنيمة فأنت على نوع من الشرك، وهذا الشرك الخفي الذي ذكره القرآن الكريم، قال تعالى:

**(وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ )**

[ سورة يوسف ]

أنت أيها الإنسان ينبغي أن تجالس الكبراء، الله كبير، لكن علمك محدود، فجالس من هو أكبر منك، من هنا كان من توجيهات النبي عليه الصلاة والسلام:

**(( انظر لمن هو أدنى منك فذلك أحرى أن لا تحتقر نعمة الله عليك ))**

[الجامع الصغير عن عبد الله بن الشخير بلفظ قريب منه ]

في شؤون الدنيا انظر لمن هو أدنى منك، فهذا يبعدك أن تحتقر نعمة الله عليك، وفي أمور الآخرة انظر لمن هو أقرب إلى الله منك، وأكثر علماً، هذا من أجل أن تحفز إلى السير في طريق البطولة.

معاني الله أكبر:

أيها الإخوة الكرام، كلمة: ( الله أكبر ) في عقلنا معناها

## لا نخاف إلا الله:

والمؤمن لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يخشى إلا الله، والله يعاتب بعض المؤمنين، قال تعالى:

**(أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ )**

[ سورة التوبة ]

لأن الأمر كله بيده، ولا يمكن أن نضعف إلا بسبب نوع من الشرك، كلمة: ( الله أكبر ) تعني أن يد الله تعمل وحدها، وأنه ما من إله إلا الله، وأن الأمر كله بيد الله، وأنه ما رميت إذا رميت ولكن الله رمى، وأن يد الله فوق أيديهم، وأن الله عز وجل يقول:

**(وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ )**

[ سورة الأنفال ]

## الكافر لا يمكن أن يفعل شيئاً إلا إذا سمح الله له أن يفعله:

لذلك قالوا: خطة الله تستوعب خطة الكافر، من هنا: لكل واقع حكمة، وقد يكون الموقِع مجرماً، لكن لكل واقع حكمة، ومن أرضى الله بسخط الناس رضي الله عنه، وأرضى عنه الناس، ومن أسخط الله برضى الناس سخط الله عنه، وأسخط عنه الناس.

أنا أتمنى أن نعود إلى هذه الكلمات التي نذكر ترديدها، مثلاً: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، هذه سماها بعض العلماء الباقيات الصالحات، يعني إنك إن سبحته ونزهته ومجدته وحمدته ووحدته وكبرته فقد عرفته، وإن عرفته عرفت كل شيء، وإن غفلت عنه فاتك كل شيء، قال تعالى:

**(الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً )**

[ سورة الكهف ]

## الله أكبر من كل كبير:

وفي الأثر: " أنا ملك الملوك، ومالك الملوك، قلوب الملوك بيدي، فإن العباد أطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة، وإن هم عصوني حولتها عليهم بالسخطة والنقمة، فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك، وادعوا لهم بالصلاح، فإن صلاحهم بصلاحكم".

## النفس متناسبة مع أسماء الله الحسنى:

أيها الإخوة الكرام، بقيت فكرة، أن خصائص النفس متناسبة مع أسماء الله الحسنى، أنت في أصل تصميمك تعظم الكبير، دقق، في لقاء فيه عشرة أشخاص، أحدهم كبير، إما في قوته، أو ماله، أو علمه، الأنظار كلها تعقد عليه، وتتجه إليه، دون أن تشعر، في أي جلسة، في أي لقاء، الأنظار تتجه إلى القوي، قد تكون قوته قوة مالية، أو قوة في منصبه، أو قوة في علمه، لكن الإنسان في أصل تصميمه يعظم القوي، والله هو القوي، إذاً هناك تناسب بين خصائص النفس وأسماء الله الحسنى.
أيها الإخوة الكرام، الإنسان خلق ليكون عبداً لله، فإذا لم يكن عبداً لله كان عبداً لعبد لئيم، وفي هذه الظروف الصعبة التي يمر بها المسلمون هم في أمسّ الحاجة إلى اسم ( الكبير )، لأن هناك أناساً تألهوا، ويظنون أنهم يفعلون ما يريدون، وأن هؤلاء البشر لهم أن يحيوهم أو يميتوهم، هذا الوضع الصعب نحن في أمسّ الحاجة إلى أن نؤمن الإيمان الحقيقي باسم (الكبير )

إن امرأة في عهد الصحابة طلبت من زوجها شيئاً من الدنيا لا يقدر عليه، فقال لها: " اعلمي أيتها المرأة أن في الجنة من الحور العين ما لو أطلت إحداها على الأرض لغلب نور وجها ضوء الشمس والقمر، فلأن أضحي بك من أجلهن خير من أن أضحي بهن من أجلك ".ِ

فأنت حينما تؤمن أن الله كبير لا ترهب أيّ كبير، ولا تطيع أيّ كبير، لأنك تعلم علم اليقين أن الله أكبر منهم، وأن الأمر كله بيد الله، وترون أن الإنسان كل مكانته وهيمنته على قطر شريانه التاجي، ميليمتر وربع، وكل هيمنته على نمو خلاياه، وكل هيمنته على صورة دمه، يكون شخصاً كبيراً، فإذا هو في ثانية خبر، كان شخصاً فصار خبراً.

أيها الإخوة الكرام، خصائص النفس البشرية متوافقة توافقاً تاماً مع أسماء الله الحسنى، وهذه النفس لا تطمئن، ولا يستقر لها حال إلا إذا عرفت ( الكبير )، واحتمت به، والتجأت إليه، واعتمدت عليه، وتوكلت عليه .

**والحمد لله رب العالمين**

أحاديث رمضان ١٤٢٦هـ - أسماء الله الحسنى - الدرس (١٨-٢٥) : اسم الله المعز المذل

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٥-١٠-٢٥

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## المعز والمذل

أيها الإخوة الكرام، مع اسم جديد من أسماء الله الحسنى، الاسم اليوم ( المعز والمذل)، وكما نوهت في لقاء سابق، وفي درس سابق أن من أسماء الله الحسنى ما ينبغي أن تذكر مَثنى مَثنى، فالله عز وجل الضارٌ والنافع المعطي والمانع ـ ـ الرافع والخافض ـ الباسط والقابض ـ ـ المعز والمذل .
أما لماذا ينبغي أن تذكر مَثنى مثنى ؟ لأن الشر المطلق في الكون لا وجود له ، فهو سبحانه يضر لينفع، ويذل ليعز، ويأخذ ليعطي، ويقبض ليبسط، ويخفض ليرفع.

**( قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ)**

( سورة آل عمران الآية: ٢٦ )

لم تأتِ في نهاية الآية بحسب سياقها بيدك الشر والخير، قال:

**( بِيَدِكَ الْخَيْرُ)**

( سورة آل عمران الآية: ٢٦ )

قد يكون الإذلال خيراً، ونزع الملك خيراً.

## مقدمة لفهم معنى المعز والمذل

### الدوافع الكامنة في النفس الإنسانية

أيها الإخوة، لابد من مقدمة كي نفهم حقيقة هذا الاسم:

كلكم يعلم، وقد ذكرت هذا مراراً، أن في الإنسان دافعاً قوياً إلى الطعام والشراب ليبقى حياً، ولولا هذا الدافع لمات معظم الناس، وفي الإنسان دافع قوي إلى المرأة ليبقى النوع مستمراً، ولولا هذا الدافع لانقرض النوع البشري، لا علاقة لنا بهذين الدافعين في موضوع ( المعز والمذل )، ولكن علاقتنا في الدافع الثالث، الدافع الثالث: له أسماء كثيرة، أعرض عليكم بعضها:

## * تأكيــد الذات.

## * الرغبة في العلو.

## * محبة الكمال .

هذا الدافع لا علاقة له بالطعام والشراب، ولا بالجنس، تحب أن تكون متفوقاً، تحب أن تكون عزيزاً، تحب أن تكون محترماً، تحب أن تكون ممن يشار إليهم بالبنان، هذا دافع أودعه الله فينا، ويمكن لهذا الدافع ولأي داع آخر أن يروى ضمن منهج الله، ما حرم الله عليك الطعام والشراب.

**( كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ)**

( سورة البقرة الآية: ١٧٢ )

## دافع الطعام

حرم عليك لحم الخنزير، وشرب الخمر فقط، وعدد أنواع الطعام المباح لك لا يعد ولا يحصَى، حرم عليك نوعًا واحدًا، لحم الخنزير، وعدد المشروبات العصائر لا يعد ولا يحصَى، حرم عليك الخمر.

## دافع الجنس

أما الدافع الثاني فهو دافع الجنس، وما أودع الله فيك شهوة إلا جعل لها قناة نظيفة تسري خلالها، فالميل إلى المرأة يتحقق بالزواج، وفي الزواج ضمان لمستقبل المرأة، تغدو زوجة، ثم تغدو أمًّا، وكل مرحلة تتألق بنوع من الجمال، جمال الزوجة الشابة شيء، وزواج الأم الحنون شيء آخر، وجمال الجدة الحكيمة شيء ثالث، أما حينما تمتهن المرأة الانحراف، ما دام فيها ومضة من جمال تأكل بثدييها، كما تقول العرب، أما إذا زوى جمالها ألقيت في قارعة الطريق كسقط المتاع.

## تأكيــد الذات

ننتقل إلى الدافع الثالث: تأكيد الذات، جعلك تحب أن تكون عزيزاً، لئلا تمد يدك إلى الحرام فتفضح، لئلا ترتكب حماقة فتسقط مروءتك، لولا هذا الدافع إلى تأكيد الذات ، وإلى المكانة العلية،

وإلى التفوق، بل إن الله فطرك على حب الكمال، تحب أن تكون صادقاً، تحب أن تكون أميناً، تحب أن تكون عفيفاً، لذلك كلمة فضيحة تعني أنك مجبول جبلة عالية، وهذا الذي فعلته يناقض فطرتك، لماذا في مجتمع متفلت أشد التفلت يعد الزنا كشربة ماء في مجتمع الغرب، يكتب عنوان كبير في صحف بريطانية: فضيحة جنسية لمنصب رفيع ؟ لماذا سمّوها فضيحة ؟ لأنه مركب في أصل الإنسان حب الكمال، وحب العفة.

إذاً: أرادك الله حينما فطرك فطرةً عالية أن تكون عزيزاً ( المعز ) أنه فطرك على أن تحب العز، ( المعز ) فطرك على أن تتضايق من الفضيحة، ( المعز ) فطرك على خوفاً من العار، لو دققت في تصرفاتك مئات التصرفات في اليوم تفعلها أو تتجنبها حفاظاً على مكانتك، أليس كذلك ؟ أضرب لكم مثلاً:

أحد الإخوة الكرام عنده موظف تزوج حديثاً، وسلمه محلا تجاريًّا يبيع بالجملة، قال لي هذا الأخ: شعرت أن البضاعة تنقص، والمال ينقص، إحساس عام، فرجا صديقه أن يأتي إلى المحل في وقت مبكر، ويشتري بمبلغ من المال، وفي المساء يعود إلى المحل ليرجع الذي اشتراه، فنفذ هذا الصديق وصية صديقه، فجاء صباحاً، واشترى بمبلغ معين ، فلما جاء صاحب المحل سأل هذا الموظف ما الذي حدث قبل أن آتي ؟ لم يحدث شيء، هل بعت شيئاً ؟ قال: لا، الساعة الخامسة جاء الذي اشترى الحاجات يريد إرجاعها، يقسم بالله العظيم أنه نظر إلى موظفه فكأن وجهه دم قانٍ من شدة الخجل، لأنه كذب عليه، لوى أن هذا الإنسان مفطور فطرة عالية لما خجل، لماذا تضايق ؟ لماذا كاد يذوب خجلاً، وفرقاً ؟ لأنه مفطور فطرة عالية، طبعاً فصله من العمل، ورُبّ أكلة منعت أكلات، لأنه اختلس أموالا كثيرة، ففصله، وكان له دخل ثابت وجيد، ومتزوج حديثاً، فلما خان الأمانة ألقي على قارعة الطريق، بلا دخل وبلا عمل.

## معاني المعز

أيها الإخوة، أول معنى من معاني ( المعز ) أن الله فطرك فطرة عالية، لا تحب الفضيحة، لا تحب أن تكون عند الناس مختلساً، ولا زانياً، ولا معتدياً على عرض إنسان، لا تحب أن تكون كذاباً، لا تحب أن تكون منحرفاً، لا تحب أن تكون خائناً، لولا أن الله فطرنا فطرة عالية لما تألمت من النقص.
لكن بالمناسبة، وقد ذكرت هذا كثيراً: الفطرة لا تعني أنك كامل، ولكنها تعني أنك تحب الكمال، لذلك تتألم من الفضيحة أشد الألم، الدليل:

طفل صغير في الصف الأول أعجبه قلم صديقه، وضعه في محفظته، الصديق اشتكى إلى المعلم، المعلم أغلق الباب، وفتش الطلاب، فلما ظهر القلم المسروق من محفظة هذا الطالب بكى بكاءً شديداً، وأصابه ألم لا يوصف، مع أنه لم يتعلم شيئاً.

في أصل فطرة الإنسان حب الكمال، والبعد عن الفضيحة، وإذا تعمقنا أكثر في المخلوقات كلها ألا ترى إلى قطة تطعمها بيدك فتأكلها أمامك، أما إذا خطفتها تفر بها بعيداً، وتأكلها بعيداً عنك، معنى ذلك أنها أدركت أنها ارتكبت عملاً غير صحيح.

هذا الشيء الأول، كيف أن الله أعزك أيها الإنسان، أعطاك منهجًا، وقال لك: لا تكذب.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

**(( يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ ))**

[ رواه أحمد]

حينما لا تكذب تبقى رافع الرأس، لا تخشَى شيئاً، قد تكون في المرتبة الدنيا في السلم الاجتماعي، لكن لأنك لا تكذب ترفع رأسك دائماً، ولا تخشَى أحداً، ولا تخشَى الفضيحة، ما عندك شيء أن يفتضح، المؤمن له ميزة، سره كجهره، باطنه كظاهره خلوته كجلوته.

**(( قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ ))**

[ رواه ابن ماجه عن العرباض ]

لأنك مؤمن مستقيم ما عندك شيء تُفضَح به، أما المنحرفون، الشاردون عن منهج الله فعندهم ألف قضية وقضية يخشون أن تظهر، الآلام التي تنتابهم خوف الفضيحة تزيد أضعافاً مضاعفة عن اللذائذ التي حصلوا عليها حينما انحرفوا، لذلك يوم القيامة:

**( فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (٩) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ)**

( سورة المدثر )

إذاً الله عز وجل حينما أمرك أن تكون صادقاً أعزك، وحينما أمرك أن تكون أميناً أعزك، وحينما أمرك أن تكون عفيفاً أعزك.

الآن بالأمر، أول فقرة في الدرس بالفطرة، فطرتك فطرة عالية، هذه الفطرة تأبى الفضيحة، تأبى الذل، تأبى الخيانة، تأبى الكذب، وما من إنسان يأخذ مالاً حراماً أو يخون إلا يغطي عمله بغطاء مشروع، أكثر الانحرافات المالية والأخلاقية مغطاة بأعمال، والانحراف الأخلاقي تحت عنوان الفن، والانحراف المالي تحت عنوان أنه شاطر، مثلاً، فالإنسان يغطي انحرافه المالي والجنسي بغطاء مقبول عند المجتمع، إذا أراد أن يأتي بموظفة كي يستمتع بها في عمله يقول لك: المرأة نصف المجتمع، وينبغي أن تعمل، يغطي رغبته بكلام مقبول عند الناس.

أيها الإخوة، أعطاك منهجاً، لو طبقته لكنت عزيزاً، أشهد الله أن عند المؤمن من الراحة النفسية، والعزة ما لو وزع على أهل بلد لكفاهم، من الملك الحقيقي ؟ هو المستقيم، من الذي ينام ملء العين؟ المستقيم، من الذي لا يخشى الفضيحة ؟ المستقيم، من الذي لا يخشى المساءلة ؟ المستقيم، من الذي لا تأخذه في الله لومة لائم ؟ المستقيم، إذاً أعطاك منهجًا تفصيليًّا.

نحن مشكلتنا أيها الإخوة أن فهم الناس للدين فهم محدود، يظن أنه إذا صلى وصام، وحج وزكى كان ديّناً من الطراز الأول، مع أن هذه العبادات الخمس هي خمسة بنود في منهج تقريباً تعداده خمسمئة ألف، كل أمر في القرآن يقتضي الوجوب، أمرك بغض البصر، أمرك ألا تخلو بامرأة، أمرك ألا تصحب الأراذل، أمرك أن تكون واضحاً في علاقاتك المالية.

**( إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ)**

( سورة البقرة الآية: ٢٨٢ )

أمرك أن تغض البصر، أمرك بأوامر كلها ترفع شأنك، إذاً كيف أعزك ؟ أعزك بالفطرة، وأعزك بأمره، قد تجد المؤمن فقيرًا، لا مانع، قد يكون مريضًا، لكنه ينام قرير العين، يلقي الله في قلبه السكينة التي يسعد بها ولو فقد كل شيء، ويشقى بفقدها ولو ملك كل شيء.

أيها الإخوة، لكن الواقع أن الإنسان يكون حكيماً بعد الذل، حينما تزل قدمه، ويذل، ويضطهد، ويفتضح قد يكون حكيماً، لكن بعد الذل.

حدثني صديق لي أن إنسانًا جاء بآلة تصوير متحركة، وصوّر هو وزوجته بأوضاع مبتذلة، وكان قد استعار أشرطة من محل أفلام بالخطأ، وضع هذا الفيلم بغلاف لفيلم قد استؤجر من محل تجاري، وردّ الأشرطة، صاحب المحل فتح فوجد شريطًا جديدًا فيه علاقة شائنة مبتذلة بين شاب وشابة، فأجّره، ودار هذا الشريط إلى أن وصل إلى أخ هذا الإنسان الذي اقترف هذه الحماقة، اضطر أن يبيع بيته في الشام، وأن يسافر إلى بلد بعيد كي يسكن هناك خوف العار والفضيحة، فالإنسان مفطور فطرة عالية، لذلك:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

**(( إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ ))**

[ أخرجه مسلم]

أيها الإخوة، حينما يُذل الإنسان يكون حكيماً، لكن المؤمن لأنه طبق منهج الله يكون حكيماً لا بعد الفضيحة، لكن بعد العلم، فهذا الخالق العظيم الذي خلقك، ووضع لك أسباب سلامتك وسعادتك حينما تطبق منهجه الله فأنت مع خبرة الخبير.

( وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ)

( سورة فاطر )

كل إنسان لما يعاين القضية بنفسه يدفع الثمن باهظًا.

أوضحُ مثلٍ حينما ترى كرة في مكان كان فيه حرب، يا ترى قنبلة ؟ أم كرة ؟ فأنت الآن سوف تجرب، في أثناء التجريب كانت قنبلة فانفجرت، فقضت على هذا الإنسان، أعتقد أن في واحد من ألف من الثانية يدرك أنها قنبلة، لكن متى ؟ بعد فوات الأوان، لئلا تجرب بنفسك، وليبقى في حياتك وقت كي تستفيد من هذه التجربة ينبغي أن تتبع منهج الله عز وجل، الخبير يقول لك: لا تفعل هذا، لا تخلون بامرأة، لا تأكل مالاً حراماً، لا تكذب، لا تزْنِ، فأنت حينما تطبق منهج الله دون أن تشعر تسلك سبيل عزتك، فالله عز وجل يعزك بالفطرة، ويعزك بالمنهج الذي وضعه الله لك، أما إذا أذل الله الإنسان يذله ليتوب، فإذا تاب أعزه، أوضح مثلٍ:

لكل عصر فرعون

( إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ)

( سورة القصص الآية: ٤ )

وهذه الآية أرجو الله أن تنطبق على المسلمين أشد الانطباق:

( إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ )

ولكل عصر فرعون، ولكل عصر وحيد القرن، وهذا القرن له وحيد يهدد،ويتوعد، ويستعلي، ويستكبر، ويقصف، ويهدم، إلخ...

إنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَة مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي

( نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ)

( سورة فالقصص )

الآن:

## وعد الله للمؤمنين بالتمكين في الأرض

( وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ)

( سورة القصص )

كأن المشروع الإلهي لهؤلاء المسلمين الذين غفلوا عن الله، وغفلوا عن تطبيق منهجه أراد الله أن يوقظهم، وكل شيء وقع أراده الله، فإذا تيقظوا، واصطلحوا مع ربهم مكنهم في الأرض، ثم يكلفهم أن يؤدبوا الذين اضطهدوهم سابقاً،

**( إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا )**

يقول وزير خارجية دولة عظمى: أنا لا يعجبنِي أن يكون العالم مئتي دولة، أتمنى العالم أن يكون خمسة آلاف دولة،

**( إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا )**

أينما حل فرعون يقسم أهلها طوائف، وإلى أديان، وإلى شيع، شيء عجيب، بلد يعيش خمسين عامًا موحَّدًا، فإذا جاء فرعون إلى بلدٍ ما قسمه إلى طوائف، عنده ليس هناك طوائف، ثلاثمئة مليون كلهم جنس واحد، لماذا لا يطبق هذا عنده ؟ أما إذا حل في بلد إسلامي يقسمه لا إلى أديان، بل إلى مذاهب، مذاهب مع قوميات، هذا شيء واضح جداً،

**( وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ )**

**والحمد لله رب العالمين**

أحاديث رمضان ١٤٢٦هـ - أسماء الله الحسنى - الدرس (١٩-٢٥) : اسم الله الملك

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٥-١٠-٢٦

**بسم الله الرحمن الرحيم**

أيها الإخوة الكرام، مع اسم جديد من أسماء الله الحسنى، وهو اسم ( الملك )

## معنى اسم الله الملك

الملك القادر على التصرف استقلالاً، الذي يملك القدرة على التصرف استقلالاً هو الملك، لا يرجع إلى أية جهة، ولا يحتاج إلى أية جهة، فعّال لما يريد، القدرة على التصرف من أسماء الذات، والمتصرف استقلالاً من أسماء الأفعال، وقد ورد في الأثر القدسي: أنا ملك الملوك ومالك الملوك، قلوب الملوك في يدي، فإن العباد أطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة، وإن عصوني حولتها عليهم بالسخطة والنقمة، فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك، وادعوا لهم بالصلاح، فإن صلاحهم من صلاحكم.

## ليس من مالك إلا الله

على وجه الحقيقة: ليس من مالك حقيقي لكل شيء إلا الله، أما حينما تقول: هذا البيت في ملكي، هذا ملك مجازي، أما على الحقيقة فليس من مالكٍ إلا الله، ] قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ [، كل شيء يُملك مالكه الله عز وجل، هذه الحقيقة عبّر عنها أعرابي ببلاغة ما بعدها بلاغة، كان معه قطيع من الإبل، سئل: لمن هذه الإبل ؟ قال: لله في يدي.

بيتك الذي تسكنه لله في يدك، ومركبتك التي تركبها لله في يدك، ومالك الذي في خزانتك لله في يدك، ويدك على كل شيء يد الأمانة، وليست يد الملكية.

## الله ملك ومالك

أيها الإخوة الكرام، في الأصل الملك يحكم، ولا يملك، والمالك يملك، ولا يحكم، والله عز وجل ملك، ومالك، وقد ورد أن النبي عليه الصلاة والسلام كان إذا قرأ الفاتحة يقول: مالك يوم الدين، وفي الركعة الثانية يقول: ملك يوم الدين

الملك هو الذي يحكم، ولا يملك، والمالك هو الذي يملك، ولا يحكم، والله عز وجل ملك ومالك. الآن دقق، قد تملك بيتاً، ولا تنتفع به، مؤجر على القانون القديم، لا تأخذ أجرة منه تساوي

ضريبته، إذاً تملك، ولا تنتفع، وقد تنتفع ببيت، وتنعم به، ولم تدفع ثمنه، وقد تنتفع ولا تملك، وفي حالة ثالثة تملك وتنتفع، ولكن مصير البيت ليس بيدك، قد يستملك، وقد يجري تنظيم على هذا البيت فيغدو شارعاً، لكنك إذا قلت: الله مالك الملك، فهو سبحانه يملك خلقاً وتصرفاً ومصيراً، يملك خلقاً، ويملك تصرفاً، ويملك مصيراً، هو الذي خلق وهو وحده المتصرف، وإليه المصير.
كما قلت قبل قليل: أي وصف للملكية لما سوى الله فهو وصف مجازي، لا على الحقيقة، لأن الله وحده يملك كل شيء،

## أمثلة على معاني الملك

لو توسعنا، أجهزتك من يملكها، القلب، الأوعية، الدسامات، المعدة، الأمعاء، البنكرياس، الكليتان، الدماغ، كل أجهزة الجسم، وكل أعضاء الجسم وكل أنسجة الجسم يملكها الله عز وجل، ومن حولك، ومن كان أكبر منك، ومن كان أقل منك، وأعداؤك يملكهم الله عز وجل، وأقرباؤك وأقرب الناس إليك قال تعالى:

**( قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ )**

[ سورة آل عمران: الآية ٢٦]

بعض الأمثلة الضرورية، قد يكون لمدرسة مدير، وفيها معلمون، المدير لا يملك في المعلم كل شيء، يملك أن يجبره على أن يأتي الساعة الثامنة، وأن يدخل درسه وفق الوقت المحدد، وأن يصحح أوراقه، وأن يقدم النتائج، لكن لا يملك هذا المدير من هذا المدرس بيته، ولا أهله، ولا نشاطه بعد الدوام، يملك جانباً ضيقاً من حياته، لكن الله عز وجل يملك كل شيء، لأن الإنسان يحتاج الله في كل شيء، بل لأن كل شيء يحتاج الله في كل شيء، إذاً هو المالك، مدير مدرسة سيطرته على المدرسين محدودة، لكن بعد الدوام ليس له علاقة بهم، ذهبوا، أكلوا، تنزهوا، تشاجروا، اختلفوا، استلقوا في فرشهم، قرءوا، شاهدوا بعد الدوام، لا يملك من أمرهم شيئاً، لكن الذي يملك وقتك كله وهو يراك حينما تقوم، ويملك كل ما تملك، ويملك فوق ما تملك، وتحت ما تملك، ومن حولك، ومن فوقك، ومن تحتك هو الله عز وجل.

## كل شيئ يحتاج الله الملك

إذاً: لأن كل شيء يحتاج اللهَ في كل شيء الله عز وجل هو ( الملك )، والمالك والمتصرف والمستقل في تصرفه، ويفعل ما يشاء، وفعال لما يريد.

لذلك أيها الإخوة الكرام، كلما استغرق الإنسان في معرفة الله اكتفى به، ولم يلتفت إلى سواه، وهذا هو التوحيد، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد،

## كل شيئ يحتاج الله الملك

قال خليفة كبير وعظيم لأحد العلماء في مكة المكرمة: سلني حاجتك ؟ قال: والله إني لأستحي أن أسأل في بيت الله غير الله، فلما التقى به خارج المسجد قال: سلني حاجتك ؟ قال: والله ما سألتها من يملكها أفأسألها ممن لا يملكها، فلما ألح عليه قال: أدخلني الجنة، ونجني من النار، قال له: هذه ليست لي، قال: إذاً ليس لي عندك حاجة.

أنت حينما توقن أن الله وحده المتصرف والمستقل في تصرفه الله عز وجل لا يحتاج إلى حسن سلوك من أحد، وإذا أراد أن يعطيك لا يتوقف عطاءه على رضا زيد، أو عبيد، هو مستقل في تصرفه، مالك الملك،

## من معاني المُلك في أنفسنا

من ألطف ما جاء به المفسرون في قوله تعالى على لسان سيدنا يوسف:

**( رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ )**

[ سورة يوسف: الآية ١٠١]

أيها الإخوة الكرام، بعض المفسرين رأى أن بعض الكفار يملكون، إذا كان فرعون قد ملكه الله مُلك مصر، فإذا ملك نبي ملكاً معيناً مثله كمثل أي ملك، لكن هذا المفسر يقول: أعظم ملك تملكه أن تملك نفسك، إنك إن ملكتها وصلت بها إلى الجنة، إنك إن ملكتها حملتها على طاعة الله، إن ملكتها حملتها على العمل الصالح، قال تعالى:

**( رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ)**

[ سورة يوسف: الآية ١٠١]

سيدنا يوسف كلما تذكر موقفه العفيف من زوجة العزيز يشعر بغبطة، يشعر بانتصاره على ذاته، يشعر بأنه كان في موقف أخلاقي، يشعر بأنه أرضى الله عز وجل:

**( رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ)**

[ سورة يوسف: الآية ١٠١]

أعظم أنواع المُلك لك أيها المؤمن أن تملك نفسك، لذلك قال بعض زعماء العالم الغربي عقب الحرب العالمية الثانية: ملكنا العالم، ولم نملك أنفسنا.

## العبد لا يملك

هناك نقطة دقيقة، العبد لا يملك، لأن استقلاله في ملك الغير يحتاج إلى استقلاله في ملكه، ولأنه لا يملك شيئاً من ذاته، ولا من أعضائه، ولا من أجهزته، ولا من أنسجته، ولا ممن حوله، إن كان عاجزاً عن ملك نفسه فهو عن أن يملك الغير أعجز، إذاً حينما نوقن أن المُلك بيد الله نتوجه إليه وحده، دقق تريد أن تأخذ تأشيرة خروج إلى بلد معين، أخبرك أحد الموظفين أن التأشيرة لهذا البلد محصورة بيد المدير العام، ولا يستطيع أيّ موظف في الهجرة والجوازات أن يمنحك هذه التأشيرة، هل ترجو غير المدير العام ؟ هل ترجو غير مَن بيده الأمر ؟ هل تبذل ماء وجهك لإنسان لا يملك أن يوافق لك على هذه الهجرة ؟ أنت حينما توقن أن الله مالك الملك تتجه إليه، وتعرض عن غيره.

## أمثلة على معاني الملك المتصرف

لكن أيها الإخوة الكرام، أوضح معنى من معاني الملك المتصرف، وأوضح معنى من معاني الملك الرازق، في أدلة كثيرة، قال تعالى:

**( وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)**

[ سورة القصص: الآية ٧]

في هذه الآية أمران ونهيان وبشارتان، هل يعقل أن امرأة تخاف على ابنها الرضيع، لأنها تخاف عليه تخاف عليه من نسيم يمر عليه يقول لها:

**(وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ)**

[ سورة القصص: الآية ٧]

ماذا يستنبط ؟ أن هذا الصندوق الخشبي بيد الله، مالك الملك، المتصرف، ولا تخافي، ولا تحزني، هذان نهيان:

**(إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)**

[ سورة القصص: الآية ٧]

## حظنا من اسم الله الملك

لذلك أيها الإخوة الكرام، المؤمن الصادق ثقته بما في يد الله أوثق بما في يديه، لذلك المؤمن غني، يأتي غناه من أن ثقته بما في يدي الله أوثق منه بما في يديه.

ومرة سئل بعض العلماء الكبار، وهو من التابعين الأجلاء الحسن البصري: " بمَ نلتَ هذا المقام ؟ قال: باستغنائي عن دنيا الناس وحاجتهم إلى علمي ".

فأنت أيضاً حينما تتأثر بهذا الاسم تستغني عما في أيدي الناس، وتصبو إلى ما عند الله عز وجل. أيها الإخوة الكرام، نقرأ اسم ملك يوم الدين، ومالك يوم الدين في كل ركعة في الفاتحة، وحينما توقن أن الله مالك الملك لا تبذل ماء وجهك لغيره، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

**(( لِكُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةٌ، وَمَا بَلَغَ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ ))**

[أحمد]

**والحمد لله رب العالمين**

أحاديث رمضان ١٤٢٦هـ - أسماء الله الحسنى - الدرس (٢٠-٢٥) : اسم الله الهادي

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٥-١٠-٢٧

**بسم الله الرحمن الرحيم**

أيها الإخوة الكرام، مع اسم جديد من أسماء الله الحسنى، وهو اسم ( الهادي )

## الله الزم نفسه الهداية

ولا بد من إشارة إلى أن أيّة آية وردت كلمة ( على ) قبل لفظ الجلالة يعني ذلك أن الله ألزم نفسه بهذا الشيء، ألزم ذاته العلية تطميناً لنا

مثلاً:

**( وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا )**

( سورة هود الآية: ٦ )

الله عز وجل ألزم ذاته العلية برزق مخلوقاته.

**(إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى )**

( سورة الليل )

ألزم ذاته بهداية خلقه.

**(وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ )**

( سورة النحل الآية: ٩ )

وعلى الله بيان سبيل القصد، لأن الهدف معرفة الله، والطريق إليه، هذه الآية الأخيرة تعني أن على الله سبحانه وتعالى أن يبين لعباده الوسائل لبلوغ الهدى.

أيها الإخوة، الله ( الهادي )، فيجب أن تعتقد لو أن في الإنسان رغبة لا تزيد على واحد من مئة مليون في الهداية لهداه الله عز وجل، لا تقلق على أحد، والدليل

**( وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ )**

( سورة الأنفال الآية: ٢٣ )

إنسان يسكن في أقصى الأرض، في الألسكا، وفي نفسه رغبة في معرفة الله، الأمور تجري حيث إنه يكلف بعمل في منطقة فيها هدى، ويلتقي مع من يحسن هدايته، فيهتدي، وكل واحد منا له قصة هداية، أحياناً يلتقي مع صديق، أحياناً يقرأ كتابًا، أحياناً يطّلع على شيء، أحياناً يسوق الله له شيئاً، كل واحد منا له قصة هداية.

## أنواع الهداية

أيها الإخوة، أنواع الهداية لا تعد ولا تحصَى

## هداية الكون

أول هداية، وأكبر هداية هذا الكون، كل ما فيه يشفّ عن أسماء الله الحسنى ترى في الكون علمه، ترى في الكون حكمته، ترى في الكون قدرته، ترى في الكون غناه، ترى في الكون حلمه، إذا فكرت في خلق السماوات والأرض تقترب من معرفته اقتراباً كبيراً، لأن التفكر في خلق السماوات والأرض أوسع باب ندخل منه على الله، وأقصر طريق إليه، فالكون يهدينا إلى ذاته العلية، الكون قرآن صامت، وهو أكبر شيء ثابت يؤكد الوجود والوحدانية والكمال، ويؤكد معنى الخالق والرب والمسيّر، ويؤكد معنى الربوبية والألوهية، والكون عالمي، أنت لا تفهم كتاباً بالإنكليزية إلا إذا أتقنت اللغة الإنكليزية، ولا تفهم كتاباً بالعربية إلا إذا أتقنت اللغة العربية، لكن هذا الكون عالمي، يستطيع كل إنسان أن يقرأ ما فيه.

والقراءة أيها الإخوة، نحن إذا قلنا: كلمة قراءة ينصرف الذهن إلى كتاب أمامنا، ونقرأ منه، لكن القراءة أوسع من هذا بكثير، أحيانا يسأل مذيع في الأخبار مراسلا فيقول: حدث اليوم كذا وكذا، كيف تقرأ هذا الحدث ؟ الحدث شاهده بعينه، لكن الحدث رسالة، وكيف تقرأ أنت هذه الرسالة ؟ فكل إنسان بإمكانه أن يقرأ الكون، وكل أسماء الله الحسنى وصفاته الفضلى موجودة في الكون، ويستحيل أن نرى الله.

**( لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ )**

( سورة الأنعام الآية: ١٠٣ )

وسهل جداً أن نصل إليه بعقولنا، قلت: نصل، ولا نحيط، نصل إلى البحر بمركبة، لكن هذه المركبة لا تستطيع أن تخوض في البحر، هذه هداية، فآياته الكونية دالة عليه ، وهذه أكبر هداية، وهذه هداية لكل البشر، والمتعصب لدين أو اتجاه، أو مذهب لا يقبل أن تعطيه كتاباً، أو أن تسمعه شريطاً، أو أن تلقي عليه محاضرة، لكنه ينظر في الكون، ففيه آيات باهرات.

لكن بالمناسبة، أيها الإخوة، ما لم تتخذ قراراً عميقاً ذاتياً بالبحث عن الحقيقة فلن ينفعك الكون إطلاقاً، إنها قضية رغبة وصدق، وكمفارقة حادة يمكن أن يهتدي الإنسان ببعرة، بآثار قدم، بماء، الماء يدل على الغدير، والبعرة على البعير، والأقدام على المسير، ومن لم يبحث عن الحقيقة لو كان في أكبر محطة فضاء ( ناسا ) فلا يعرف الحقيقة، وهو يرى كل يوم المجرات بأم عينه، وقد يكون معه مجهر إلكتروني فيرى الخلية، هناك صور لدقائق في خلق الإنسان لا يكاد يصدقها

العقل، ويمكن ولا يهتدِي، هو قرار إن اتخذته فأي شيء يدلك على الله، وإن لم تتخذه فلا شيء في الأرض يدلك على الله، هذه هداية الكون.

## هداية الفطرة

هناك هداية أخرى:

أنت مجبول ومفطور على الإيمان بالله، وعلى طاعته، وعلى حب الكمالات التي أرادها الله منك، هكذا جَبَلَك، هكذا فطرك، وهذه أكبر هداية، حينما تستجيب لدعوة الله ترتاح نفسك، ويطمئن قلبك، فتتوازن، وتشعر براحة.

الهداية الثانية: أنه فطره وجبلك على الإيمان به، وعلى طاعته، ففي اللحظة التي تؤمن به، وتطيعه تحس أن جبالاً أزيحت عن كاهلك، لأنك عدت إلى الفطرة، وعدت إلى أصل جبلتك.

**( حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ)**

( سورة الحجرات الآية: ٧ )

فأنه حبب الإيمان إليك، وكره إليك الكفر والفسوق والعصيان، هذه هداية من نوع آخر، تلك هداية استدلالية، والأولى هداية استدلالية، أما الثانية فهداية نفسية،

**( إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى )**

## هداية بكلامه

أيها الإخوة، باب آخر من أبواب الهدى: هداك بكلامه، ٦٠٠ صفحة، فيها كل شيء، فيها أخبار الأقوام السابقة، فيها المستقبل البعيد، فيها ما بعد الموت، فيها وصف للجنة، وصف للنار، فيها الأمر والنهي، فيها مشاهد من الدار الآخرة، فيها آيات كونية، هذا الكتاب أيضاً هداية ما بعدها هداية، خلقه آيات كونية، وكلامه آيات قرآنية.

## هداية بأفعاله

وهناك هداية أخرى، أفعاله، أفعاله، آيات تكوينية، حينما يخالف الإنسان أصل الخلق يدفع الثمن باهظاً، حينما أطعموا البقرة طحين الجيف، وقد أرادها الله أن تكون نباتية أصيب البقر بالجنون، فاضطروا أن يضحوا بثلاثة وثلاثين مليار جنيه إسترليني حينما أحرقوا عددًا من الأبقار لا يعد ولا يحصَى، رباهم الله بأفعاله.

أحياناً يكون هناك فسق، وفجور، وانحلال، وتفلت، فتأتي الأعاصير، أو تأتي الزلازل:

**( وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ )**

( سورة هود )

هذه هداية بأفعاله، لكن كنت أقول دائماً: ابدأ بكونه، بخلقه، وثنِّ بكلامه، واترك الهداية بأفعاله إلى المرحلة الثالثة، لماذا ؟ لأنه لا يمكن أن تفهم أفعاله إلا بحالة مستحيلة، إلا أن يكون لك علم كعلمه، لكن المستقبل يكشف هذه الحكمة، إذاً ابدأ بخلقه، وثنِّ بكلامه، وانتهِ بأفعاله.

أيها الإخوة، هدايته أحياناً هداية استدلال، وهداية إخبار، أحيانًا تجد آلة، تتأمل فيها، تجد أن الألوان التي طليت بها جميلة جداً، فيها ذوق رفيع، والآلة صوتها هادئ جداً، فيها مخمدات صوت، والآلة استخدامها سهل، وهذا تفوق كبير في صنع الآلة، وكلما تعقد استخدام الآلة كان مستواها متدنّيًا، وكلما سهل استخدام الآلة كان مستواها مستعليًا، إذاً أعطاك آلة، فلك أن تستنبط منها الشيء الكثير، وجعل مع هذه الآلة نشرة، فالكون يمكن أن تستدل منه على حقائق لا تعد ولا تحصَى عن الذات الإلهية، ولكن لا بد من بيان، لا بد من إخبار، والقرآن وما صح من السنة هداية إخبارية، كهذه التعليمات المطبوعة، لك أن تستنبط من هذه الآلة آلاف الأشياء، وهناك أشياء لا بد من أن تخبَر بها، فالآلة لها مأخذ كهربائي، يا ترى تعمل على ٢٢٠ فولتًا، أم على ١١٠ ؟ هذه قضية دقيقة جداً، أنت لا تستنبطها استنباطاً، الآلة مغلقة، ودقائقها في داخلها، لا بد من إخبارك أنها تعمل على التيار ٢٢٠ فولتًا.

أيها الإخوة، إذاً الهداية منوعة، هداية استنباطية، استقرائية، استدلالية، وهداية إخبارية، فالقرآن يمثل الهداية الإخبارية، وصف للجنة، للنار، أمر، نهي، وصف لأنبياء الله السابقين، والكون هداية استنباطية.

يمكن أن تهتدي بفطرتك، ويمكن أن تهتدي بخلق الله، ويمكن أن تهتدي بكلامه، ويمكن أن تهتدي برسوله، جعل الأنبياء أعلامًا، جعلهم قمم البشر، منحهم الحكمة، والعلم ، إذاً والأنبياء أيضاً أحد أكبر وسائل هداية العباد.

## هداية بالمعالجة

عندنا شيء آخر، أحياناً الله عز وجل يهدي عباده بالمعالجة النفسية، بالانقباض أو الانبساط، يقول لك أحدهم: أنا متضايق، يبحث عن السبب، أحياناً يري عبده المؤمن رؤية تحذيرية، أو يريه رؤية تبشيرية، فالرؤى أيضاً نوع من الهداية، هداك بالكون، هداك بخلقه، هداك بكلامه، هداك بأفعاله، هداك برسله وأنبيائه، هداك بالدعاة الصادقين، هداك بالفطرة، هداك بالانقباض والانبساط، هداك بالرؤى، إذاً:

( وَاتَّقُوا اللَّهَ )

( سورة البقرة الآية: ٢٨٢ )

معنى الآية: لأن الله يعلّمكم، يعلمكم بأساليب منوعة وكثيرة، إذاً:

( وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ )

( سورة الحشر الآية: ٢٨٢ )

## مراتب الهداية

لكن قال بعضهم: الهداية أربع مراتب:

### هداية إلى المصالح

أولاً: هداك إلى مصالحك، حينما يأكل الإنسان طعاماً ساماً يتقيؤه، فالتقيؤ رفض الطعام المؤذي، وحينما تنام يتولى عنك تشغيل أجهزتك، فالتنفس آلي، ولسان المزمار آلي، والتقلب آلي، والهضم آلي، الهداية الأولى: هداك إلى مصالحك، ومنعكس المص في الوليد آلي، وليس هناك قوة في الأرض يمكن أن تعلم مولوداً ولد لتوه كيف يضع شفتيه على حلمة ثدي أمه، ويحكم الإغلاق، ويسحب الهواء، إنها آلية معقدة جداً، سماه العلماء منعكس المص.

فأول هداية: هداك لمصالحك، تقف لأن عندك جهاز توازن، لو مِلت قليلاً تصحح الميلان، هذا الجهاز لا يبدأ عمله عند الطفل إلا بعد الشهر الثالث، أما قبل الشهر الثالث لو وضعته أمه في حجرها، ومال يتابع الميل حتى يقع، لكن بعد الشهر الثالث إذا مال قليلاً صحح، صار عنده جهاز توازن، والحديث عن خلق الإنسان شيء لا يكاد يصدق، هداك إلى مصالحك، هذه الهداية الأولى.
وهدى الحيوانات، رأى أحدهم في بستان قنفذًا يأكل أفعى، كلما أكل منها قطعة ذهب إلى نبات وأكله، هذا البستاني ـ وأقول: سامحه الله ـ قلع هذه النبتة، فتابع الأكل، وذهب ليأكل من هذه النبتة فلم يجدها فمات، القنفذ، هداه إلى نبات يعينه على هضم الأفعى، هذا شيء في الحيوانات واضح جداً.

إذاً هداك إلى مصالحك، هذه أول هداية، مثلاً: العظام إذا انكسرت تلتئم ذاتياً، ليس هناك إنسان تذهب إليه وقد كسر جزء في مركبته يقول لك تلتحم وحدها، هذا مستحيل، أما الله عز وجل صمم العظام بطريقة أن الخلية العظمية إذا هجعت، ثم كان الكسر تستيقظ، ويلتئم العظم المكسور.
لي قريب كان يرفع حاجة ثقيلة، فقطع الوتر في عضلة اليد، وقد ركِب من حوله الهمُّ، فذهب إلى الطبيب، قال له: يلتحم بعد حين ذاتياً، وهذا الذي حصل.هداك إلى مصالحك.

## هداية إلى ذاته بالوحي

ثم هداك بالوحي إلى ذاته، هناك وحي، هناك قرآن، هناك إنجيل، هناك توراة، هناك زبور، هناك صحف موسى، صحف إبراهيم، هداك بالوحي هذه الهداية الثانية.

الآن:

( وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى )

( سورة فصلت الآية: ١٧ )

هداية الوحي

## هداية إلى التوفيق

لكن هناك هداية التوفيق:

( إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى )

( سورة الكهف )

هذه هداية ثالثة، أنت اهتديت إلى الله، تحتاج إلى مجلس علم تأوي إليه،هداك إلى مجلس علم، تحتاج إلى مال تنفقه، أعطاك المال، تحتاج إلى زوجة تعينك على دينك، هيأ لك زوجة، هذه هداية التوفيق

## هداية إلى الجنة

ثم يهديك إلى الجنة، وهذه نهاية المطاف.

## فهم خاطئ عن هداية الله

لذلك أيها الإخوة، الله جل جلاله من أسمائه الحسنى أنه ( الهادي )، فهذا الذي تقول له: متى تصلي يا فلان ؟ يقول لك: حتى يهديني الله، هذا كلام غير علمي، كلام فيه جهل، الله عز وجل هداك، وانتهى الأمر، بقي عليك أن تستجيب.

**والحمد لله رب العالمين**

أحاديث رمضان ١٤٢٦هـ - أسماء الله الحسنى - الدرس (٢١-٢٥) : اسم الله الصبور

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٥-١٠-٢٨

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## من أسماء الله الحسنى:(الصبور):

### لله عز وجل امتحانان صعبان:

أيها الأخوة الكرام، مع اسم من أسماء الله الحسنى، وهو اسم الصبور.

قد تدهش حينما ترى مجتمعاً كافراً أو مجتمعاً ملحداً وهو ينكر وجود الله عز وجل، ويبالغ في المعاصي والآثام، ويعتدي على الآخرين، ويتغطرس، ويتكبر، والله يمدّ له، هذه مفارقة حادة، قد يقول ضعيف الإيمان: أين الله ؟ ولحكمة بالغة الله عز وجل عنده امتحانان صعبان.

### ١ ـ الامتحان الأول:

أنه يقوي الكافر، ويقويه إلى أن يتوهم الناس أنه يفعل ما يريد، ولا يدخل حساب الله في حساباته إطلاقاً، ويزداد قوة، ويزداد بطشاً، ويزداد تنكيلاً بالمؤمنين، قد تقول: أين الله ؟ الله ( صبور )

### ٢ ـ الامتحان الثاني:

حينما ترى مجتمعاً كافراً، أو ملحداً، أو ظالماً، أو معتدياً، يتفنن في إذلال الآخرين، يتفنن في تعذيبهم، في قتلهم، كما ترون فيما يجري في العراق وفلسطين، والقوة العظمى تزداد غطرسة وعنجهية وكبراً، وهؤلاء قائمون بالله عز وجل، عند الله عز وجل كن فيكون، زل فيزول، كلمة. أحياناً في معامل الحديد رافعة كهربائية يمكن أن ترفع خمسين طناً، وهذه الأطنان ملتصقة بالرافعة، بحيث لا تستطيع قوة في المعمل أن تزيحها، لكن العامل الذي على هذه الرافعة عنده زر، لو ضغطه نصف ميليمتر وقطع الكهرباء عن هذه الوشيعة الرافعة تسقط كل هذه الكمية من الحديد فوراً، اعتقدوا يقيناً أن كل قوي، وأن كل جبار، وأن كل متكبر، وأن كل متغطرس، وأن كل متعجرف، وأن كل طاغية حينما يصدر أمرٌ من الله عز وجل، كلمة كن للتقريب، لأن كلمة كن تحتاج إلى ثوان، كن حركة واحدة في ثانية، لكن تنفيذ الأمر عند الله أسرع من كلمة كن.

## الله عز وجل صبور يؤخر كل إنسان إلى أجل مسمى:

لذلك الله ( صبور )، وحكمته في أن الإنسان خلقه وخيره، ولابد من أن يأخذ الإنسان أبعاده، الدليل قال تعالى:

**( وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً وَأَجَلٌ مُسَمًّى )**

( سورة طه )

الكلمة أن الله عز وجل خيّر الإنسان، جعله مختاراً، قال تعالى:

**( كُلّاً نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً )**

( سورة الإسراء )

**( وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً وَأَجَلٌ مُسَمًّى )**

( سورة طه )

هناك امتحان، طوال العام الدراسي قد يتفنن الطالب في التخلف، وعدم الدوام، وعدم الكتابة، والإساءة، لو أن المعلم قيّمه بعلمه لاحتج الطالب، لو امتحنتموني لكنت الأول، لذلك ينتظره المعلم إلى الامتحان ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حيّ عن بينة ينتظره، فالله (صبور)، قال تعالى:

**( وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ (٦١) )**

( سورة النحل)

ترى شعوباً، أمماً، ودولاً في بلاد الشذوذ تغلب على الحالات الطبيعية، أمم أخرى ينكرون وجود الله عز وجل، كل أمة لها معصية تقتضي الهلاك، والله ( صبور ) يؤخّرها إلى أجل.

## الله عز وجل ليس غافلاً لكنه يتغافل ليأخذ الإنسان أبعاده:

لذلك فإن الإنسان غير العميق حينما يرى العقاب متأخراً يظن أنه لن يعاقب، فيكون الرد الإلهي:

**( وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ )**

( سورة إبراهيم )

فالله ليس غافلاً، لكنه يتغافل ليأخذ الإنسان أبعاده.

الموظف في محل تجاري، يا ترى هو أمين أم غير أمين ؟ موثوق أم غير موثوق ؟ يُعتَمَد عليه أم لا يعتمد عليه ؟ لو أن صاحب المحل يأتي كل يوم الساعة الثامنة فيفتح المحل بنفسه، ويجلس وراء الطاولة، والمال في الطاولة، ويغادر آخر إنسان، يا ترى هذا الموظف الذي عنده أمين أم خائن ؟ لا نعرف، أما لو أن صاحب المحل خرج من المحل، وزار المحل الذي يواجهه، وتغافل عن هذا الموظف، لكنه يراقبه من طرف خفي، أيأخذ من المال من دون إذن صاحب المحل ؟ فمن أجل أن يمتحنه فلا بد من أن يتغافل، الإنسان يوطن نفسه، يمكن أن تعصيه، ولا ترى مكروهاً

إلى أمد طويل، ويمكن أن تطيعه، ولا ترى مكافأة إلى أمد طويل، لولا ذلك لألغي الاختيار، ولو أن الناس أخطؤوا فدمرهم الله عز وجل جميعاً يستقيمون، ولكن هذه الاستقامة لا يرقون بها لأنها اضطرارية.

## قضاء الله لن يخرجك من الاختيار إلى الاضطرار:

سيدنا عمر جاءه رجل شارب خمر فقال: أقيموا عليه الحد، فقال: والله يا أمير المؤمنين إن الله قدر عليّ ذلك، قال: أقيموا عليه الحد مرتين، مرة لأنه شرب الخمر، و مرة لأنه افترى على الله، قال: ويحك يا هذا، إن قضاء الله لن يخرجك من الاختيار إلى الاضطرار.

لو أن العقاب يأتي عقب المعصية، والمكافأة تأتي عقب الطاعة لأقبل الناس على الدين أفواجاً أفواجاً، لا لأنهم يحبون الله، بل طمعاً بالمكافأة، أنت قل: من يدفع ألف ليرة يأخذ عشرة آلاف، لوجدت ملايين مملينة تنتظر أن تدفع ألف لتأخذ عشرة آلاف، ليس هذا هو الدين، ولو قلت: أي إنسان ينظر إلى امرأة يقتل لن تجد أحداً ينظر، وألغي الاختيار، هذه استقامة اضطرار لا قيمة لها إطلاقاً، لكن يمكن أن تطيعه لأمد طويل، ووضْعك هو هوَ، ودخلك محدود، وعندك مجموعة مشكلات، ويمكن أن تعصيه إلى أمد طويل، وأنت ترى الأمور تجري كما تحب.

## الله يمهل ولا يهمل:

لذلك الله عز وجل ( صبور )، يمهل ولا يهمل، وهذا معنى قوله تعالى:

**( إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ )**

( سورة الأعراف )

المتانة مقاومة قوى الشد، لذلك نَصِفُ الحبلَ بأنه متين، وأمتن حبل هو الحبل الفولاذي المضفور، والمصاعد، والتلفريك، تستخدم أمتن عنصر في الأرض، الفولاذ المضفور، فكأن الإنسان مربوط بحبل مهما تحرك الإنسان فالحبل متين لا ينقطع، هو في قبضة الله عز وجل ، ونَصِفُ الماس بأنه قاس، القسوة مقاومة قوى الضغط، الله قال:

**( إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (١٨٣) )**

(سورة الأعراف)

## خطة الله تستوعب خطة الكافر:

لذلك قال تعالى:

( وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ )

( سورة الأنفال )

معنى سبقوا أنهم فعلوا شيئاً ما أراده الله، وكل هذا الذي يجري في هذه المنطقة أراده الله، بمعنى أن الله سمح به لحكمة بالغة، ولا يمكن أن يفعل الإنسان فعلاً لم يسمح به اللهُ، معنى ذلك أن خطة الله تستوعب خطة الكافر، قال تعالى:

( وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ )

( سورة الأنفال )

## الله عز وجل صبور يؤخر العقاب لحكمة بالغة:

أيها الأخوة الكرام، يمكن أن نلخص معنى ( الصبور ) أنه يؤخر العقاب تأخيراً، قال تعالى:

( فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ )

( سورة الأنعام )

نذهب إلى بلاد بعيدة، واللهِ كأنها جنة، والمعاصي التي ترتكب لا يتصورها العقل، قال تعالى:

( فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (٤٤) )

( سورة الأنعام )

ضربة ساطور، الله عز وجل ( صبور )

## الفرق بين اسم الحليم واسم الصبور:

قد يسأل سائل: ما الفرق بين اسم الحليم واسم الصبور ؟ في اسم ( الصبور ) يلمح تأخير العقاب فقط، أما في اسم الحليم يلمح مع تأخير العقاب العفو، اسم الحليم أوسع من اسم ( الصبور )، (الصبور ) يؤخر العقاب، لكن العقاب واقع، بينما الحليم يؤخره، وقد يعفو.

## حظنا من اسم الله الصبور:

أيها الأخوة الكرام، ألا ينبغي للإنسان أن يكون صبوراً ؟ أول شيء قال تعالى:

( وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (٧) )

( سورة المدثر )

الضعيف يصبر لا لربه بل يصبر لأنه ضعيف، أنت ضعيف، وتهجم عليك إنسان، ولا تملك أن تقابله بشيء، تقول: حسبي الله ونعم الوكيل، هذا صبر، لكن لأنك ضعيف، أما الصبر الذي ترقى به هو أن تكون قادراً، وتعفو، لذلك:

( وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (٧) )

( سورة المدثر)

والآية الثانية:

( وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ (١٢٧) )

( سورة النحل)

الله عز وجل يهبك القوة على تحمل المصيبة، هذا صبر بمعونة الله عز وجل.

## الصبر معونة إلهية:

أيها الأخوة الكرام، وأنت مكلف أن تصبر، وأن تحمل الآخرين على الصبر، قال تعالى:

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا (٢٠٠) )

( سورة آل عمران)

يجب أن تعتقد أن الصبر معونة إلهية:

( وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ (١٢٧) )

( سورة النحل)

ويجب أن تعتقد أن الصبر ينبغي أن يكون لله، وأن تكون قوياً، وبإمكانك أن توقع الأذى، قال النبي صلى الله عليه و سلم في فتح مكة لقريش:

**(( ما تظنون أني فاعل بكم ؟ قالوا: أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: فاذهبوا فأنتم الطلقاء ))**

[السيرة النبوية لابن هشام]

## الطاعة مع الصبر طريق إلى النصر و المعصية مع الصبر طريق إلى القهر:

حدثني أخ في هذا المسجد له زوجة سيئة جداً، شكاها إلى أخيها، قال له: طلقها.

هناك إنسان ينبغي أن يدعو إلى الصبر، إلى إصلاح ذات البين، فأنت فضلاً عن أنك ينبغي أن تكون صابراً ينبغي أن تحمل الآخرين على الصبر، لأن الطاعة مع الصبر طريق إلى النصر، لكن المعصية مع الصبر طريق إلى القهر، ثم إلى القبر، فنحن بين أن نعصي ونصبر، ولا أمل، ولا فرج، ولا نتيجة، ولا بصيص ضوء، نمشي في نفق مظلم، أما حينما نطيع ونصبر فهذا طريق النصر، لكننا نجد في هذا النفق الصعب بقعة ضوء كبيرة في نهايته، معنى ذلك أننا اقتربنا من الطرف الآخر.

لذلك أيها الأخوة الكرام، المؤمن حينما يرى الله عز وجل يمده ولا يعاقبه ينبغي أن يحذره، إذا رأيت ربك يتابع نعمه عليك، وأنت تعصيه فاحذره، ويجب أن تكون واعياً، وأن تكون متفحصاً

لوضعك مع الله، يمكن أن تقصر، والله يصبر عليك، أما حينما يعالجك فعدّ هذا كرماً من الله عز وجل، وحرصاً منه عليك، ومداواة لك، ومعالجة إليك.

## لن ترقى إلى الله عز وجل إلا إذا صبرت على من حولك:

أيها الأخوة الكرام:

**( وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا (١٨٠) )**

( سورة الأعراف)

الله عز وجل ( صبور )، فأنت بصبرك على زوجتك، وعلى أولادك، وعلى جيرانك، وعلى شريكك أحياناً، بصبرك على هؤلاء الذين حولك يمكن أن ترقى إلى الله عز وجل، لأنك تقربت إلى الله بكمال مشتق من كماله، الله عز وجل ( صبور )، وينبغي أنت أن تكون صبوراً، صبور صيغة مبالغة، أي يصبر على مئات الأخطاء، بل ألوف الأخطاء، بل ملايين الأخطاء، ويصبر على خطأ لا يحتمل، إما نوعاً أو كماً.

**والحمد لله رب العالمين**

أحاديث رمضان ١٤٢٦هـ - أسماء الله الحسنى - الدرس (٢٢-٢٥) : توجيهات عامة في ليلة القدر ١-

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٥-١٠-٢٩

## بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الإخوة الكرام، لا شك أن المؤمن حينما يقترب رمضان من نهايته يتألم، وقد يكون مبعث تألمه أنه لم يكن صيامه كما يتمنى، لكن لمثل هذه الحالة لا بد من ذكر هذه الحقيقية:

رمضان إذا ولّى فالعام كله رمضان، ورب رمضان في كل زمان ومكان، وما فاتك في رمضان يمكن أن تستدركه بعد رمضان، والذي فعلته في رمضان يمكن أن تستمر به بعد رمضان، والذي ذقت طعمه في رمضان ينبغي أن تزيد منه بعد رمضان.

فمسيرتنا إلى الله مسيرة العمر، هذا قرار بالتعبير الحديث استراتيجي، المؤمن اتخذ قراراً لطاعة الله، فقد نقول للعصاة: رمضان مناسبة مغفرة، رمضان مناسبة توبة، لكن نقول للمؤمنين: رمضان وما بعد رمضان مناسبات مستمرة للإقبال على الله.

أيها الإخوة الكرام، حينما يعرف الإنسان أن أثمن شيء في الدنيا هو العمل الصالح، وأن الذي يقارب الموت يقول:

**( رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً )**

( سورة المؤمنون )

إذاً علة وجودك في الأرض أن تعبد الله، ومن أبرز ملامح العبادة الانضباط والامتناع عن كل محرم، والعمل الصالح، فالعمل الصالح بعد الإيمان هو الأصل في الدنيا.

فيا أيها الإخوة، الله عز وجل أعاننا على الصيام، والقيام، والفضل لله عز وجل.

**(( للصّائِمِ فَرْحَتَان: فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ، وفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقى رَبّهُ ))**

[ مفتق عليه عن أبي هُريرةَ ]

لأن متاعب العبادة انتهت، وبقي ثوابها، ولذائذ المعصية انتهت، وبقي عقابها.

والدنيا ساعة فاجعلها طاعة والنفس طماعة عودها القناعة

وقد يبدو لي أن أبرز شيء في ليلة القدر، ونحن في هذه الليلة المباركة أن المؤمن يجب أن ينتقل من عبادة إلى علم، فأيّ إنسان انصاع لأمر الله فهو عابد، لكن أي إنسان تعرف إلى الله فهو عالم، الفرق بين العالم والعابد فرق كبير جداً، وفي بعض الأحاديث:

**((... وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ...))**

[ رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه وأحمد ]

بحسب العين المجردة.

**(( فَضْلُ الْعَالِمَ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُم ))**

[ أخرجه الترمذي من حديث أبي أمامة ]

كم هي المسافة بين النبي صلى الله عليه وسلم وآخر المؤمنين ؟ هي نفسها بين عابد وبين عالم.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

**(( فَقِيهٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ ))**

[ رواه الترمذي وابن ماجه ]

إخواننا الكرام، قبل خمسين عامًا أو مئة عام كان يمكن للعابد أن ينجو، لكن والله أعتقد أن العابد في هذه الأيام لا يمكن أن ينجو، لأن الفتن مستعرة، والشبهات كثيرة، وكل شيء في الدنيا يدعو إلى المعصية، أينما التفت، وأينما ذهبت، وأينما حللت، صور المعاصي والآثام بين يديك، وكل شيء يدعو إلى المعصية إلا من رحم الله، إلا لمن لجأ إلى بيت من بيوت الله، إلا من دخل بيته يتعبد ربه، فلذلك الآن العابد لا ينجو، لأن مقاومته هشة، تحت أي ضغط يخرج عن استقامته، وتحت أي إغراء يخرج عن استقامته، لذلك أنا لا أعتقد أمام الشبهات، وأمام الشهوات، وأمام الفتن، وأمام الضلالات، وأمام الضغوط، وأمام التجرؤ على الدين أن يستطيع عابد أن يصمد أمام هذه المحن، لا يصمد إلا المؤمن.

في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أراد الله أن يمتحن المؤمنين، في معركة الخندق:

**( إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً )**

( سورة الأحزاب )

لأن الله عز وجل من سننه الابتلاء، وقد قال الله عز وجل:

**( وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ )**

( سورة المؤمنون )

**( وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً)**

( سورة الأحزاب )

حتى إن بعضهم قال:

**(( أيعدنا صاحبكم أن تفتح علينا بلاد قيصر وكسرى وأحدنا لا يأمن أن يقضي حاجته ))**

[السيرة النبوية]

والله عز وجل قال:

( مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً )

( سورة الأحزاب )

فالمؤمن في هذه الأيام يصمد، أما العابد فلا يصمد، لذلك كن عالماً، أو متعلماً أو مستمعاً، أو محباً، ولا تكن الخامسَ فتهلك.

هناك مفارقة بين موقفين متناقضين:

رأى النبي شاباً يتعبد الله في وقت العمل، فسأله: من يطعمك ؟ قال: أخي، قال أخوك أعبد منك. الذي يعمل أعبَدُ مِن الذي لا يعمل، الموقف واضح.

لما شكا شريك شريكه وهو طالب علم، شكا تقصير طالب العلم في العمل قال له النبي الكريم: لعلك ترزق به.

لماذا قال في الحالة الأولى: أخوك أعبد منك ؟ لأنه عابد، لكن طالب العلم يتعلم ليعلم، يتعلم لينقذ الناس، يتعلم ليرقى بالناس، العابد يبحث عن راحته النفسية، بينما طالب العلم يبحث عن هداية الخلق.

فلذلك أيها الإخوة، لعل ليلة القدر تنقل المؤمن من مرتبة العبادة إلى مرتبة العلم:

(( فَقِيهٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ ))

[ رواه الترمذي وابن ماجه ]

هناك قصة رمزية أن إنسانًا وضع على رأسه عمامة خضراء، وطرق باب عابد، قال له: أنا الخَضِر، هذا العابد اختل توازنه، وتمسّح به، وقبّل ثيابه، وقبّل رأسه، وفرح فرحاً لا يوصف، قال له هذا الإنسان الذي ادعى أنه الخضر: لقد رفعتُ عنك الصلاة، فازداد فرحاً، وكاد يرقص، رفعت عنك الصوم، رفعت عنك الحج، العابد مقاومته هشة، علمه قليل، هذا الإنسان نفسه طرق باب عالم، وادعى أنه الخضر، وقال له: رفعت عنك الصلاة والصيام والحج، فدخل، وجاء بقضيب ليضربه،

(( فَقِيهٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ ))

العابد مقاومته هشة، أنت حينما تعرف الله تقتدي برسول الله ،

(( واللهِ يا عم، لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في شمالي على أن أدع هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه ))

[السيرة النبوية]

المؤمن مواقفه ثابتة، لا يتأثر لا بسبائك الذهب اللامعة، ولا يتأثر بسياط الجلادين اللاذعة، عاهدنا الله على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وفي الصحة والمرض، وفي الغنى والفقر، وفي إقبال الدنيا وفي إدبارها، هذا هو المؤمن.

في هذه الليلة المباركة لعل الإنسان يقفز قفزة نوعية، وفي الحقيقة الذي يحصل أن هناك نمواً تدريجيًّا، قد تصل قمة النمو في ليلة القدر، أو هناك عد تنازلي، فقد يصل العد التنازلي إلى الصفر في ليلة القدر، مِن منطلق سبق تمهيد، وسبق تراكم، على كلٍ مقياس أننا انتفعنا من هذه الليلة استقامتنا بعد هذه الليلة، لأنه في النهاية الدين بكل نشاطاته التي لا تعد ولا تحصَى يضغط في كلمة واحدة: أن تستقيم على أمر الله، وما من مستقيم على أمر الله يؤدي العبادة بإتقان، ويستقيم على أمر الله بإخلاص إلا ويملأ الله قلبه سكينة وسعادة وطمأنينة.

فأقوى شيء في الدين أن تقطف ثمار الإيمان، وثمار الإيمان لا تقطف إلا بالاستقامة، فالدين كله التزام، أما أي نشاط آخر من دون التزام لا يقدم ولا يؤخر، لذلك أكبر شيء يؤلم العالم الإسلامي اليوم العدد كبير، مليار وثلاثة مئة مليون، هناك رأي الآن مليار وأربعمئة مليون مسلم، لا وزن لهم، لأنهم ما خرقوا العبادة إلى العلم، يصلي أحدهم، إذاً هو مسلم وناج، أما سهره في الملاهي، انحرافه، انغماسه بالملذات المنحطة، شربه للخمر، كل شيء وحده، فنحن في مشكلة كبيرة، حتى إن هناك من قال: المسلمون يحتاجون إلى دعوة الآن، الدعوة يجب أن تتجه إلى المسلمين، فإذا أكرم الله عز وجل الواحد منا بمسجد، وهو ملتزم فهذه من نعم الله الكبرى إن شاء الله.

على كلٍ، يجب أن تنتقل من العبادة إلى العلم، وإن أردت الدنيا فعليك بالعلم، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم، وإذا أردتهما معاً فعليك بالعلم، والعلم لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيته كلك، أنت حينما تأتي إلى المسجد، وتطلب العلم هذا الوقت ليس ضائعاً، من هو الجاهل ؟

**( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ )**

( سورة الصف )

فالذي يرى أن الدنيا خير من الآخرة، وجلسة في البيت مع الأهل والأولاد والأصحاب أفضل من درس علم، وتجارة رابحة أفضل من مرضاة الله عز وجل هذا لا يعلم

مثلاً: سيدنا يوسف قال:

**( وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ )**

( سورة يوسف )

معنى ذلك أن الجاهل هو الذي يعصي الله، ودائماً وأبداً أقول: المجنون مبتلى، لكن المجنون الحقيقي الذي يعصي الله، وفي هذا مجال أنا أقول لكم: ما كل ذكي بعاقل، العاقل من أطاع الله، وعرف سر وجوده، وغاية وجوده، فما الذي يمنع الواحد منا أن يضع برنامجًا مكتوبًا لنشاطاته، لأن الإنسان من دون برنامج تتقاذفه الهموم، النموذج الشائع ما عنده برنامج، ليس مخطّطًا لحياته، يدعى إلى سهرة تكون عنده مهمة جداً، يأخذه أصدقاؤه إلى مكان يضيع عشر ساعات، فهذا الذي تتقاذفه الأهواء هذا إنسان لا يستحق الحياة، أما أنت كمؤمن فبعد رمضان ضع برنامجًا لنفسك، تمضي بعضه مع الله في دعاء وذكر، وتلاوة وتفكر، وتمضي قسمًا مع أهلك، وقسمًا مع عملك، وقسمًا في إعداد لمستقبلك، فكل إنسان يضع برنامجًا، ويخطط يقطف النتائج.

فهذا المسجد أيها الإخوة، هو لأخذ التعليمات، والتطبيق في الحياة، الشركات العملاقة عندها مندوبو مبيعات، يأتون صباحاً الساعة الثامنة ليتلقوا التعليمات والخطط، أنت اذهب إلى هذا المكان، مساء يعودون ويدفعون الغلة، هكذا المسجد تمامًا، تتلقى فيه المعلومات، والتوجيهات، ولما تصلي فيه تأتيك الرحمات، لكن دينك بعملك، دينك بالمعمل، بالمكتب، بالتجارة، بالصناعة، بالعيادة، دينك بالسوق، دينك ببيتك، لأن الحياة مجال للطاعة أو المعصية، فالمسجد قوام كبير جداً، أنك إذا أتيت المسجد فأنت صاحب دين، لا، أنت جئت إلى بيت الله كي تأخذ التعليمات من الله:

**( اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ )**

( سورة الفاتحة )

الذين ينطقون بالحق ينطقون بتوجيهات الله عز وجل، يقول الله عز وجل: افعل كذا، ولا تفعل كذا، فأنت تأتي، وتأخذ التعليمات، وتعود، وتصلي، وتتلقى الرحمات، أما مجال التدين في الأسواق، في البيع والشراء، في الجامعة، في المدرسة، فهذا مجال التطبيق، ولما تتوهم أن الدين في المسجد فقد وقعت في مطب كبير، المسجد يعطيك التعليمات، ويمكنك إذا دخلته عابداً تأتيك التجليات، أما مجال الرقي ففي عملك، وكل إنسان يبتعد عن العمل الصالح يبقى في مكانته، لقوله تعالى:

**( وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ )**

( سورة فاطر الآية: ١٠ )

**والحمد لله رب العالمين**

أحاديث رمضان ١٤٢٦هـ - أسماء الله الحسنى - الدرس (٢٣-٢٥) : توجيهات عامة في ليلة القدر-٢

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٥-١٠-٢٩

**بسم الله الرحمن الرحيم**

أيها الإخوة الكرام، موضوعنا اليوم نعيم الدنيا والآخرة .

## تعرف اللهو

قال تعالى:

**( أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ )**

( سورة التكاثر )

اللهو دائماً عن شيء نفيس بشيء خسيس، الشيء النفيس معرفة الله، والشيء النفيس طاعته، والشيء النفيس العمل الصالح، والشيء النفيس الدعوة إلى الله، والشيء الخسيس هو الدنيا، قال تعالى:

**( أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ)**

( سورة التكاثر )

قال تعالى:

**( وَرَحْمَةُ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)**

( سورة آل عمران )

قد ينتقل الإنسان أحياناً من درجة كسب الرزق إلى درجة الجمع، معه أموال لا تأكلها النيران، همه الأوحد أن تزداد ثروته ليباهي بها قرناءه،

## أكبر مرض طول الأمل

قال الله عز وجل:

**( أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ)**

أحياناً لو زرت مقبرة تأكد أنه ما من ميت في قبر إلا كان عنده جدول أعمال، ومات قبل أن ينجزه، ما من إنسان يموت إلا يتوهم أنه سيعيش عشرين أو ثلاثين سنة قادمة، فيتفاجأ بالموت، عنده مشاريع، عنده أعمال، عنده خطط، عنده طموحات، ما تحقق منها شيء، قال:

( أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ )

لذلك أكبر مرض طول الأمل.

كان أحدهم يكسو بيته، فتحدث أحد مَن كلفهم بكسوته، يعمل في التمديدات الصحية، قال له: ستة أشهر، ونحن ننتظر قراره، ( الشوفاج ) تمديد داخلي أم خارجي ؟ محتار، خاف إن ركّبه داخليًّا تفسد الأنابيب، ويضطر إلى تكسير الرخام، وخاف إن ركّبه خارجيًّا أن يكون منظره مشينًا، قال له ستة أشهر ونحن يفكر، ثم أصدر قرارًا بأن يكون داخلياً، فإذا عطبت الأنابيب تركه، ومدد أخرى خارجية، ولا يكسر البلاط، كان يفكر إلى عشرين سنة قادمة، وقد يكون أجله بعد يومين.
اشترى أحدهم بيتين، مكسوين، لم يعجبه الكساء، فكسر البلاط، وقلع النوافذ، ما ترك شيئًا، أعاد البيتين على العظم، وكلفته الكسوة مبالغ فلكية، أما الجهد فقد استغرق سنتين، والبيت في الطابق ١٢، وليس هناك مصعد، الرخام ( أونكس ) شفاف، والألمنيوم برونز، والسقف جبس، شيء مدهش، بعد أن انتهى بأسبوع وافته المنية،

( أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ)

حدثني أخ عنده مرض الأثاث، جاءه رجل يريد شراء غرفة نوم، بدأ من شراء الخشب، اشترى الجوز، وأبقاه سنتين حتى يجف، بعد سنتين طلب ( الكتلوكات ) الأنواع، أكثر من شهرين وهو يختار، حتى وجد غرفة نوم نادرة، جميلة جداً، بدأ التصنيع، غرفة نوع تعمل بأزرار، قال لي: والله مرة انبطح على الأرض حتى يرى أنه يوجد عقدة بالتخت من الداخل، انبطح، بقيت الغرفة سنة حتى انتهت، النتيجة جاءت الغرفة بعد عناء كبير على الصالة جميلة جداً، جاء الزبائن فقال الصانع: هذه بيعتْ، ما يصدقونه، جاؤوا بأشخاص مهمّين، أشخاص أقوياء، فقال له: إذا لم تأخذها أبيعها، قال له: أمهلنِي أسبوعين، فأمهله أسبوعًا، وفي الأسبوع الثاني جاء الخبر، قيل له: واللهِ مات صاحبها،

( أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ)

ما مِن إنسان يموت إلا وعنده قائمة أعمال لم ينجزها،

## عند الموت يعلم الإنسان

قال تعالى:

( كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ )

( سورة التكاثر )

تعلمون عند الموت.

**( كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ )**

( سورة التكاثر )

يوم القيامة، تعلمون مرتين.

**( كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ )**

( سورة التكاثر )

السير في الدنيا، والانغماس في ملذاتها، وتجميع حطامها، والغفلة عن الله، والغفلة عن منهجه:

**(كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ )**

لترونّ أن عملكم ينتهي بكم إلى الجحيم.

**( ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ )**

أما أدق ما في الآية:

**( ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ )**

( سورة التكاثر )

النعيم عندكم، وقت الفراغ نعيم، كفاية الدخل نعيم، الأمن نعيم، لست ملاحقاً، اسمك ليس على الحدود، تنام ناعم البال، هذا نعيم، ومعك ما يغطي إنفاقك، هذا نعيم ، وصحتك نعيم ثالث، ووقت فراغك نعيم رابع، هذا النعيم كيف وظفته في الحق أم في الباطل ؟

**( ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ )**

هذه السورة مهمة جداً، اجعلها أيضاً منهجاً لك.

**والحمد لله رب العالمين**

أحاديث رمضان ١٤٢٦هـ - أسماء الله الحسنى - الدرس (٢٤-٢٥) : اسم الله الحق

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٥-١٠-٣٠

**بسم الله الرحمن الرحيم**

أيها الإخوة الكرام، مع اسم جديد من أسماء الله الحسنى، وهو ( الحق ) وقبل أن نشرح بعض تفاصيل هذا الاسم لا بد من مقدمة.

## الحق موجود

ببساطة بالغة معك آلة كهربائية ذات نفع عظيم، لكنها تعمل على الكهرباء، وفيها شريط، توجهت، ووضعت الشريط في مأخذ كهربائي، فلم تعمل، فتوجهت إلى مركز آخر، ووضعت الشريط في هذا المأخذ، فعملت، نقول: المأخذ الأول باطل، والثاني حق، الأول ليس فيه كهرباء، والثاني فيه خط ساخن، الحق هو الشيء الموجود، موجود، وثابت، وهادف.

## الحق موجود

إن الجامعة بنيت لتبقى، وأهدافها كبيرة، تخريج قادة للأمة، لكن ( السيرك ) خيمة نصبت لتزول، والأهداف عابثة، الفرق بين سيرك وجامعة فرق كبير، بناء الجامعة بني ليبقى، أما خيمة (السيرك) فأقيمت لتزول، هدف الجامعة هدف نبيل، تخريج علماء، قادة، أطباء، هدف السيرك هدف عابث، لعب وتسلية.

## الحق ثابت مطابق للواقع

كلمة حق الشيء الثابت، لو تألق ضوء في لوحة البيانات في مركبتك ففسرته تألقاً تزيينياً، هذا تفسير باطل، لأنه لا يطابق الواقع، ولو فسرته تفسيراً تحذيرياً فهذا التفسير حق، حرب أهلية نشبت في بلد لها تفسير طائفي باطل، ولها تفسير عربي باطل، لها تفسير دولي باطل، لها تفسير قرآني حق، قال تعالى:

**( وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)**

[ سورة النحل: الآية ١١٢]

هذا التفسير حق، الحق ما كان موجوداً، والحق ما كان مطابقاً للواقع، والحق ما كان مستمراً، والحق ما كان هادفاً، الله عز وجل وعْده حق، بمعنى أن وعده واقع لا محالة، لكن وعد الشيطان باطل، قال تعالى:

**( وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ)**

[ سورة إبراهيم: الآية ٢٢]

وعد الله حق، ووعد الشيطان باطل،

## الحق مستمر

جدار أنشأناه وفق الشاقول، هذا الجدار حق، جدار أنشأناه من دون شاقول، فكان مائلاً، هذا الجدار باطل، لأنه سوف ينهدم، كل شيء يستمر حق، يستمر ويستقر، الحق ما استمر، وما استقر، والباطل له جولة، ثم يزول، لذلك الباطل هو الزائل، والدليل:

**(إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً)**

[ سورة الإسراء: الآية ٨١]

أي باطل لو عاش سبعين سنة، دولة عظمى عندها أسلحة نووية كافية لتدمير خمس قارات خمس مرات، لكن مبدأها باطل، بنيت على إنكار الذات الإلهية، لا إله، عندنا لا إله إلا الله، لكن عندهم لا إله، عاشت سبعين سنة، وهي أقوى دول العالم، وفيها أسلحة مخيفة، قال تعالى:

**( إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً )**

[ سورة الإسراء: الآية ٨١]

هناك دولة إسلامية سابقاً أرسلت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي طلاباً ليتعلموا العلم الشرعي في دمشق، تعلموا العلم الشرعي، وعادوا إلى بلدهم، وقدموا طلباً لإعطائهم بناءً لمعهد شرعي، لبوا طلبهم، وأعطوهم مركز الحزب الذي يدعو أنه لا إله، فكانت معجزة أن هذا البناء الذي أنشأ لينشر الإلحاد صار معهداً شرعياً.

في بلد شمال إفريقيا أنشئت به أربعة آلاف كنيسة، حينما كان مستعمراً من قبل فرنسا، وهذه المعابد كلها الآن مساجد، فالحق الشيء الثابت.

أنت مثلا ذاهب الآن إلى حلب، فقطار حلب بالنسبة إليك حق، أما قطار درعا باطل، قطار درعا قطار، لكنه باطل، لا يوصلك إلى مكان لك فيه مصلحة، أن تدعو الله فدعاؤك حق، أن تدعو غيره

دعاؤك باطل، أن تتجه إلى الله اتجاهك حق، أن تتجه إلى غيره اتجاه باطل، هناك اتجاه ودعاء وتفسير وتعليل وتصوير وتوضيح.

بشكل دقيق: الحق ما طابق الواقع، وله دليل، ومن أدق تعريفات العلم: هو الوصف المطابق للواقع مع الدليل،

## الحق واقع

الآن نقول نحن: وعد الله حق، أي أنه واقع، قال تعالى:

**( وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً )**

[ سورة النور: الآية ٥٥]

هذا وعد حق، لكن الشيطان:

**( يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً )**

[ سورة النساء: الآية ١٢٠]

لا يوجد عنده شيء

## الحق أي شيء يوصلك إلى الله ، وأي شيء يبعدك عنه فهو باطل

معنى ذلك أيها الإخوة الكرام أن في هذا الكون حقيقة واحدة، هي الله، وأي شيء يوصلك إليه فهو حق، وأي شيء يبعدك عنه فهو باطل، وأي تفسير بأن الله عز وجل موجود فيه حق، وأي تفسير للذات الإلهية بعيدة عنه فهو باطل.

لو توهمت أمة ضعيفة أنها إذا طبعت علاقاتها مع دولة قوية، وهذه الدولة القوية ألزمتها بتنازلات كبيرة جداً، هذه الدولة القوية وعودها باطلة، لأنها لا تملك لنفسها نفعاً ولا ضراً، أما إذا وعدك الله بالنصر مقابل أن تستقيم على أمره فهذا الوعد حق، فأية قضية، أي تفسير، أي توجه، أي تعليل، أي تصوير، أي تحليل، أي وصف يطابق الواقع، والواقع خَلْقُ الله يطابق منهج الله، يطابق ما سمح الله لك به أن تفعله حق، وأي شيء آخر باطل، فكل بطولة الإنسان أن يعتقد حقاً، وأن يصدق صادقاً، وأن يسعى لهدف كبير فهو على حق، والذي يسعى لمتعة طارئة هو على باطل.

مرة رئيس وزارة في فرنسا انتحر، أكثر من مئة صحفي علل هذا الانتحار، ثم تبين أنه كان يؤمن بلا إله، فلما تبين له بعد سبعين عاماً أن الله موجود احتقر نفسه، بطولة المسلم أنه مع الحق، الله موجود، وكل شيء يحصل ورد في القرآن، والقرآن الكريم يفسر كل شيء تقريباً، فلذلك أيها

الإخوة الكرام، أنت حينما تؤمن بالله تؤمن بالحق، وحينما تؤمن بالجنة تؤمن بالحق، وحينما تؤمن بالنار تؤمن بالحق، وحينما تؤمن بملائكة يسجلون تؤمن بالحق، وحينما تؤمن بشيطان يوسوس تؤمن بالحق، وحينما تؤمن أن الذكاء وحده لا قيمة له تؤمن بالحق، فلا بد من توفيق الله لك.

## الحق شيء متصل بالله، والباطل متصل بالشيطان

إذاً قضايا الحق والباطل قضايا حاسمة الحق الشيء الموجود والمستقر والمستمر، العاصفة طارئة، أما البحر فموجود دائماً، أما هياجانه فطارئ، الشيء الموجود والمستقر والمستمر والهادف، والباطل الشيء الزائل والطارئ والعابث، لذلك أكثر الآيات:

**( خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ )**

[ سورة الأنعام: الآية ٧٣]

يعني أن الحق لابس خلق السماوات والأرض، وأن هذا الكون وجد ليبقى، أما التحول فيكون في يوم القيامة، تحول من حال إلى حال، لأن الله عز وجل يقول

**( كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ )**

[ سورة آل عمران: الآية ١٨٥]

النفس البشرية تذوق الموت، ولا تموت، لأنها من روح الله، بينما التفسير الآخر أنه ليس بعد الموت حياة هذا تفسير باطل، كلمة باطل غير صحيح، كلمة باطل غير موجود، كلمة باطل زائل، كلمة باطل عابث، هذا الباطل،

## معظم النشاط البشري الآن باطل

قد تجد دار قمار ليست مسعدة، بالعكس تخرِّج منتحرين

**هو الداء الذي لا برء منه  وليس لذنب صاحبه اغتفار**

**تشاد له المنازل شاهقات  وفي تشييد ساحتها الدمار**

**نصيب النازلين بها سهاد  وإفلاس فيأس فانتحــار**

***

هذه المؤسسة، البناء الضخم، الصالات الضخمة، هذه باطل كلها.

دخل رجل مسلم في أمريكا إلى دار قمار، وخسر في ليلة واحدة اثنين ونصف مليون دولار، خسر كل ثروته، ذهب إلى بيته فأطلق النار على زوجته وأولاده الخمس، ثم أطلق النار على نفسه، كتب ورقة قال فيها: ليغفر الله لي.

في بلد مجاور بناء على البحر، الصالة فيه كلفت ثلاثين مليون دولار، أيضاً ماذا يخرج ؟ مفلسين أو منتحرين، أما الجامعة فقد يكون بناؤها متواضعاً وقديماً، لكنها حق، ماذا تخرّج ؟ علماء، أطباء، مهندسين، محامين، أدباء، مترجمين، فلذلك أيها الإخوة الكرام، الحق شيء متصل بالله، والباطل متصل بالشيطان، الحق موجود، والباطل غير موجود، الحق مستقر، الباطل إذا وجد فهو مضطرب.

ضع كرة فيها قطعة رصاص من الداخل، ودحرجها، لا تستقر إلا وقطعة الرصاص في الأسفل في أثناء دحرجتها، فمادامت قطعة الرصاص بالأعلى فالوضع غير مستقر، متقلقل، فالحق موجود، ومستقر، ومستمر، وهادف، والباطل غير موجود، وإذا وجد فهو مؤقت مضطرب وعابث، هذا تعريف للباطل، والحق جامع مانع، فهناك تفسير باطل، وهناك تفسير حق.

أحياناً من أجل هدف حقيقي، وهو الاستمتاع بالمرأة تُطرح آراء، أن المرأة نصف المجتمع، يجب أن تبرز مفاتنها، هذا من حقها، من حقها كإنسان، من حقها ألا تأتمر بأمر زوج، أن تسافر من دون إذن زوجها، أن تختار عملاً تريده، كل هذا الكلام باطل، لأن وراءه رغبة بأن تكون متعة، وليست شريكاً في الحياة، بل يستمتع بها في المكاتب، في أي مكان، هذا تفسير باطل، لأن وراءه رغبة آثمة مغطى بكلام براق صحيح، إذاً موضوع الحق الشيء الموجود الثابت المستقر المستمر الهادف، والباطل إذا وجد فوجوده طارئ، إن للباطل جولة، ثم يضمحل، وإذا وجد فوجوده مضطرب، وإذا وجد فوجوده عابث، ليس وراءه طائل، لو قست نشاط الإنسان، والنشاط البشري الآن بهذا المقياس معظمه باطل، تصورت مئة ألف متفرج يتابعون كرة، إذا دخلت في مكان تقوم الدنيا ولا تقعد، ماذا فعلنا ؟ ماذا قدمنا ؟ الشيء الخطير الآن أن الكرة أصبحت دينًا.

مرة كنت أنتقل من مكة إلى جدة بالسيارة، فالسائق متألم ألماً لا حدود له من انهزام فريق يحبه، والله في أثناء الطريق يحدث زميله أنه كاد يخرج من جلده، كيف هذه الكرة دخلت في الهدف المعادي.

مرة ملِك، ظن النزاع على كرة، فقال: أنا أعطي كل واحد كرة، وأنهوا هذه القضية.

ترى هناك جهدًا عابثًا لا طائل منه، واللهِ أعلم لما تقيس الأعمال بالآخرة فهناك سعادة أبدية، صار عندك ميزان، أما جمع الطوابع، وإذا جمعت الطوابع لو قست هذه الهوايات بمقياس الحق والباطل تراها عبثًا، عبث واضح جداً، دراسة لشاعر أكلت معه ثماني عشرة سنة، وهو شاعر غزلي، ما أبعاد شعره الغزلي ؟ وماذا يقصد من وصف المرأة بهذه الصفة ؟ ترى عمرًا مديدًا يذهب سدى، قال تعالى:

( وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً )

[ سورة الفرقان: الآية ٢٣]

( إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً )

[ سورة الإسراء: الآية ٨١]

طبعاً أمثلة كثيرة جداً، لو أردت أن تقيس نشاطات البشر التي ليست إنسانية ولا أخلاقية ولا متعلقة بالآخرة، نشاطات دنيوية تجد شيئًا مضحكاً، فأرجو الله سبحانه وتعالى أن نكون مع الحق، وأن نبتعد عن الباطل.

**والحمد لله رب العالمين**

أحاديث رمضان ١٤٢٦هـ - أسماء الله الحسنى - الدرس (٢٥-٢٥) : اسم الله البديع

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٥-١١-١٣

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## من أسماء الله الحسنى (البديع):

### معنى اسم البديع:

أيها الأخوة الكرام، مع اسم جديد من أسماء الله الحسنى، وهو اسم " البديع "،قال تعالى:

**( بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ )**

( سورة البقرة الآية: ١١٧ )

أي: مبدع السماوات والأرض.

### ما من شيء يصنعه الإنسان إلا وهو تقليد لمخلوق خلقه الله عز وجل:

أيها الأخوة الكرام، إن الله خلق كل شيء من لا شيء، أما الإنسان إذا عزي إليه مجازاً أنه خلق شيئاً فخلق شيئاً من كل شيء، أي من ابتدع نظام البذور ؟ من ابتدع الكواكب على شكل كرة وفيها منبع ضوئي هو الشمس والكوكب يدور ؟ من ابتدع نظام الذكر والأنثى ؟ الأصل نظام الذكر والأنثى، نظام التكاثر، نظام البذور، نظام الشمس والقمر، مبدأ الجاذبية، هذه القوانين والسنن، وهذه الأفلاك وهذه المجرات، وهذه الحيوانات وهذه النباتات من ابتدع فكرتها أولاً ؟ ومن حققها ثانياً ؟ إنه الله.

إن الإنسان لا يستطيع أن يفعل شيئاً إلا وفق نموذج سابق، فالغواصة تقليد للسمكة، والطائرة تقليد للطير، والعجلة تقليد لشجرة تتدحرج، وما من شيء يصنعه الإنسان إلا وهو تقليد لمخلوق خلقه الله عز وجل.

## إبداع الله عز وجل لا يعد ولا يحصى منه:

### ١ ـ الأنواع الهائلة للأسماك:

تجد في البحر مليون نوع من السمك، أسماك صغيرة، وأسماك كبيرة، وأسماك زينة، وأسماك فسفورية، وأسماك شفافة، وأسماك سوداء، وأسماك تمشي على أقدام في قاع المحيطات، وأسماك كآنية الزهر، وأسماك كالأخطبوط، وأسماك عملاقة كالحيتان، الحوت وزنه مئة وخمسون طنًّا، وأسماك صغيرة جداً كي تمتع نظرك بها، وأسماك متوحشة كالقرش، وأسماك وديعة، وأسماك طبيبة، فهي مليون نوع من السمك، هذا إبداع من ؟ إنه إبداع الله عز وجل.

### ٢ ـ أشكال ورقة النبات:

كم شكلاً لورقة النبات ؟ يوجد أوراق عملاقة كأوراق الموز، و أوراق كالإبر كأوراق الصنوبر، و أوراق دائرية، و أوراق مسننة، و أوراق ملونة، اللون الأخضر متداخل مع اللون الأبيض، لو ذهبت تحصي أنواع الأوراق لم تنتهِ.

### ٣ ـ قزحية عين الإنسان ونبرة صوته ورائحة جلده و زمرته النسيجية:

الإنسان المصمم يقدم لك نموذجاً، تقول له: أريد نموذجاً آخر، يقول: هذا ثان، وثالث، ورابع، بعد هذا يقول: انتهى، أما ستة مليارات إنسان، كل إنسان له شكل وجه معين، ولا وجه يشبه الآخر، ستة مليارات إنسان لكل واحد منهم قزحية عين، وما من قزحية تشبه الأخرى، الآن أتكلم بهويتك، لك قزحية عين لا يشبهك بها أحد، لذلك الآن بعد مكافحة الإرهاب اعتمدوا أن توضع صورة قزحية العين على الجوازات، لا يمكن أن يزور هذا الجواز، الآن في بعض البلاد في المطار تقف أمام جهاز فتؤخذ صورة قزحية العينين، ويكون على الجواز قزحية عينك هوية، ونبرة صوتك هوية، وما مِن إنسان في الأرض يشبه صوته صوتك، ورائحة جلدك هوية، الله عز وجل أبدع ستة آلاف مليون صوت، وستة آلاف مليون رائحة جلد، وستة آلاف مليون قزحية، وستة آلاف مليون زمرة نسيجية.

أحياناً يضطر الإنسان أن يزرع كلية فيجد كلية زمرة صاحبها النسيجية لا توافق زمرته الموافقة التامة، الزراعة مستحيلة، فلا تقترب منها، لا تنجح هذه العملية، وهويتك في بصمتك، بصمة الإصبع هوية، من الذي أبدع هذا كله ؟

الآن لاحظ المركبات يشيع في العالم كله مركبة ذات خطوط منحنية انسيابية، بعد حين مركبة ذات خطوط و زوايا حادة، بعد حين العجلات على شكل أسياخ، بعد ذلك من نوع آخر، النافذة الخلفية تكون كبيرة جداً، ثم تكون صغيرة جداً، فهناك عدد محدود من التصميمات تعاد، لأن القدرة في الإنسان على الإبداع محدودة، أما الله عز وجل فبديع السماوات والأرض.

قال بعض العارفين بالله: " لو تشابهت ورقتا زيتون لما سميت الواسع ".

## ٤ ـ عدم التشابه بين المخلوقات:

لا يوجد وجه مثل وجه آخر، ولا يوجد إنسان مثل إنسان آخر، كل إنسان له وجه، وله لكنة صوت، وله طريقة في المشي، وطريقة في الحديث، فالله بديع السماوات والأرض.

كنت في القاهرة، ودخلت إلى متحف للفراشات، الجدران بأكملها عليها نماذج من الفراشات، ليس هناك فراشة تشبه أخرى.

## ٥ ـ النطفة عند الإنسان:

بالمناسبة الآن ثبت أن النطفة هوية للإنسان، وما مِن نطفة في الأرض تشبه نطفة إنسان آخر، لذلك وجدوا أيضاً أن المرأة عندها جهاز يستقبل شفرة هذه النطفة، ويخزن فيه، فما دامت هذه النطفة تأتيها تباعاً فلا شيء عليها، أما إذا جاءت نطفة أخرى بشفرة غير الأولى فهناك احتمال أن تصاب المرأة بسرطان الرحم، متى يمكن للمرأة ـ وقد برمجت على استقبال نطفة بعينها ـ أن تستقبل نطفة أخرى دون أن تتأثر ؟ بعد ثلاثة أشهر من انقطاع النطفة الأولى، هذه العدة، وإذا رافقَ المرأةَ شدّةٌ نفسية فإنها تحتاج إلى أربعة أشهر وزيادة، هذه عند وفاة الزوج.

والله هذا شيء لا يكاد يصدق، كنت في مؤتمر في القاهرة، وألقي هذا البحث العلمي، أن عدة المرأة المطلقة ثلاثة أشهر، وأن عدة المرأة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام، هذه العدة لها أصل علمي، لذلك أكثر المومسات والزانيات يصبن بسرطان الرحم، لأن نطفة دخلت على نطفة:

**((سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَوْمَ حُنَيْنٍ: لَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْقِيَ مَاءَهُ زَرْعَ غَيْرِهِ، يَعْنِي إِتْيَانَ الْحَبَالَى ))**

[أبو داود عَنْ رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ]

أما من أجل أن تستقبل المرأة نطفة جديدة دون أن تصاب بأذى فينبغي أن ينقطع ورود النطفة الأولى مدة ثلاثة أشهر بالتمام والكمال.

## لكرامة الإنسان عند الله جعله فرداً وسمح له أن يبدع طريق الجينات:

أيها الأخوة الكرام، هوية الإنسان قزحية عينه، وبلازما دمه، ورائحة جلده، ونبرة صوته، وزمرته النسيجية، وبصمة إصبعه، ونطفته، كم هوية ؟ لذلك الله عز وجل هو فرد، ولكرامة الإنسان عند الله جعله فرداً، الله عز وجل مبدع، ولكرامة الإنسان عند الله سمح له أن يبدع طريق الجينات، الآن هناك وردة سوداء بهولندا، الآن هناك بعض الفواكه هجين، يقال لك: أناناس، بطيخ على أناناس، الآن هناك خضراوات بألوان عجيبة جداً، لأن الله مبدع، ولكرامة الإنسان عند الله سمح له أن يبدع، الآن هناك نباتات مقزمة، في بيتك نبات برتقال وتحمل الثمار، ونبات تفاح يحمل الثمار، يوجد نباتات نقزمه عن طريق الهرمونات والجينات، وهناك هرمونات عملقة، وهرمون تقزيم، الإنسان الآن مبدع إبداعاً كبيراً جداً، لولا أن الله سمح له أن يبدع لما أبدع.

## البدعة المحرمة والبدعة المطلوبة:

لكن موضوع الابتداع قد ينقلنا إلى موضوع البدعة، كلمة بدعة رائجة جداً في بعض الأوساط، والحقيقة أن كل شيء جديد لم يكن من قبل يعد بدعة، لكن الحديث الذي قاله النبي عليه الصلاة والسلام:

**(( وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ))**

[النسائي عن جابر]

هذا يتعلق بالبدعة في الدين فقط، أما إذا أحدثنا تدفئة مركزية في المسجد، أحدثنا تكييفًا، أحدثنا تكبيراً للصوت، أحدثنا تصويراً، فهذه لا علاقة لها بموضوع البدع حينما ينهى عنها، هذه بدعة لغوية، وهي شيء جديد لم يكن من قبل.

كان مسجد النبي عليه الصلاة والسلام من الرمل، وكان سقفه من سعف النخيل، انظروا إلى المسجد النبوي الآن، فيه أعظم نظام تكييف في العالم، مساحة أجهزة التكييف تحتل سبعة وعشرين دونماً، وتبعد عن الحرم تسعة كيلومترات، والحرارة ست وخمسون درجة خارج الحرم النبوي، وداخله ثماني عشرة درجة، شيء لا يصدق، الأناقة والجمال والقباب المتحركة شيء لا يصدق، هذا ليس منهياً عنه، هذه كلها بدع لم تكن على عهد النبي صلى الله عليه و سلم، نقصد بها البدع في الدين، لأن دين الله توقيفي، وقد قال الله عز وجل:

**( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً )**

( سورة المائدة الآية: ٣ )

فأحكام الدين من حيث التمام تامة، التمام عددي، والكمال نوعي، تامة عدداً، وكاملة نوعاً، وأية إضافة على الدين اتهام له بالنقص، وأي حذف من الدين اتهام له بالزيادة، والتجديد في الدين أن ننزع عن الدين كل ما علق به مما ليس منه، الدين توقيفي، لكن البدع في تطوير حياتنا مطلوبة، وفي تطوير مساكننا، وفي تأمين فرص عمل للشباب، وفي حلّ مشكلات الشباب، وتزويج الشباب، وفي تطوير الصناعة، و في استخراج الثروات، و في إنشاء السدود، هذا كله مسموح به، بل نحن مطالبون به، لأن الله استعمرنا في الأرض، وأرادنا أن نعمرها، لكن الذي وقع، والذي يؤسف له أشد الأسف أننا ابتدعنا في ديننا، وقلدنا في دنيانا، والأصل أن نبتدع في دنيانا، وأن نقلد في ديننا، قال تعالى:

**( إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ )**

( سورة الأنعام)

## الله خلق كل شي من لا شيء فكرة وتنفيذاً:

على كل أيها الأخوة الكرام، بديع السماوات والأرض، هذا الذي تراه عينك أصل فكرته من أين ؟ أنت تأكل فاكهة، الفاكهة لها بذرة، هذه إذا وضعتها في الأرض تصبح شجرة، هذه الفكرة في الأصل من اخترعها ؟ من أبدعها ؟ إنه الله عز وجل.

الإنسان ذكر وأنثى، يلتقيان، فيولد ولد، لو تصورت البشر من دون نظام تزاوج !! ينتهون، لو تصورت الله عز وجل خلق الطعام أمامك، أكلنا وانتهى، ولم يبق طعام، ولكن كل شيء تأكله فيه بذور لإنباته مرة ثانية، هذا تصميم من ؟ إبداع من ؟ لذلك اسم " البديع " اسم يحتاج إلى مجلدات. الملخص أن الله خلق كل شيء من لا شيء فكرة وتنفيذاً، وأن الإنسان إذا اخترع شيئاً يخترع شيئاً من كل شيء.

**والحمد لله رب العالمين**

## الفهرس